

القاهرة

أدب • فكر • فن

شاعران يبحثن عن أصلهما الضائع

حوار مع عبد الحميد يونس

الدراما عند مندور

سيكلوجية الأديمان

شيكسبير والليالي العربية

ما التنوير ؟..

غدا في الصيف القادم ..



تمثال خشب من الفن المصري القديم في عصر البطالمة





● للفنان محمد غني ●

القاهرة

رئيس مجلس الإدارة .

د. سمير سرحان

رئيس التحرير

عبد الرحمن فهمي

نائب رئيس التحرير

د. أحمد عثمان

مدير التحرير

تحسين عبد النعي

المدير الفني

محمود الهندي

مسكوكي التحرير

شمس الدين موسى

عمر نجم

مجلس التحرير

د. أمية كامل

د. عبد الغفار مكاوي

د. عبد القادر محمود

د. ماري تيريز عبد المسيح

د. ماهر شفيق فريد

د. محمود فهمي حجازي

د. نهاد صليحة

هاني الحلواني

د. هيام أبو الحسن

مدير الإدارة

عبد البديع قحاطي

● الأسفار ●

السودان ٢٠٠ طبع - السعودية ٤٠٠ طبع -
سوريا ٣٥٠ في ص - لبنان ٤٠٠ في ل - الأردن
٤٠٠ طبع - الكويت ٤٠٠ طبع - ليبيا ٤٠٠ طبع -
لبنان - المغرب ٤٠٠ طبع - الجزائر ٤٠٠ طبع -
نونس ٦٥٠ طبع - الخليج ٦٠٠ طبع

● الاشتراكات ●

لجنة الاشتراكات السنوي ٥٢ عددًا في جمهورية
مصر العربية ٤٤٤٤ عشر جنيهًا مصريًا بغير
الضريبة وفي بلاد التحصيل البريدي العربي
والأجنبي والمشتري ثلاثون دولارًا أو ما
يعادلها بغيره الجوي . وفي مختلف أنحاء
العالم الاممية والمعلنون دولارًا بغيره الجوي .
واللجنة تشدد مقدمًا لغرض الاشتراكات
بقيمة الاممية المعاملة للكتاب ج م - ٥ نقدًا
أو بحالة برقية - أو بطلب مصرفي لأم المونة
الاممية المعاملة للكتاب - كوكيش الدول -
القاهرة وتضمن رسوم البريد للمنفرد على
الاسفل بالوصلة

في هذا العدد



الصفحة

● أدب

□ دراسات

- ٤ (شاعران بحثان عن أصلها الضائع) د. عبد الطيف عبد الحليم
- ١٥ (شكبير والبال العربية) د. أمين الميوطي
- ١٨ (الدراما عند مندور) هالة البرلسي

□ إبداع

- ١٠ (حدث في الربيع) قصيدة - حامد فتاحي
- ١١ (اعتذارية إلى باردة) قصيدة - أحمد زورور
- ١١ (الدجال على ظهر المدينة) قصيدة - محمد علي القفي
- ١١ (القرب الحر) قصيدة - للشاعر ريتشارد طافور
- ٢٣ (ترجمة - فؤاد كمال)
- ٢٦ (سيرة الشيخ نور الدين) رواية - يرويه أحمد شمس الدين
- ٣١ (حلزون السواقي) قصة - سعد الدين حسن

● فنون

- ٢٠ (مسرح ميخائيل رومان) حسن عطية
- ٢٤ (للتبكر والممارسة للمناخية) صلاح كامل

● فكر

- ١٢ (ما التنوير ؟) د. عبد الغفار مكاوي
- ٣٢ (أصداء حرب على أقدام سقراط) مهدى بندق

● كتاب

- ٣٤ (الإسلام والفلب الاجتماعي) عرض عمر نجم

● تحقيقات وحوارات

- ٧ (حوار مع الدكتور عبد الحميد بولس) اعتماد عبد العزيز

● أبواب

- ٠ (رواية)
- ١٧ (ألسنة الشراء) أحمد الحرفي
- ١٩ (قضية المناقشة) تحسين عبد الحلي
- ٢٢ (حكايات من القاهرة) عبد الحليم فحيمس
- ٣٣ (لهم حضارة في تراثنا) يسرى عبد الغني
- ٣٦ (مناقشات)
- ٣٨ (رسالة موسيقى) محمد فراج
- ٤٠ (زوايا) وليد منير
- ٤١ (إنتاج تحت الأضواء) شمس الدين موسى
- ٤٢ (من الصداقة العربية)
- ٤٣ (الحياة الثقافية في أسبوع)
- ٤٦ (حوار مع القاري)
- ٤٦ (مصر بات)

● لوحات

- ٢ (لوحة) لفنان محمد عيلة
- ٤٧ (الرحلة) لفنان الوطن المحتل عصام بدر

اللوحات المرافقة للمواد لفنان إيهاب شاك

شاعران یحسان عن اصاهما الضائع

الحطیئة وروسالیادی کاسترو

د. عبد اللطیف عبد الحلیم

واجه شاعر عربی قديم والحطیئة وشاعرة إسبانیة من القرن الماضي مشكلة أصلها الضائع، ووقف كل منهما موقفًا مغايرًا لموقف الآخر، من ممارسة الحياة الحسادية إلى التعبير عنها شعراً، وقد اختلف اللون الشعري، لا اختلاف نفسية كل منهما، وهذا يؤكد قضية إرجاع الشعر إلى قائله، وهي قضية تؤزم بها كل الإجماع، ونرى أن للمناجم الأدبية الأخرى إن لم تغض إلى هذا المقاييس - فهي - في النهاية - لا تقول كلاماً يعطن إليه الياح.

ونحن لا نقصد المقارنة بين الشاعرين، لا نغناه مسألة التأثير والثر، وهي عماد القضية لدى المدرسة الفرنسية في الأدب المقارن، بيد أن الفرنسيين يفيقون بلا مقصود، مع أن المقارنة لا تشرب عليهما، لأن التشابه يقع حين تنبج القرائع إلى موضوع واحد، ربما تختلف طريق المقاليع، ولابد من الاختلاف - لكننا نترجم عن قلوب واحدة.

الحطیئة، توفى في خلافة معاوية سنة ٥٩هـ، وروسالیادی کاسترو (١٨٣٧ - ١٨٨٥ م.) ومشكلة أصلها الضائع !!

ورجل مغموز النسب، لا يعرف له أباً صريحاً يتنى إليه، وكان كلما سال أمه عن أبيه خلطت عليه القول وموهبت، نشأ حاداً على أبيه، وعمل الدنيا جميعها، وهو في أمة تقيم للأتساب شرفاً ضخماً، وحسبك أبنا الأمة الوحيدة التي جعلت من الأساب علماً يؤلف فيه العلماء الكلاب.

في عهد الحطیئة عبيداً من الاعتراف بالخال الرقيقة، وبأنه مغموز النسب، وهي على كل حال شجاعة تحسب له، أو فاحة ويحد إن رغبتنا في تسمية الأشياء بأسمائها، لذلك نشأ مهجداً، حاداً على كل شيء، وصل كل قيمة شريفة أو فاضلة في عمله الدنيا، فانتسب إلى نفسه، - أو بمعنى أدق - إلى لسانه البذيء، وهو مثلم العرض - بداهة - فلم يبال أن يهجو أحد، أباح لآخرين عرضه المستباح يرتعون فيه كما يشاؤون:

بلاء ليس يجعله بلاء
عداوة غير نى حبيب
يحبك منه عرضاً مستباحاً
ويرتفع منك في عرض مصون

وكثير من المهجائين أصحاب نحات طيبة، يكون برهمهم الدنيا، وبالأحاديث، برهم النفس الماطقة لا الكدود، ترضى للحياة والأحياء من صف المقادير ولأولائها، لأنها تحس بذلك في قرارة نفسها.

بيد أن الحطیئة ليس من هذا الطراز الماطق الرائي، بل إنه برهم بالحياة، والأحاديث، وبغضه، حاد عليهم، مزج بهم، اللهم إلا في بعض لحظات كان تعاونه فيها ناسم المصطف، فتشعر بظهوره حزينة، لا تملك إزاحة إلا أن ترى لها، وأى جريرة جناها الشاعر أن جاء إلى الدنيا لا يعرف له أباً، وله أم عمل تلك الصورة من التخليل عليه والتشويه.

وحسبك برجل رعا كان قليل الحيلة، يندفع بلسانه - وهو كل ما يملك من وسائل الدفاع الطبيعية - عن نفسه، وعن ذنب بل يمينه، إلى حد أن حسبه الحطیئة، وهدده بقطع لسانه إن عاد إلى ثلب أعراض الناس، وله أسرة يعرفها وأقارب يسكن مرخ، وذهب الحواصل لا ماء، ولا شجر، ورجل يملك من العطف ما يجعل الصائد يتساقى حتى تروى الصيد عطاشها:

فيبئنا هما عنت على البعد عانة
قد انتظمت من خلف مسحله نظماً
عطاشاً، تريد الماء، فانتاب نهجها
على أنه منها إلى منها أظنا
فأملها، حتى تروى عطاشها

فأرسل فيها من كتابته سهبا
مثل هذه النفس - مهما أثارت الغيظ - لآتهم بالثابت، وجسوة الطبع، لكن الحياة لم تعطه، وشن حتى من القرب الناس إليه، واحتشاهم عليه، من منع العطف وأمه - فشد لسانه، يثلم الأعراض، وهو مغشوب العرض - ويثلم أعراف الناس ويقتلهم التي تقيم للنسب هذا الوزن الخطير !!

وحيث لا يجد من يهجو، فلما كان يهجو نفسه، وبيع خلقته:

أبت شفتاي اليوم إلا تكلمتا
بشيء، فبأ أدري لمن أنا قائلته
أرى لي وجهه، قبح الله خلقه
لقبح من وجه، وقبح حامله
رجل اجتمع عليه غمز النسب، وقبح الخلقة، إذ كان قصوراً، دميماً، صغير العينين، وانضم إلى ذلك - وهي أشياء غير غريبة - حرص منه على المال، وشدة نهم إليه، حتى كان أحد يهمل العرب الشهورين، سال أمه مرة عن أبيه فخلطت عليه، وكان اسمها الضراء، فقال:

تقول لي الضراء، لست لواحداً
ولا اثنين، فانظر كيف شرك أولكنا
وأنت امرؤ، فيهي أب قد ضللت
هبلت، أما تتفق من ضلالكنا

وقصته مع الزيرقان بن بدر معروفة لأدعي الإفاضة فيها، لكنها مبنية من عدم وفاء لمسألة الجوار والحماية، لأنه أصلاً لا يقيم للجوار، وللاتناء قيمة، يهجو الزيرقان جهاد مقدما مع أنه أضاعه، لكن استماله آل بغض:

والله سامعشر لامرأ امرؤاً وجنباً
في آل لأي بن شمسك باكراس
ما كان ذنب بغض، لا إياكم
في باليس جاء بمجدو آخر الناس
لقد مسرتكم لو أن درتكم
يوما يحى بها مسعى وإيساس

إلى أن يقول:
لما يسدا لي منكم عيب أنفكم
ولم أجد بخراصي منكم آس
أزمت يأساً مبيتاً من نوالكم
ولا يرى طاردا للحر كإيساس
وجار - لغوم أطاولوا هون منزله
وجرحوه بأسياب وأضراس
دع المكسار لا ترحل لينهنا
واقعد، فإنك أنت الطاعم الكاس



لا يذهب العرف بين الله والناس .

« ولؤلؤ لسانه » هذا جميل الناس يمشونه ، ويقطون لسانه بالهات ، كما فعل عمر بن الخطاب حين اشترى منه أراضي المسلمين ، وكذلك صنع معه أكثر أهل المدينة في سنة مجيدة ، فلذا كان للناس نسب معروف يعزونه إليه ، فتنسب الذي يلوه به هو إخافته للناس ، ولسانه البذيء .

ويسود أن نسب الصانع جملة أيضاً رفيق الدين والتدين ، ولعله لو وجد في الدنيا ما يكره إلى ، لكان منه إنسان آخر رفيق الخافية غير ملووح الفجاء ، لكن تصالحت عليه عن تصانفت ، فلم يجد غير السخر منها ، غير أنها السخرية التي لا تثير الإبتسام بقدر ما تثير الحرد والغيظ .

ويعد وفاة النبي ﷺ رأى الحظية أنه لا يصح أن تدفن لأي بكر الصديق ، غير عن ذلك قوله :

أطعنا رسول الله إذ كان يبتنا فيالصباح الله سالي بكر أيوبها بكرا ، إذا مات بمسلمه وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وقد جعل في وصيته للإتلاف مثل حظ الولاد من الذكور ، وفي بعض الروايات أنه حرهم ، وحين سئل في ذلك ، قال : لكن هكذا قضيت !!

تصرف يمكن أن يصنعه آخرون ، ويصنعونه بالفعل ، فير الحظية ، لكن هذا العمل من عمل رجل لا يقيم للناس ، الثابت للقر حساساً ، وهو الذي يتبع ينسبه - كما جاء في بعض الروايات - إلى رجال كثيرين .

والرجل الذي يقرأ هذا الكلام له ، فتسخر بالغيث ، تقرأ له كلاماً آخر ، في الوهلة الأولى تظنه متناقضاً للكلام الأول ، غير أنه لا تناقض إلا في الظاهر ، لأن الحزن - بلا ريب - ووراء شيء كثير من هذا الكلام ، سزن على ذنب لم يقره ، وعلى حياء لم يكن بسببه ، وأولى على رأسه ، وهو شخص الذي كل فائدته للأولاد لا له :

ماذا تقول لأفراح بلى مرخ زغب الحواصل ، له ماله ولا شجر ألتيت كاسبهم في عمر مظلمة ناظر عليك سلام الله يا عمر فاضل على صبية ، بالربل مسكهم بين الأبطال ، فتشامم بها القور أصل فدائك ، كم يبي ويهيم من عرض راوية نعمى بها الخير ويقول حكيبا ، وهو البخيل الممرووف بالكثرة :-

ولست أرى العسامة جمع سائل ولكن التقى هو السعيد

بعد أن سيطرت الحضارة الغربية على العالم ، تلك السيطرة التي بدأت منذ أوائل القرن التاسع عشر حتى الآن ، وبعد الثورة التكنولوجية الحالية التي يسومها الانقلاب الصناعي الثاني ، وبعد وصولهم إلى القمر من خلال برامج الفضاء الموضحة ، تسود الحضارة الغربية الآن تزعمت حالة من الشك وعدم اليقين ، مما دفع بقطاعها حالة من الشباب الأوروبي والأمريكي إلى البحث عن الخلاص في رفض ما هو قائم والبحث كذلك عن البدائل في القيم الروحية التي يمكن أن توجد الموازن الإنساني والتفسي عند هؤلاء الشباب . ولا نريد القول إن الحضارة الغربية بسبب ذلك في حالة إحضرار ، ولكنها في حالة إنحسار إننا أصبح هذا التعبير .

وتتلخص أزمة الشباب الأوروبي والأمريكي في طرح العديد من الأسئلة منها :

لماذا كان سقك الدماء في فيتنام في الوقت الذي تتبعل فيه الذئاب أن تتعاشي سلمياً ؟ ولماذا نشوة كوكيبا الأرضي رغم أن وسائلنا قادرة على جملة مكنات صالها للعيش فيه ؟ ولماذا نجد أنفسنا نروح طوح وطاة نظام عاقل بيننا من السبر الإيمان بنظام جديد للقيم بني لنا المستقبل ؟ ولماذا نرفض تعلم دروس تلك الحضارات الشرقية الأخرى ؟ ولماذا الإصرار على رفع شعارات الإنسانية العالمية بينما نحن مستمرون في بناء القلبي الجماعية في نفس اللحظة التي تحدث فيها عن الآخرين ؟

إن الجبل الذي أنشأ الجبهات الشعبية وقامو النازية والفاشية ، وليل صيفة « يالنا » وطورما في صيغ التعاشي السلمي والوقاق ، واستوعب اقتصاديات الكركسية و علم أمراض النفس ، هذا الجبل هو الذي يفضي الريم على زمام الأمور في الغرب ، ويتخذ المناصب الرئيسية في الجهاز الثقافي ، هذا الجبل يواجه الآن أزمة حقيقية وعليه التفكير في دفع لمن يخاله واستمراره . لأن الجبل الجديد لا تعنى « يالنا » بالنسبة له أكثر من موقع على الخريطة ، أو ذكرى حدث تاريخي ويشعر أبناء هذا الجبل بأنهم أكثر قوة ولكهم مظلون بالقيود .

ويتخذ رفض أجيال الشباب في الغرب لمجتمعهم أشكالاً متعددة أهمها العنف المادي والعنف التقني في المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية أيضاً ، وبأن هذا الرفض من خلال مشاريع مفعمة بالأس ومربطة بالبحث عن الخلاص من خلال عالم جديد ، تكون فيه المسألة الروحية أكثر إلتاماً ما هي عليه الآن . ■

وما لايدن أن يئان قريسيب

ولكن السلى يعضى يعميد

هذه الأقوال تناوبه في لحظات معاونة النفس ، وهي لحظات تساور حتى الأشرار ، والحطية - واسمه يثير راحة سيئة - ليس في رأينا من الأشرار لكن الشرعيه في بعض المواطن ، وإلا فلي إنسان رفيق المشاعر مثله فلتست هذه اللثة الإنسانية مع القطيع الذي يجهله ليشر ب ؟ !!

وهو مع تجله يجر بغيلاً ، ولعله يصف نفسه ، أو على الأقل يتناح من قرارة ضميره ، مصوراً صورة فنية متأثرة بالناصر :

كدت بأقفرى ، وأعصت ممول فصادقت جلودنا من الصخر ألسنا تشاغل لما جئت في وجه حاجتي وأطرق حتى قلت قد مات أو صسى وأجعت أن أنمده حين رأيته فسوق فراق المسوت حتى تنلسا وقلت له لا يأس لست بعائد

فألخص تعلمو السماشير مليسا ولأنه « رجل » لا امرأة كما هي الحال مع شاعرتنا الإنسانية صالح حياته معالجة رجل لا يتخلكل ،

ولا ين ، بل يشحد مقلوبة حتى ولأولى به إلى السجن ، لأنه في سجن من الضمة والمون ، وإن كان يعيش حبس الأحرار .

أما صاحبنا وروايلدى كاسترو Rosalia De Castro ، فهي شاعرة متقلة جليقه الأولى بلا مره .

ولدت لا تنرى من أبوها ، وقيلدت في شهادة الميلاد « ابنة أبوين مجهولين » ، تولت رعايتها امرأة قبل إياها عنها ، من ثمرة شهوة لامرأة عانس في الشائقة والتلالين من عمرها ، ولرجل رابع في التاسعة والتلالين ، يحول دون الاعتراف بإبنته صرامة التاضلة ، وقوة الأعراف الدينية ، وسطوة الكنيسة آنذاك ، وإلا فإن مثل هذه الأمور تحدث الآن في بلد مثل إسبانيا - تحكمه الكاثوليكية في صرامة شديدة - ويظهر أصحابها في الصف ، وفي الشائقة الصغيرة يتحدثون عنها بلا أدق خجل أو حياء ، وهم أشخاص يحكون بقدر ما تال من الشهرة في عالم الفن !!

لا تتج لشاعرة تفساة ولا صابحة ما عيب لها حسانية شديدة ، وحسب أنها ابنة امرأة عانس صدف عنها الرجال ، وما ورت عنها الابنة شيئاً من معارف البرجة والأعضاء ، وربما كان أبوها أيضاً على غير وسامة ، يضاف إلى ذلك سوء رعايتها ، وهي في دور الصبا والباقة ، فاضابت إليها أوصالها وعلا ظلت تمنان من عطاييلها حتى هلكت بالسرطان ،

عجلها الزائد من أسهلها للجول ، وكان من الممكن أن تقام كل هذه الكوارث لو ركت في الدنيا إلى زينة صالحة ، إلى حياة مستقرة ، إذ تعرف المذابة الزوجية ، ولم يتيسر لها موارد مالية تكفيها عيوب الضوايق ، وهز بينايا الوهنان موت بعض أبائنا - بعضهم نزل ميتا - وكذلك موت أمها بعد أن عرفها ، وعاشت معها روحا من الزمن ما يكن طويلا .

عاطبت هذه المرأة البائسة حياتها بالفرن الحزين ، والبيت من رجل من أسهلها الصانع ، إنها تشد ظل رجل «جوارا» حامية إنها تبحث - باختصار - عن أبيها ، ولعل قصبتها وكبرى - تحدثت عن هذه المسألة عن رجل مر بها ، فكيف بكتابها ، من الممكن أن يكون حيا في زمن الرافعة تذكره الشاعرة ، لكننا أمل أن هذا الرجل كان أباما - وهي لا تعرفه - اقرب منا ، وداعيا ، وسكب حابه ، ثم ترك ما أفغناها ، هباء إذ هجمت السعادة ، وانحاض ذلك السرور المابر .

ما يكن في ذرعها أن تتلخ من ضيقها ، من أنوثتها ، لتواجه الحياة بالتحلى ، وبالشد ، كما صنع الخطية ، وكما صنع المتين بالكبرياء ، لكن المتلى قضية أخرى فصلها استنفاذا عمود عميد شاكرا - فحسبها أن تعرف أحزانيا ووجدتها ، وأن تكون شخصية - على غير المهود في شعر النساء اللاتي يتفنن شاعرن وراء برقع العرف وجواب التقليد ، وأن يكون شعرها موضوع حياتها ، وأن تكون حياتها موضوع شعرها ، وأن تكون متفظة جليقة شائصة بجهتها ، وأسطرها الدائمة ، وجوها الذي يثير الأفياض في شعر روساليتي كاسترو .

كانت طوال حياتها دابة البحث عن شيء فقدته :

لا أدري ما أبحث عنه دائماً
في الأرض ، وفي الفضاء ، وفي السماء .
لست أدري ما أبحث عنه
لكن شيئاً قد فقدته ، لست أعلم متى
ولست أعثر عليه .

وتذكر ذلك الرجل ، والرجل عندها رمز لأبيها الذي تشده حتى ولو كان ظل رجل ، أطلع ، أومجور السابق كان تقول في إحدى قصائدها ، تذكر هذه الذكرى فتقول :

آه !! من البكاء الذي يجرق حني
ويكوي خدي

كيف يستعني المذاب الفل ، متسللاً إلى فؤادي
كيف أفسر بأفس نفسي لدى الاندفاع الشديد
متذكراً يوماً حلواً وحزناً ، من مرور الربيع !!
ما أكره الأساهة والتهدات المائلة في ذاكري
صفحة غريبة من حيان الطويلة
من شيء عظيم أهلي به .

كنت أصغى إلى صوت مقعم بالبهجة
إلى نغم بلا دسم
كان يمشي ، يترنم ، ملهلاً بكائي ،

كان صوت رجل .

اقرب ظل عابر ، في خفة ، يسكب حبه ،

مرفوق صدغي الباكر ألف زهرة حبيبة

ريت فوق جبهتي التي تفوص في كوارث فظة

كان ملينا بالمذوبة والأناجيم

ثم ترك لي أفغناها .

آه ، كانت لذينة هايتك القيثارة الرنانة

التي تحقق ، ونحن نضرب يا من أيكاة نصبة

إلى حيث يتلاشى أيتها الأليم .

لقد أحسست بحنائها الإلهي ، وهو يتوغل في

روحي

يبعد الحرارة الآسية التي كانت تخلس هدولي

ويحل شوقي المنهبط على ذاكري الباردة

لقد شعرت في عطف يطلبي ينضج بسلامك المجد

الجديد

سعادة بلا نجوم ، اقتربت بكبرة

مع ملذات غريبة ، مثل لمة الصباح الجميلة

التي تحلم بها النساء .

زهرة تولد حين يطل الصباح ، وتموت عند

الأصيل

صورة من البهجة والاحضار تملق بالفؤاد .

إنها صورة أنية لهذا الأمل الباطل الذي يتحول

إلى هباء

مثلي يقول المرء - وهو أمل - « غدا »

بينما « غدا » هو الموت .

هكذا كان : جبهتي الوسي

عادته متوردة فيها بعد .

قايضتي بغير سروري زهرة تدبل ، ثم تطرح .

صمت صوت النغم الكبير ، وهجمت السعادة

وحين استيقظ البريق الجديد ، مات ما هو ماض

بقي اليوم لحسب الشجيع على الآمي

فاعمسى يا أحلام الحب في فؤادي

لأن السعادة الكبرى تذكر وجودي

أهري إذن أيتها السعادة ،

وأشع بوجهك أيا المجد والسرور .

وتترسل - على طريقة النصارى - إلى القديسين ،

فتناجي القديس أنطونيو متجاة اللهفة والألم أن يجا

زوجيا ، رجلا :

أيتها القديس أنطونيو المبارك ، هب لي زوجا

حتى ولو قلتي ، حتى ولو سمعتي

قديسي ، القديس أنطونيو ، هب لي زوجا

ودودا

حتى ولو كان به ظلع في كتفا رجله ، ولو كان

مقطوع اليانين

فإن امرأة بلا رجل - أيتها القديس المبارك -

هي جسد بلا روح ، عيد بلا محطلة

عصا رديئة ، حيث نفس ، هي جلع مبتور .

قلبي من فوق جبهتي لأن يكون ذمة رجل

كي يكون ميتا .

وتبكي وحدتها وعزلتها القانطة ، وحين تسمع

الأجراس غمت من الوحدة كما تقول :

تكر السحاب ، ويسرى النهر

وغير السحاب ، يمر السحاب

على طريق يقي ، يقي ، مشواي ، كل شيء

يمضي

ولنا أنجم وحيدة ، بلا صديق

أتبع متاملة دخان أفران المنازل

وبعد الانقراض التي أعيش أزرها .

وقد راودتها هواجس الانتماء ، والتخلص من الألمها ،

فصوت هذه المرأة التي غرقت في النهر ، ولم يذهبها

أحد :

كان الأصيل رقيقا ، وكان الصباح باسما

وكان حزنها أسحم مثل اليم

كانت تذهب في الصباح ، وتقف آية في المساء

حسنا ، ما كان أحد ينظر إليها في جيتتها

ودعوها

ذات يوم ودع مضت ، مشت في طريق الرملة

وبما أنه لا ينظرها أحد ، فلم تمد .

بعد مرور ثلاثة أيام ، طرحها البحر ،

هناك حيث يجم جسدنا ،

هكذا دفنت وحدها .

مكدا عبر الشاعرن عن مشكلتها التي انقلبا فيها ،

لأملها من أسمر للمشكلات التي يمر بها المرء به

الشاعر ، ولكنها عاشها ، كل منها بطريقة التي ذرا

الله عليها ، استجابة لما أفرج عليه كلالها . من تحد

ومتناجزة ولذاعة تناسب رجلا مثل الخطية ، ومن

أس ، ودعم ، وحزن ، ووحشة تواتم لحية امرأة مثل

روساليا ، وكلالها عشاق أزمة القيادة الشاكبة ،

وحضارة شامتتا التي أحبطتها الكوارث الصحية ،

ومثل هذا التوافق كليل بدراسة مقارنة حتى مع اختلاف

العصر ، والأمة ، وانضاه الصلة المباشرة أو غير

المباشرة ، ولعل المدرسة الأمريكية فيها شيء من

التبعية تنجح مثل هذه الدراسة ، التي توشج الأواصر

بين النفس الإنسانية حيث كانت ، ولعل الشاعرين

يقدمان أيضا نموذجاً صالحاً للدراسة النفسية من خلال

شعرها ، حيث تقصر بقية المناهج الأخرى جميعها -

رغم فائدتها - من احتواء جسد هذه التجارب التي

لا عليها إلا ومع من الدراسة النفسية ، يؤلف بين

شعنين ، جمعتهما المحنة المشتركة ، وصهرها ألم المذاب

والفتور ، ولعل في جمعها معا بعض عزاء حيث يمر

العزاء ، ويتر الأناجيم . ■

حديث اليوم مع من يستحق وحله كل معان حروف كلمة الرائد .. فإذا كان الرائد هو أول من عمل
كذا وكذا ... فمحدثنا إذن هو الرائد والريادة ... فشرحت الأشياء والأعمال والمفردات التي كان هو أول
من دخل إليها أو أقامها يمكننا أن نخصيها في سهولة ويسر .. وأكثر من حسين عاماً من عمره قضاها في الأدب
الشعبي ومن أجل الأدب الشعبي لا في مصر والوطن العربي فحسب بل وفي العالم كله .. حتى في حديثه هذا
منا نجد الكثير من المعلومات والفوائد التي لا تصمد إلا من الأستاذ الرائد

حوار مع الدكتور عبد الحميد يونس

أجرى الحوار
اعتماد عبد العزيز

● أول سؤال أجدني مضطرة لتوجيهه لأستاذ الأدب
الشعبي هو ما السر وراء هذا الإهتمام الكبير
والفجائي في مصر والدول العربية بأسير الشعبية
ومأثورات التراث ؟

— الذي واجهته بنفسى هو أننا كنا جميعاً في العالم
العربي لا نعي لأدب الشعبي أو بالفنون الشعبية بصفتها
عامه ذلك لأننا كنا لا نأخذ إلا ما يمارسه التعليم
التقليدى .. والتصور القديم للفولكلور أو المأثورات
الشعبية لا يكن صحيحاً في ذلك الوقت .. وأنا أكثر
أننا بدأنا نتم بأدب الشعبي نتيجة للتمنج الجديد وهو
الإهتمام الكامل بمعالجة الأدب بالحياة .. هذا الإهتمام
جعلنا بالفعل نتم بالطريقة ونتم بالقيم الإسلامية
العملى التي يعقلها الأدب الشعبي ، ومن هنا كان من
الضرورى أن نحاول أن نأسيء هذا التقدم العلمى في
أوروبا .. وأنتم جميعاً تعلمون أن الفولكلور بدأ الإهتمام
به في منتصف القرن الماضى — أى من فترة ليست

بعيدة — نحن إعتنا بجانب يعد من أهم جوانب
الفولكلور وهو الأدب الشعبي أى الفن المتوارس بالكلمة
ومن أجل أن أوضح لك هذا الصرح فلنا من نأسيء
فكرت في الإهتمام بأدب ثورة ١٩١٩ وحاولت أن أجمع
كل النصوص — أو معظمها — الخاصة بهذه الثورة
ولكنى لم أستطع لأن الكثير من هذه النصوص بطيئة
لحلال كان تحت السلطة العسكرية ولم تقبل منشور ..
وعندما واجهتني هذه الصعوبة انتهيت إلى الإهتمام
بجزء أو حلقة من حلقات الأدب الشعبي وهو السيرة
الشعبية للظاهر بيرس .. والقصاص فيها السيرة
أبداً ربابية ، ولكنه كان إنساناً يقرأ من كتاب من
الجمهور .. وطبعاً الترامة بلغة ميسرة .. ونحن نعلم
أن اللهجات عندنا لا تختلف كثيراً عن اللهجة
القاصى على عكس ، ما يحدث في إنجلترا مثلاً ،
فلهجة اسكتلندا تختلف كثيراً عن لهجة ويلز ..
ومن هنا اعتمدت بالظاهر بيرس والشعب إعتم به لأنه
يظهر إتصاف على الصليبين والتأثر ولأنه بالفعل يمتد في
نظر المجتمع المصري والعربى ، الساطع من العروبة

مكتاة كبيرة وخاصة نجدها في البدوان مع السلاطين
حسن بل ومع سائر الأبطال وكانت لها مهمة طاعرة من
تحليل الأبطال من أى مأزق يقصرون فيها .. ومن
المعجب أن الجازية أولاً كانت مزجزة في الجزيرة
العربية وانتجت طفلاً ومع ذلك تركت أسرتها واجهت
مع القبيلة التي هي والوجدان الجساعى ورسارت معها
وهذا مهم جداً في هذه العملية وفي أثناء عبور النيل إلى
الشمال كان هناك واحد استطاع بالفعل أن يواجه بين
هلال ويتطلب عليهم مع مجموعة من أنصارهم وقال لهم
أنه لن يسمح لهم بمواصلة السفر إلا إذا أخذ منهم
الجازية نفسها ، وأخذ أبيضاً فرس دياب بن غاتم
المعروف بطل الشجاع والفعل أحداهما فلما أفرس
لفعلنا زكياً هذا الرجل لفته من ظهرها .. وأما
الجازية فالتفت نفس طريقة شهزاد وتطلت تنرد عليه
تقصصاً حتى نام ثم هربت منه وتلبثت السير لتلتحق
بالقبيلة كما تستجد حقيقة أبطال من ذلك وهي علاقة
الفرس بالفرس وتم كانت هذه العلاقة وليقة جداً حتى
لأن دياب بن غاتم في أواخر التفرغية عندما ماتت الفرس
حزن عليها وأوصى أن يدفن عند موته إلى جانبها ..
وبعد ذلك أدركت أنا أن التراث عبارة عن حلقة كبيرة
جداً يجب الإهتمام بها ، فالأثر اللطيفة التي تدل على
العصور المختلفة ليست هي كل ما يمكن أن يدل على
اللسان الحضارى والشعبي .. فمن أجل ذلك بدأنا نتم
بالتراث الشعبي والفولكلور .. الأدب مهم .. ولكن
الأدب لا يتم بذاته كبا أن هناك تدانلاً في القرون
الشعبية وكان لابد أن نعرف هذه القرون كلها .

● ما كنت أقصده يا دكتور هو : هذا الإهتمام اليوم
بالتراث هو إرثنا منا إلهاميه وقيمت ما هو صفى
لأهتمام أوروبا به وبتراثها ؟

— الحقيقة أنه بدأ في مصر من عصرى أولاً ، نعم ،
وجدنا صعوبة شديدة في ذلك حتى إعتدت الجامعة
عندنا وبالمأثورات الشعبية .. إلى أن أنشأت
كرسى استاذية بالجامعة للأدب الشعبي ، وكانت هناك
صعوبة شديدة في الموافقة ولكن انتهى الأمر بإنشاء هذا
الكرسى وأنا كنت أول أستاذ للأدب الشعبي عصر
عندما كانت هناك الكراسى الجامعية والتي ألغيت
الآن .. أنشأوا كرسى للأدب الشعبي من أجل أن
تكتب أول من يقوم بهذا العمل .. وكان هذا إرثاً
لقية الدراسة .. أكثر من هذا فقد كان هناك كثير من
المفكرين والأدباء الكبار الذين اعترضوا على هذا
للصبي وعلى إنشاء هذا الكرسى .. إعتراضوا بشدة ثم
واقفوا مثل عباس محمود العقاد الذى خشى أن تدفعوا
إلى العلمية ولكنه عندما أدرك أن عبد الحميد يونس هو
الشرح واثق وأنا لا يعرف أننى أتمم بالدراسة الموضوعية

والإسلام ويدل أيضاً على الشجاعة .. ولقد وجدت
حقيقة خطيرة جداً هي أن الظاهر بيرس لا يستعمل أن
يقدم وحده وينصه بكل هذه البطولات
والإنصارات .. لأن المجتمع لا يكن ليرضى تماماً أن
يجمعه البطل ، الأود .. فقد كان من الممالك ، ومن
أجل ذلك وجدنا إلى جانبها ويؤاخذ ويكاد يقدم بكل
الأعمال الرائعة الشجاعة عماداً فاعلياً اسمه الأسفل
عثمان .. وهذه الدراسة من الظاهر بيرس كانت
رسالتى في الماجستير ومعها ، عندما وإسبلت العمل
لتحقيق صلة الحياة بالأدب أو بالفن رأيت أن أأخذ سيرة
شعبية لا يزال الشعب يرددونها عن طريق شاعر الرابية
إلى أن أنشأت .. ووجدت هناك هذه السيرة
مكتاة كبيرة جداً في القرى المصرية لأن سيرة بنى هلال
عبارة عن التفرغية ، وأما كما تقول نحن عبارة عن
أفكار المجتمع المصرى إلى قوة الإحساس بالهوية .
ومن هنا كان الأبطال في السيرة يتلون العروبة ويسيرة
بنى هلال بل يتم بها بطل واحد ، وأما قائم بها أريسة
أبطال .. فتدلى منهم يمثل جاتين من جوانب
الحياة .. فتدلى السلطان حسن يمثل السلطة وتجدى
القاضى بدر ابن فايد يمثل القانون والشريعة ودياب بن
غاتم يمثل الشجاعة ، وأما زيد يمثل الشجاعة مع
السياسة والحياة .. ومن أقرب ما يمكن أن تصوره هو
التراث الشعبى أن لمة كان لها مكتاة كبيرة جداً في
البطولة .. فالجازية ، التي قالوا عنها بنى هلال أن لها

د. عبد الحميد يونس يتحدث

ثم أننا صحتنا من الأشياء التي سرت على العرب الإهتمام بالتراث الشعبي لأنهم أيضاً كانوا معترضين لدرجة أنني حاولت أن أقد الفكر في الجزيرة العربية فوجدت نوعاً من المعارضة ولكن بعد ذلك انتهى كل هذا ، لأن الدراسة التي قمت بها أدت إلى تصحيح كثير من المفاهيم فالأدب الشعبي ليس كله عابث . هناك أدب شعبي فصيح . وهناك أدب عابث ليس شعبياً ثم بدأ إهتمام الدول العربية به ، حتى سوريا كان هناك إهتمام بالمعادات والتقاليد ، والكويت أنشأت مركزاً للفنون الشعبية . وفي جدة هناك مجلس للفنون الشعبية وطولوا من أن أعطيهم تقارير عن الأدب الشعبي والترات الشعبي وتقليداته وعمل أريفيش له . وفي الشمال الأفريقي بدأ أيضاً الإهتمام بالأدب الشعبي وفي الدوحة أنشئ مركز حديث له .

● إذن كم جهة رسمية عندما يتم تدريس هذه الفنون الشعبية ؟

— منها مركز الفنون الشعبية الذي أنشئ في أوائل الستينيات . ومعهد الفنون الشعبية بأكاديمية الفنون . كما أن أكاديمية الفنون تعمل الفولكلور مادة أساسية في جميع المعاهد الخاصة ها . فلا يمكن أن تدريس الموسيقى دون تدريس الفولكلور . لأن الفولكلور فيه موسيقي وغناء ولقاع أي التي تسمونه رقصاً وفي جانب ذلك فنون تشكيلية ، ووزارة الثقافة أيضاً نتيجة لدعوة دعوت بها عندما تم وكلاً لوزارة الثقافة . فالثقافة الجهادية بدأت بالفعل يتم به عن طريق مراكز الرواد التي دعوت إلى إنشائها .

● ولكن بصراحة . د. عبد الحميد ما هي الأهمية الحقيقية والثقافة للموسيقى لنا من جراء كل هذا الإهتمام بالأدب الشعبي ؟

— فالتتبع نتج من ناحيتين : أولاً الناحية العلمية ، لأنه لا يمكن لنا أن نضمد على الأثر ونسحبه مع عطفها وريقمتها ولكن لابد من الإهتمام بالأسرار الشعبي لأن

الإنسان يعيش بمكونات من التجارب الداخلية . هذا بالإضافة إلى أن التراث الشعبي مرتبط بالأدب غلية في الأهمية لأنه يعد بالفعل ذخيرة الروائع التي به أدب الأمة . والأدب الشعبي بالفعل يسير التقدم هو بطيء ، فلابد في هذه المسيرة ولكنه يسير التقدم لأن فيه تطوراً بل وتطوراً مستمراً . وهناك شواهد كثيرة جداً أن أثارتنا . وساداتنا وتقاليدنا ، بل إن هناك طبا شعبياً لدرجة أن بعض علماء أمريكا بدأوا اليوم التفكير في تطبيق أشياء من الطب الشعبي ، لأنه ثبت بالفعل أن الممكن الاستفادة من بعضه . هذا بالإضافة إلى نقطة أخرى هامة جداً وهي أن مسار الحياة فيه شيان خطيران : هما تبادل التأثير والتأثر . فهناك عناصر عالمية في أدبنا الشعبي أثرت في العالم عندما قرأين اليوم الأدب الأسباني ، نتجحين أن هناك استمراراً للأدب العربي ، وفيه عناصر شعبية في الموسيقى والسجل والشعيرة . ومستجدين أن للملاحم التي كانت موجودة في عصر النهضة بإيطاليا بها بصمات واضحة من سيرة والموسيقى هناك وأجد أحياناً وحللت موسيقية وغنائية لها شبه كبير بما عندنا . ونحن نتحير على هذا معناه تبادل استجابة عالمية لم معناه تأثير وأثر .

● الإجابة على سؤالك هذا الأخير تكون ؟

— يجب عليه بأن يعرضه بالفعل إستجابة شرطية عالمية كما في اللغة فهناك كلمات عربية قريبة من كلمات إنجليزية وليس معناه أنهم أنشؤوها من العربية . وهناك بالفعل على الجانب الآخر تأثير وإقتباس من العربية سواء في اللغة أو في الفنون .

● وبشكل أكثر تحديداً أين تظهر آثار هذه الناحية بالأدب الشعبي ؟

— تظهر في النهضة الفنية بكافة صورها . فالأول الجانب الذي نسميه نحن الزخرف . لا أريد أن أقول البلاغي ، أصبح اليوم يسلم إلى الجانب الواقعي الذي يمتدح المطلوب . فالأدب قبل نهضته أنه كان الجانب الزخرفي هو السائد فيه وكذلك الحال في العناصر الفنية الأخرى كالنقوش . أما الآن تحدثت تغيير ، لأننا بدأتنا يتم الواقع ونصل به وبدأ الواقع يؤثر في الفنون

الشعبية فالموسيقى والغناء وتغالب وتغالب تغيرات أخرى فيها بحيث لا تكون الموسيقى زخرفية والغناء شعبي .

● إذن أنت تعزو هذه التطورات إلى التراث الشعبي لا إلى التقدم العلمي والإتصال ببقية الدول الأخرى ؟

— بدأت بواكير هذه التطورات والإهتمام والتنبه للترات وتسجيله . نعم الدول الأوروبية أثرت فيها ولكن من الناحية الموجبة فقط . تأثرنا بها منجياً أيضاً بفضل تقدم العلم ووسائل تسجيل الصوت والصورة والحركة . ومن هنا لم تعد الدراسة دراسة بالنهج العلمي التقليدي فقط ، ولكن بالعمل الميداني التكامل وعمل الفريق والتسجيل والتصنيف .

● أحسرت لكثرة ترميد هذا السؤال ولكن بالفعل أتساءل إذا كان الأمر على هذا النحو من الأهمية ، فلماذا كل هذا الأمل لكل ما هو عابث من أدب ؟ ولون ؟

— إنه الحول في اللغة القصصى باعتبارها لغة القرآن من ناحية اللغة المثل للعلم بأسره . ولكن هذا الجانب من الدراسة جعلنا لا يتم بالمعالم الإهتمام الكبير . ولكننا بدأنا الآن وباتت وسائل الإتصال أيضاً تستغلها وبدأت الدراسات العليا تتم بها في الشعر العامي والروايل والأغاني والزجل ، ولكن هذا لا يمنع إعانتنا بأن اللغة القصصى هي اللغة الرسمية والشرعية . وأصبح كل قصة قصتنا بدأوا يفترون بالأدب الشعبي على أن ألقى محاضرة في الأهمية الجغرافية كي لا يبد الإهتمام الشعبي فقلت أنني أتقدم بترديد الشطرة الأولى من أهم مسمقات الأدب العربي وهي قفا نيك لأمرى القيس ، وتسلمات لماذا استخدم الشاعر المثل ولم يستخدم القرد أو الجمع ، والسبب أن الإنسان سواء في الرفيق أو في المدن وفي مصر أو في العالم العربي عندما يريد أن يقوم بمهمة ضخمة فإنه يسير بين اثنين من أصدقائه ، ولابد أن يكونا على مسمة ورفاته وشكله حتى لا تتعرض عليه الروح الشريرة وتؤذيه ، إذن فهو سبب عقلى قديم ومازال موجوداً حتى الآن .

● قلت - حضركم - أنك كنت مهتماً بجميع ودراسة معظم النصوص الخاصة بطورة ١٩ . فلماذا فهد هذه تعبير ضمن الأدب الشعبي أيضاً ؟

— نعم جزء كبير منها من التراث الشعبي فقد كان فيها أغاني ومأثورات شعبية مثلاً أحسان بن زعلول أه هناك ثقافة عامة جداً فهناك خطا شائع يقع فيه بعض العلماء عن التراث الشعبي ومفهوه فهم يقولون إنه لابد أن يكون الأدب الشعبي مجهول المؤلف وهذا ليس صحيحاً إنما لهم أي يتم به الشعب بالنفس ولا يتم كثيراً بالمؤلف ولكنه بعض الأحيان يعرف المؤلف يرم الترميز جزء كبير من اتناجه بدأ يصير شعبياً أيضاً توجد أغانى القصصى والأناشيد التي تردت في حرى ٥٦ و ٦٧ لأنها هزت وجز الرجلان الجامعي والشعبي .

السيرة الشعبية مقاومة شعبية ضد الظلم أو الاحتلال أو الانهيار العام

الجاذبية والغاية تطور

معلقة ابرو القيس صدى لفنون شعبية قديمة

أنهى كرسى الأدب الشئى من أجلى

هل الأدب الشئى مجهول المؤلف دائماً ؟

● شكراً لك يا دكتور كبير ... لكن لماذا وكيف حدث هذا التحول الكبير والحطير بمددك ؟

— التحول بدأ بذلك أن دخلت الجامعة ...

وأستاذ الأدب الإنجليزي طلب مني أن أدخل قسم اللغة الإنجليزية لأن التخصص كان من العام الثاني وظللت أفكر لمدة شهر ثم دخلت قسم اللغة العربية رغم أنه قال لي أنني لو دخلت قسم اللغة الإنجليزية سوف تكمل كل دراستك في إنجلترا ، ونحضر لك مصاعبها وسكرتيرة رغم أن مناعني حتى اليوم هي هذا المصاحب والسكرتيرة ... ولكن فطنت اللغة العربية ... ول وجهه نظر وأرجو أن تجد اهتماماً وتدرس بجدية ، وهي أنه يجب أن تعرف أن أقسام اللغات ليست لتدريس اللغات وإلا أصبحت كمدارس اللسن ... وإنما هي تهيئة أساساً للدراسة خاصة الأامة صاحبة اللغة وكيفية أن تكون رسائلي المتاحسمة والتذكيرة باللغة العربية في أسلم اللغات ، وأن يكون لها ملخص على المتاحس باللغة الأخرى ... هل في إنجلترا ، أسفلاتنا الذين يقتصروا في اللغة العربية هل يكتبون رسائلهم باللغة العربية ؟ لا ، إهم يكتبونها باللغة الإنجليزية ... فكلك حين تثرى اللغة العربية بدراساتنا ... وأستأمل أن تعجب لماذا تكتب حتى اليوم بالإنجليزية أو الفرنسية .

● أعرف ولكننا نعرف ونعرف بفطرك ... ولكن

بالفعل لريد أن أسمع منك أهم منجزاتك ؟

— أهم منجزاتي هي الاعتراف بالأدب الشئى بصفة خاصة والفولكلور والفنون الشعبية بصفة عامة ... إنشاء مركز التراث الشعبي ، تحقيق ذكره إنشاء جامعة أو كلية أو معهد للفنون الشعبية ... اعتراف العالم العلم بالفنون الشعبية فأصبح هناك حسة أدبية كبيرة للتراث بالإسلافة في اهتمام من الدول التي ليس فيها مراكز ، كالدون والمغرب والجزائر ... وعمل على إثراء الشئى الشعبية الفصيلة التي يظهرون بمودتها مرة أخرى ... لا زالت ليس كلها في الأدب الشئى ولكن هي أبداً وتقدماً ... ترجمت كتاب الأسفار الخمسة المشابه والمكمل لكتاب تلبية مدونة من الهندية أول من أصدرت باللغة العربية مجعاً حاسماً بالمصطلحات والمعارف المتصلة للفولكلور ويعتري على أكثر من ٢٠٠٠ مصطلحاً أشرفت وبشاركت في إصدارها موسوعة الحضارة المصرية والتي صدر منها حتى الآن ٣ أجزاء ... هذا هل قدر تذكرى الآن ... هل يكفي أم لا ؟

شكراً دكتور عبد الحميد

● سؤال خاص بكم يخطف وهو من أين جاءك هذا الاعتماد الذي لم يكن وارداً للأدب الشئى

لماذا ؟

— بالفعل كانت هناك قصة وراء اهتمامي ... نعم هي قصة غير مباشرة ... فنعلمنا كنت في الشرقية ... وبالتحديد أنا شرقاوي متعصب جداً ... كانت بالدار ، كلفطاد و مقعد و إلى غرة الاستقبال وكان بها دوايلب حافظ فتحه يوماً فوجدت فيه كتاب قدفة ... فقد كان جدي طيباً ... مثل يصوب الطب والأقرواين ووجدت نسخة قدفة من سيرة بني هلال عليها يقع فتران وعندما قرأها وأنا في هذه السن أرت في كثيراً ثم بدأت أسمع إليها في الشرقية ... وعندما كنت في الثانوية أصبحت جدي بقصة إيزيس وأريوريس وبالذات إيزيس التي سحرته ... واكتشفت وهذا رأي الخاص أن إيزيس هي الجسارية ... ليست الغازية كما يصورون ... إنها الجازية يا إيزيس ... أنا أفرص ذلك ... لأن مولزاتي بين الإثنيتين كشخصية إيجابية تعمل للحيوة والمجتمع والفاع وكيف ريت أنها بحثت من زوجها وكت أسلامه وجعلته معلماً للناس كل هذه خصائص مشتركة بينها ... وأول ما بدأت أكتب كبت أشياء كهذه في جريدة في اليوم اسماها بحر يوسف ... وبالتالي أنا اشغلت صحفاً في أول حياتي ... وكنت أفي أن أستم ... وكنت وصفي كويس و لكن بعدد ظروفي البصرية لم أكن قادراً على متابعة التعليم ... انخلت الكالوريا ببعد ... وانتشرت إشاعة في دور الصحف ساحتها ... لي استطعت أن أدخل نقابة الصحفيين ويعترف ب إلا إذا حصلت على شهادة علمية ... ولكن مع ذلك لا أزال هذا هو الأصل ... ولا تزال التزعة الصحفية في طبعي ... فقد أصدرت مجلة الراوي الجيد واشتغلت في مجلة الجندية ومجلة المصري لا جريدة للمصري وفي مجلة أصدرت مجلة أخرى سود العدد الأخير منها في العدد ٣٥ إلى كت أطلع من الشباب ... ولا زالت بعد هذا العصر الكبير عندي نفس الرغبة والشرعة الصحفية ... التي جعلت عندي عملية التاليعه ومجلتي قوى الملاحظة وأهم تفيضات الشعب وهذا في غاية الأهمية .

● ظاهر غريبة أبحت عن تفسيرها عند سياتكم وهو أن كثيراً من ملاحنا وسيرنا الشعبية كانت تدرس على الطلبة في المدارس كمترعة وسيف بن ذي يزن والظاهر بيرس ولكننا اعتقت تماماً منذ فترة قلماذا ؟

— والذي يدعشني أنا أيضاً ملك قلماً أنه منذ سنوات غير قصيرة اهتمت وزارة المعارف بهذه الملاحم الشعبية وكلفت مجموعة من العلماء البارزين في الكتابة بالتحصني وانشأوا مؤلفات من هذه الملاحم ووطبعتها في دار المعارف ... ولابد أن تعرف أن هذه من الأخيرة الفنية والأدبية ومن تراثنا العظيم ولابد أن تدرس ونظلم موجودة ومؤثرة ... وإذا كان بعضها غيد الشطور أو مستعصيا على الفهم واللوق الحديث للمصر ، فواجبنا أن نسرهم ونجعلها مناسبة للذوق اليوم حتى تدرس ، لا أن نلقى .

● ورغم هذا الموقف الرسمي الست معي في أنه مازال لسير الشئى هذه مسحر خاص واهتمام مجتهد داخل الوجودان الشئى وبالذات لسيرة بني هلال ؟ بل في العصر الحديث عندنا شخصيات اخذت شكل البطولة مثل أدم الشرقاوي ... والذي حدث أن الشعب اهتم بالسيرة الشعبية فاليا عندما كان الحكم مفروضاً عليه وليس عليه مقابلة أموره كانت المقاطعة في مثل هذه الحكاوي والقصص ... حتى لو تكن حقيقة فالشعب يريداه ويصنعها ويبالغ فيها ويعطها ما يشاء من القيم الكبيرة ... كانت هناك سيرة الظاهر بيرس في مرحلة الممالك ، وفي عهدة الحكم عثمان . ويصمها إضاحاجوا إلى المصريين والعرب واهتموا بالعبودية ... وأرادوا حقة مقفوة للعروة فجات لهم من الجزيرة العربية في السيرة الهلالية ... عندما نحتاج إلى الحرية نجدين عزرة بن شداد ، لأن الملحة كلها فأتت على عبد يبر المجتمع ليحبر نفسه . أيضاً تجديد أبا زيد الهلالي أسمر ، ومن هنا أتكره أبوه السيف في إتكراهه هو أن أنه عندما وجدت طائرتي وإحدى أبوي والثنى أسود ، تغلب الأسود على الأبيض ، قنت لو أن أنجت ولداً مثله ، فكان أبو زيد الهلالي أسمر ... وهذا جعله ولده ينكره ... حتى كبر وأصبح من القرمسان وجمع هناك صراع شديد جدا بين الإثنيتين الأب والإبن ونحوها ولم يستطع أحدهما أن يتغلب على الأخر ، واتخذوا الحضارة بإعتراف الأب بالإبن ، ففي تحرير للذات بالشجاعة والفروسية ، ونحوه للجمع ولكن في إطار من المروية ، وهذا الذي أعطى للهلاية بالذات كل القيمة الكبيرة عند العرب كما أن عترة كانت في الجاهلية في حين أن الهلالية في العصر الإسلامي وضريبة له ملامع العصر الذي تعيش فيه .

نهضتنا الفنية مدينة للدراسات الشعبية



وقال أبو الطيب المتنبي :-
 من الجافر في زى الأعراب
 حر الحبل والمطايا والجلابيب ؟
 ما أوجه الحضرة السجستان به
 كأوجه البزويات الرعابيب ؟
 حسن الحضارة مجلوب بتطرية
 وفي البداوة حسن غير مجلوب
 أفدى طبية فلا ماعرف بها
 مضغ الكلام ولاصف الحواجيب
 ولا يبرز من الحماة مثالة
 أوراكن، صقيلات العرايب

حامد نقادی

حَدَّثَنَا فِي قَهْرِي

العصر طار .. ودار دورتين
 وكانت الشمس تشمعة النيران
 وحل البر بماء وسار
 والرياح كانت تملح الملح
 والسحب في الفضاء تمسك النهار
 والرجال والنساء والبيات والضمائر
 حل الجسور يركضون
 ولومات و حدان ، و إسماعيل .. ما بكت
 عليها الساء
 فألأرض كالنساء تلذ البيات والبيتين
 تعللق طفلها .. فبيت الكروم
 تعانق البر .. فيولد الخليل
 وتشرق الشمس .. فتضحك الزهور
 وإن أطل فوقها القمر .. تحبل مرتين
 لكن و حدان ، و إسماعيل ،
 كالسوس في العظام يتخرن
 ويتسجان كالعنكب
 ويفرخان كالطيان

000

العمر طال .. ودار دورتين .
والنهار بين فُكِين
الخوف والظلمة
والنهار قاب قوسين
ما بين جرد الجريد والاصرار

يخلط المستقبل الجرمي
ويخلط الحلال بالحرام
يخترقان « هونج كونج » ... « ومكة المكرمة »
يتتبان مسجداً ومتجراً

000

قلبي على قريتنا العروس
وافتخاها المغرور، وجاسي في أرجائها الهكسوس
والقمر الملوأ بالخياب
ماخلعت ثوب الزفاف
وكانت الختاة حين ذلك في الصفاء
وكان قلبها الأخضر كالصنوبر
نسمعه من فوق صدرها
تفتضحك الحقول
حدايا و و إسماعيل، يفتحان .. عينيها فيها
للشموس
يقتلان قاصتين كالزمان
يفترقان الأرض في لمح البصر
يخيلمان بعد موسم الحصاد
طريحة الزفاف ، وجبة العريس
إن يعيشا بعد هذا العام
نذا الرجال ..
ل مدينة الرسول ومكة المكرمة .

000

العمر طال ، واستطالت الظلال
وحجبوا شمس الصباح عن براعم الأزهار
العمر دار ، واستباححت النور أعشاش صغار
الطير

وتعق اليوم على خرائب البيوت
والثقت السكينة .. حول الأراضي البور
وكانت القمامة ..
تفتت الدخان ، تحسب صدور الصبية الأطفال

000

و محمدان و و اسماعيل و عائدان
يساقان الريح ، يملكان بالطار
القلق الباني على الجنين
السهر العالق في العينين
والنخبة التي بدت بعد فصول الحصر من ستين
و عادت الحمير ترضع غُلة المطاشي
ولا المخدرات تنضج رَشَنَ الجمال
كانا يقاضيان .. بالقمع غلة الشعير
ويطمعان بحيزه على الرماء
ويجملان فرحة الحصاد
ويركبان أظهر الحمير
و محمدان و و اسماعيل و يسألان عن موائد القمار
وحلبات الخيل والراحة
وتُخَرِّقُ الأسماك للؤلؤ
ويسألان من بهاء



تفوح اليك الفتاة التي طافمت
سرهما
بين حبيبك ... !

أنا ريح كل الخرافات
لا تحطُر الريح عيدا
فلا تملحنك - يا ابنة هذا الشتاء
مقام الصبا

إنني يا فتاتي سليل الشلى /
والحبوبية راحت إلى ورد سيمائها
فاطريق فتاتي
الدم الآن

يومض في الأرض ،
يمضي إليك
... وشيخ القبيلة يلغظ : وأزهرته في الحدادين

كيف
يقف
احسان
السجود : ١٩

ومى تحضن زردورها
قائما بالجنابين
جرو للذي ...
وجه يارا يفتح لي باب كل السموات ،
يلغ : «ها هم صبحي ،
فاحل لهم غسلة الجرح /
تبرا من دلفها ،
وتحيط على يومها الخلو
ها هم رفاقي ،
للمعجر فرار من الحبة /

اعتذارية إلى "نيان"

أحمد زوزور

● (١)
لا تزال الجيوب فرقة بالدم المرمى /
قالت المرأة البكر : وإن سيلة حزن السهول
وحلب الجبال ،
أين لم يغارف طواطم ملته ،
حلق الفأس
ثم
انصبي
جانباً ...

● (٢)
لا تزال العيون مصوبة سُمها العالي /
قال شيخ العشيرة : وأدائه في الشتاء ،

كيف يسي احتفال المواصل ؟
هل ينكر الآن صليصلة
الروح ...

● (٣)
الذا - إذن - يا أبانا اجببت ،
لم تعلق الأرض ،
لم تخن الجلع بالشمس ،
لم تنسل النهر ...
كيف - إذن - كنت تلقى المواصل
فأنت ٩١٩

● (٤)
صدر وباراء يشن مرائيه ،
ثم يزغرد إلى / لم لها !
وما غرود - لحظة - تحت ظل السواكن ،
أو كركرت

محمد علي الفقي

ويجس في الأفاق شيعيذا
وتبسميران حُلوة بندا
لا كان فينا وأصداً وحدا
وسمى إليه الرئخ فاشقدا
ويصيد تشكيل السجود رضى
سما أطمعت روحاً ولا جسدا
لم تبسئ وإلداً ولا ولدا
يتسئو ، وكل يد تومئ ندا
لا أذكر الميصاد والسبلا !!
وكل يدي فمُسورجا غروا
أحداقه السوراء فاشقدا
واجت من غمر الزمان ندا
جل .. ويحمره الذي جندا
تقر .. ويجزاه الذي لحدا
لا أذكر الأخذات منذ ندا !!
في جنب إنيان فخيبت سدى
وأرسل القرآن تحفيذا
وتبسم عني لا أرى أشدا

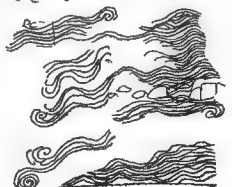
يأل من الصمراء تحفيذا
تطوى ذراعاً الذي فحفيذا
هذا المسبح وفي يومه
حمل القرايطة الولاء له
ونفى سرخ الأرض غسوطه
غروباً ، ومجنوبات للفتنة
نداء تظلت مأفنا ..
وزنت بشار المقم كل لم
«قالبته» .. أو كان قبالي
ورأى بغيبي حلم سوسنة
لماجشاعة الشيطان والتهت
وزنى بنظرة حقد سندا
كل الطعام لمن يوافقه
كل الكلام لمن يخالفه
«قالبته» .. أو كان قبالي
إلا قباية سيف يزنى
وأنا أصبل القيسر منسما
وأراه يتقيش في تنكيد

الجدال على ظهرك المديونة

ما هو التنوير؟

د. عبد الغفار مكاوي

هذه مقالة مشهورة لكانت – أعظم فلاسفة العصر الحديث – يصد فيها معنى التنوير الذي عاش هو نفسه في عصره وكان – بفلسفته العقلية الحرة الشافعة – أضحى تغيير من نزوة تضيقه وإزدهاره . وقد ظهرت هذه المقالة في عدد ديسمبر سنة ١٧٨٤ من مجلة برلين الشهيرة ، وعا على ملاحقة جدلت في هامش مقال دالغ في لى برستوتش فغمور من أمالي برلين (ويدهى يوهان فردينانش تسولستر ١٧٥٣-١٨٠٤) من الزواج الذي ضد الأصوات التي يسلو أنها كانت قد أفلحت – باسم التنوير – للدعوة إلى الاكتفاء بالزواج المنلى والاستغناء عن بركة الكنيسة . وقد ظهر المقال الأخير بما حواه من هجوم شديد على التنوير وأدعيائه في عدد ديسمبر سنة ١٧٨٣ من المجلة المذكورة ، وكان أهم ما فيه هو تدمير ذلك النفس من حرته إزاء – معلوم التنوير ويصه جيا عن إجابة على هذا السؤال الهام : ما التنوير ؟ والتيرى الفيلسوف اليهودى موسى مئلسون (١٧٧٩-١٧٨٦) لرد عليه بمقال نشر في عدد سبتمبر سنة ١٧٨٤ من المجلة نفسها تحت هذا العنوان : حول السؤال : ما التنوير ؟ وقبل الحديث عن هذا المقال الأخير نود أن نته القارى إلى أن كان كتب مقاله قبل أن يطلع على



مقال صديقه مئلسون ، وأن التشابه في عنوان المقالين لم يأت محض المصادفة ، وإنما كان تمييزا عن قضية فشلت العقول في ذلك العصر ، ألا وهي قضية تحديد معنى التنوير ومفهومه ، ومن ثم الدلائل عن القضية الأساسية التي عاشها عصر التنوير كله ودعا إليها مفكره وأنجليه وعلماءه ومصلحيه ، وهي قضية حرية الإنسان وتفكيره المستقل الخالص من كل قيد ، يجانب الإيمان بانصاف العلم ، بعد الانتصار الذى حققه العقل في تأسيس النهج العلمى (الطبيعى الرياضى) وترسيخه والوصول إلى قوانين واكتشافات عامة أحس رجل الشارع نفسه بأهميتها وخطرها على حياته – وبالتفائل بمستقبل البشرية الحرة المائلة التي علمصها لآراء التنوير – التي أشعها العقل الثقلنى الحر الذى بلى للمناهج الفلسفية الشائعة والنظم العلمية المفسدة – من ظلمات الخرافة والجهالة والحراف والاعتساف .

قلنا إن مقال كانط ومئلسون نشرًا في مجلة برلين الشهيرة ، التي صدر أول عدد منها سنة ١٧٨٣ وظلت صاعدة ولى لرسانتها في توير العقول والقلوب حتى توقفت سنة ١٧٩٦ . وتستحق هذه المجلة أن نذكرها بكلمة وقاء وعرفان . فقد كانت أهم لمجلات التي هربت من عصر التنوير ، ولشرك في تحريرها عدد كبير من ألع العقول الحريصة على الحرية والحرقة والفتح والانتصرة ، سواء في ألمانيا نفسها أو في البلاد الأوروبية بوجه عام . كان المصنف الذى وضعه الناشران (الكسبى اريش يستر والرى فردينانش جيبكه) هو إشاعة والفرة على الحقيقة ، وإثبات على والتنوير والتغف وطرد الأخطاء المقدسة ، مع الحرص هل تنوع المادة التي تجمع بين التعليم والتسلية . وسرعان ما بدأ الجمهور على المجلة ين أسسوا فهم التنوير وحشدوا على الناصحين إليه في هذه المجلة لسمومهم « حصانية التنوير » ! ولا نستطيع أن نذكر أسماء الأدياء والمفلسفة الذين أسهموا في تحريرها ، إذ يمكن أن يكون بينهم كانط (الذى نشرت له خمس عشرة مرة !) وجوته وشيلر وقيلهم فون ميهول وغيرهم من الأدياء الألمان ومفكرهم إلى جانب يريرو ويماينس فرالكتلين وترماس جيفرسون « من أملاء اللواتين الفرنسية والأمريكية .

قلنا إن الإجابة على هذا السؤال الهام : ما التنوير كانت وليدة المصادفة البحتة التي وقعت في مناسبة عارضة وتلقائية . وتكرنا النفس المغمور حينه حيرة الشمار الراجع على كل لسان فهبط : ما معنى التنوير ؟ ولابد أن نشكر لهذا الرجل الطيب حسن نيته وأن نذكر له فضوله المصمود ، إذ يكفى أنه أدع اثنين من أهم فلاسفة القرن الثامن عشر إلى محاولة تقديم الإجابة على سؤاله . وليس المهم هنا هو السؤال والجواب ، بل هو الموقف الذى اتخذته كانط ومئلسون وغيرهما من مفكرى هذا العصر وأدعيائه (ومن أشهرهم لستنج وهيرود وفيلاند وشيلر) من حقيقة الإنسان وسه في التقدم على طريق النور والمعرفة والتحرر ، بل سه في الثورة المتجددة على طواغيت الجهل والخرافة والتناق والاعتساف . والغريب أن هذه الطواغيت كانت لا تزال تفتت سمومها وتنتشر ظلمات عبوديتها للتنوير بعد مرور قرن على بداية عصر التنوير ! ولعل انتشارها في ألمانيا بوجه خاص أن يكون طبلا على ما يؤكدته نبشته في كتابه القصير (١٨٨١) من صداه الألمان للتنوير (على الأقل حتى ابيار النازية وأواخر النصف الأول من القرن العشرين) !

يطلق موسى مئلسون في مقاله القصير « حول السؤال عن معنى التنوير » من الاستعمال المألوف للكلمة التي لا تتصلل عنده عن كسلى التفاسفة والحضارة ، ثم يحاول تقديم الجواب من وجهة نظر إنسانية تجعل الإنسان هو الهدف والمقياس ، وتلقى الضوء عليه من حيث هو إنسان على الإطلاق ومن حيث هو مواطن في مجتمع دولة . وهو يرى أن مفهوم Bildung هو القوام الكلى الذى ينتج عنه تفهومان جزئيان هما الحضارة (culture) التي جاءت كيا هو معروف من زراعة الأرض وتصميمها ، والعمل (Arbeit) والحضارة تتلاقى بالجانب الملم من حياة الإنسان (المهاراة والذلة والجمال في الفنون والصنائع وأداب السلوك وعاداته) أما التنوير فيسب على الجانب النظرى منها ، أي على المعرفة العقلية والقدرة على تأمل العالم والأشياء والحياة الإنسانية . وتوضيح اللغة طبيعة المفهومين تستثير أن نصل إلى درجة التنوير من طريق العلوم ، وتبلغ مستوى التفهيم من طريق « التعامل الاجتماعى والأداب والفلسفة » .

هكذا تكون علاقة التنوير بالحضارة كعلاقة النظر بالتطبيق والممارسة ، إذ كانت الحضارة هم الإنسان باعتباره « عضوا في المجتمع » ، فلا حلى له من حيث هو إنسان عن التنوير . إن الإنسان باعتباره إلى التنوير . هذا مطلب أساسى لتحقيق إنسانيته وحقيقته . ولكن مئلسون يفرق مرة أخرى بين تنوير الإنسان كإنسان وتنويره كمواطن وعضو حتى مشرول من أعضاء المجتمع . ولعل هذه التفرقة أن تكون راية من تفرقة كانط في مقاله هذا بين الاستخدام العلمى العام للعقل (أي سه في النقد والتفكير الحر المستقل في العقل لشره) والاستخدام الخاص أو المحدود للعقل على شكل الأمور المصلحة بالوظيفة التي يريدها الإنسان في ظل المجتمع والدولة والأعراف والأخلاق .

رأس المال

جبان ينفزع ويستخبئ
ولما تمصف الأرباح
يجلس حبه قبة
ولما يقولوا عي مظاهرة
برينة من بنت طاهرة
بنوك القطر والقاهرة
بخط القفل والضربة
باساس المال بامتدح
عازلك للسكن منزل
فراشة ورد وفرنسل
وروضة شها تنرى

قائرة أسام أعتبا، يمكن أن يكتب ما يصنع لو
الإعقل، أن نخل في البلقاء والفتقاء بحيث
يستعمل على إنسان حجة بطرية - أو قدر له أن يقوم
بما مرة أخرى ويظنها بطرية يرجى منها الخير -
بسرعة عليه أن يقرر إجراء هذه التجربة مع كل
التجارب التي نكفينا - أول أن هذه التجربة تصالح
في وجدان جميع الطرفين (ما الذين لا يتحفظوا في
ألمها) مشاركة حارة تسوك أن تبلغ درجة
الحصول - ما كان التصريح بما مرتبط بالخطر -
وليس لما من سبب إلا الاستعداد الأخلاقي المروى في
طبيعة الجنس البشري .

أخرية إذا ولعل كل شيء ألهي الأساس الذي يقوم
عليه التنوير والشرط اللازم لبرهوه، والظاهرة بين
الناس، والمقصود بهذه الحرية عند كانت هي حرية
الكلام وحسب، إيداء الرأي الحر قولاً وكتابة، ولكنه
يؤكد أن لكل أنواع الحريات ضرراً، ألا وهي حرية
الاستعداد المطلق للقتل، أو حرية عارسة ضاربة في
كل ما يحس الصالح العام . ولكن من الذي يملك هذا
الخز؟ بعد كانت مفهومه للاستعداد المطلق
للقتل والمقصود هو حرية الكلام في الحرية الأكاديمية أو
حرية العلماء في استعمال قوتهم وعرض أرائهم على
قرائهم . ويؤكد أن كانت يعتقد في هذه الفكرة على
ما يمكن أن تسمية هذه الفكرة (وهو ما فيه خيف
ما يقصده به جيجل) فهو صحت هذه الحرية المدنية
التي يطلب بأن تكفلها الدولة للملأه بأما وأكل
الحريات ضرراً، ولكنه يؤيد أن يعلن السلطة
ويجبر عاظمها، ثم لا يلبث أن يقنع قلة في الدن
التي يبدأ عهد وإتقان المصنوعين بأكل الحريات ضرراً
لكن يتقل بعد ذلك إلى تعصيرهم بعد ورة حريات
أخرى أعظم وأقتر ضرراً . . .

إذا كان «متسلون» قد استقرأ في مقالته معنى التنوير
وأبعاده والأخبار التي يمكن أن يعترض لها، فلا كانت
يتبع في مقالته مذهباً استيعابياً بدأ من مسلمة أو تعريف
قاطع للتنوير . إنه في رأيه هو خروج الإنسان من حالة
الرواية للفرقة عليه . وهو يخرج وبالأحرى يخرج
نفسه منها من طريق التفكير الحر المستقل أي من طريق
التدق! يشرح كانت في السطور التالية مفهوم التنوير،
ويخصها بتريده الشعار الذي وضعه العصور كله في جارة
«عوراس»: «تتبع حل للفرقة! وهو شعار كان
يكون بداية وخاتمة، بل لعله أن يكون: أمراً مطلقاً،
يوجه به فيلسوف الجواب إلى ضمير القاريه .
ويواصل شرح التصريف الذي وضعه في البداية مع
تكرار صورة الورى والقاصر التي يبدو من جلده أنها
صورة مؤلفة في التنوير من عصر التنوير بعد ما هي
عبر إلى قلبه «حكم كوتنبرج برج» الذي كانت
للسنة الثامنة دهره للتفكير والوجود الحر المستقل
بهذا من القرض والرواية التي ملأها في قلوبته
وتجاهبه وصاحتها معه طبقات الأركاء من الفلاحين
والعمال وصغار المزارعين الفلسطينيين في ظل الإقطاع
والاستبداد البروسي الضام .

ويتقل كانت بعد ذلك من تنوير القدر في تنوير
الرى العام ليطرد ويوجه الحرية في الحقلين . ومعتما
توفر هذه الحرية يصبح التنوير أمراً لا مفر منه ولا شيء
عه . ولكن من ذا الذي سيؤم بالتنوير؟ من سيؤتي
دوره في توجيهه «الجمهور»؟ أهم القلة أو الضعفة كما
تقول اليوم، مع عليه الشب وكثرة الذين يتجهون
إليه ويضجون صوته على الجيوب والأصطف والأحكام
الفرقة التي تسد عليه شئون حياته السياسية
والإجتماعية والدينية والعلمية نفع .

ويطرق كانت إلى موضوع الفرة - التي تلتى بها
ووصل لها التفكير في أيامه شتالين بالثورة
الفرنسية - فرفضها من حيث ليدنا . فاقول في رأيه
تميز من إحداث الإصلاح الخلفي في أسلوب
التفكير . ولما يستبدل بها الإصلاح، أي حرية
المطلق الإنسان حرية تحفه على التفكير النقدي السليم
بشكله، وترفع به إلى الإنسانية المستنيرة
المشولة، ولا يمنع أن نستخرج من هذا أن رفضه
للثورة هو رفض للثورة الفرنسية . فقد رجب بيتا
واستشير بغير إخلاص على يدنا عندما جيبنا
نوابها، واخترنا أسراراً يوقوه في جلب أكتافها
الأساسية من الحرية والإعلاء والمساواة، على الرغم
من أن الظاهر التي كان يمكن أن يعترض لها - وهو العلم
البروسي للقواعد الخلق - يواظب اسمه في الفلكية
السوداء - ولقد حبر من موقفه الثابت من الثورة
الفرنسية في أحد كتبه الصغيرة التي كتبها في أواخر
حياته (وهو نزاع الكليات الذي صدر سنة 1798)،
ونك بعد سنوات من انتباه الجزرة التي أثارت ضغط
كبار الإنستين وجعلتهم يتصفقون في حكمهم عليها
(ومن أهمهم جوهه وديار) . يقول كانت في هذا
الكتاب: «إن ثورة شب شكى، نراها في هذه الأيام

إن تنوير الإنسان - كما يزدك متسلون - يصان بها
هيئة الإنسان، أما تنوير المواطن فيصير مطالب
الرواية التي يودها الوضع الاجتماعي الذي يشغله .
والواقع أن هذين الجانبين المتكاملين من التنوير يمكن في
بعض الظروف التاريخية والاجتماعية أن يكتفا حد
الصراع والتفتت . وهنا يتقل متسلون في الجانب
السياس والاجتماعي من الشككة فيقول في وضع:
«شيء من الدولة التي تخدم عليها الظروف أن تعرف
بأن حقيقة الإنسان يصير لها كائنات لا يتسجم مع
حقيقته وصورة كائنات، وأن التنوير - الذي لا شيء
لليشرية عنه - لا يمكن أن يعم جميع الطبقات في الدولة
بغير أن يعرض صورها للأهبار» .

وكان من الطبيعي أن يعرض متسلون (ولو من
بعد وبأسلوب للنبي جرد) لأفكاره التنوير اللين
م في الواقع أفكاره الحرية والمساواة والعدالة وانتشار
الحقبة بين الناس . ولعل كانت يجده بين الأفكار
المفرقة والأحكام والتصورات المتضادة في مجال الدين
يوجه عناصر مع ما يرتبط بها من تعصب وتطرف
ونفاق . تقول أن هذا كان أمراً طيباً لأن الدعوة إلى
التسامح وتأكيد وحدة الأديان في جوهرها الأصل قد
كانت من الأصناف الأساسية التي قام عليها التفكير في
عصر التنوير (وأورع من غير من التسامح ووحدة
الأديان يوسع في مسرعه ناكات الحكم لم كتبه
الصغير من تربية الإنسان البشري) . ولكن أن
متسلون قد تبت إلى «جدة التنوير» ويمكننا تصور
وفساده وهو في قصة عهد وازدهاره، وذلك قبل
الفاشيين، في كتبه من جوة وعصره - وقول يوجوه
أدورنو وماكس هوركهايمر - في كتابنا المشهور من
جدل التنوير - ويكفيه أنه أشار إلى إخطار إسائة فهم
التنوير وموه استخدامه وحلر منها تحليل المهم الذي
تتخذ رؤاه من أسفار الخاضع كتكتف من كوارث
المستقبل . وهل بعد عنة الجبل والتصب والتصرف
التي بملت فروبا المتمر في كاثوس النازية وما أمعه
من كوابيس زجح على بلادنا العربية من كارة ؟
ولقد رأه السطور التي يتم ما مقالته هذا من مدية
سوء استخدام التنوير التي لا بد أن تولى في الضمائم
الحس الأخلاقي وطق الصلابة والأناقية والكعصر
والفوضى: «كذلك إذا الفرة نلا وكسلا، زانت
بشاعة فساده وتخله . فالحظ الذي يند لسي إلى
بشاعة الوردة التي تسد، وحله لا تير الاستمزاز
يلتو ما تير جة حيوان مضن، كما أن هذه يدورها
ليست بأشبع من جة إنسان تعمرت للفساد . والأحرى
كل ذلك مع الجبلدة والتفكير . فالحظ الذي يند لسي إلى
لزمها، زانت بشاعة تحليلها وفسادها . إن إسائة
استخدام التنوير يصحب للفساد الأخلاقي ويؤدى إلى
التصلب والأنانية والكعصر والفوضى . وإسائة
استخدام الخبيرة يفضي إلى الترف والتعاطف والظرافة
والخرفة والميوعة . وكما تقدم التير جيا إلى جيب
مع الفرة، كاتا أفضل وسيلة لوقف الفساد .
والخلاصة التي تسود في أذهن الأمم نتيجة ازدياد التنوير
بالخبيرة تجعل هذه الأمة أقل عرضة للفساد .

يتمتع كاتبة مقالها بتجسّس في التفسير من وجهة النظر السياسية والأجتماعية، والواقع أن من قرأ الفقرات الأخيرة من المقالة لا يستطيع أن يقرأ أن هذا هو أصلها بل هو جوهره من التفسير والذعر أو حربه من بيان الاختلافات والحجج التي يقدّمها انصار الأمن على الاعتدال والأصول في الشؤون... المقصودة التي يجب أن عليها من القشرة والذرة بأنه يستأنس بالحقارة الفعيلة المتجددة التي تدعى أن التنوير لا يقتصر ولا يحدّ ولا يحدّ على جيش منظم كبير العدد وبشعر الأمن العام ولا يجب أن تكون مرة أخرى إلى «معه» والعقل أو أن يقدم في الزيارات الأخيرة من الخالد نوحا من جلد التفسير، الزوار بالقرارات الحسية، أو يمكن أن يباهية أن تقول بأنه ليس في الفن العنصري إلى التفكير أكثر من التفكير فزيد حربه الفكرية وربما أثرت على المبادئ والأصول التي يركّز عليها نظام الحكومة نفسه. يجب أن تكون كاتبة خدعة أن أحد أن لابد من أن تكون الأخيرة الصالحة الحسية إلى «لا بد» أن يستتير الضمير وغفرو الحوصالية المفروضة عليه وعقبي حربه الخلد في الخلد والتفكير بنهك لكي ينسج

● علم النفس

من أشعار يوم تونس

Journal of Management Education

تكني بعد الفاء هذه الأصل - بأن تقول أن لكاتب
مطلوب أو أمارة إلى التحايل إليها - في يد بائع
مورعه هذه إلى خبائثات أخرى وسورية لتشر
التصور من أسفل إلى أعلى، اللهم الاصلح
المختصر وسورة له - في يد بائع من مضمين
الممكن في جميع أي كان يريه من مضمين
ولكنه في يد حيلة أمام حيلته قرر في النهاية
بمفهوم الأمان والنظام والواجب والعقل أن دفع
بمفهوم الأمان والنظام والاستقرار - وفيه استقرار
المختلف كالماء - لا يكون في التورق من استقرار الدولة
للمعاشية إلى تفرقة التورق العلم استقرار طبقات
الدولة وتغير التورق نفسه ؟ ما هي من شيء

شكسبير والليالي العربية

د. أمين الميوطي

وتناولها بعد الله ونوس سياتيا في الملك هو الملك ، ومن صيغة أخرى : تسج حسن يعقوب العل سرحيته الثالثة. تقول هذه الحكاية إن هارون الرشيد سمع رجلا يتغنّى لو أن حكم يشداد ثلاثة أيام . واستوت الفكرة خيال الرشيد ، فصمم على أن يعقّن للرجل آمنة ليذهب به . وهكذا أرسل إليه من يتبعه ورافق به إلى القصر ، حيث يعامل الرجل كما لو كان خليفة فعلا حين يقف . ولغنى الأحداث في سلسلة من المواقف المغرقة المسلية حتى يعاد الرجل متجنباً مرة أخرى إلى داه ليقص على أمه قصة حلمه للغريب .

ويفتت النظر أوجه اللبث بين الحكايتين . هناك العلاقة بين رغبة كل من الرشيد والسيد النبيل في أن يتسل برجه . وفي حين يعمل أحد الرجلين وهو تحت تأثير البهجة ، يؤخذ الآخر وهو تحت تأثير الشراب . وكلا الرجلين يبرهنانه « التائب القبطان » أو حلم البهجة ، ويكتسل لديه البرهم إما خليفة أو نبيل ، ويعقّق في حلم يقظته ما لا يقدر عليه في الواقع . وفي الخلق يتقن الثالث البهجة في حلم يقظته ليؤدي إلى سيرته الأولى . ولعل هذا يطرح علينا سؤالاً ما إذا كان هذا الشيء الغريب مجرد صدفة ، أم أن شكسبير اعتمد على بعض الحكايات الشعبية الإنجليزية كما كان يفعل بصادره الأديبة والتاريخية التي حولها إلى تراجميدت الدين ، أم أن آلف ليلة وليلة ربما كانت المصدر الذي أخذ عنه .

نجد . د. سهر القلماني أن أن ننظر إلى الأمر حل أنه مجرد تشابه بين قصص من القصص ، وأن شكسبير في هذه المقابلة كان يتناول موضوعات لا تلي . وتقول في المقدمة أني كتبنا لرجة المسرحية إن موضوع لركة الشربة التي يروضها زوجها بالدين والحيلة والأدب صورة خلدعا الأب الشعي والغصص الدين ، كما أنها تزد في قصة « الحمار والنور وصاحب الزرع » في آلف ليلة . وكذلك المقدمة التي يظهر فيها الصعلوك . وهي ترى أن :

تحقيق نسبة هذه المسرحية لشكسبير أصعب من المسرحيات الأخرى ذات الموضوع المتكرر غير المتداول . ومع ذلك يحرص التفاضل في بعض هذا بالنسبة للمسرحية عاولين تحقيق مسودتها كما وردت في المخطوط الأول ، وما يمتثل أن يكون قد نشر من مثله قبله ومعه .

والحقبة أن المقدمة بالفعل ذات موضوع متكرر وتداول حتى إن البحث عن أصولها في المصادر للمعرفة المعروفة عن شكسبير قد لا يؤدي بنا إلى كثير . وربما كان الأجدر بنا أن نبهت عن أصولها في مصادر غير مطروقة . وفي هذا الخصوص ، فإن د. القلماني تشير في كتابها آلف ليلة وليلة إلى أن مقدمة الليالي حل الألف كانت معروفة في إيطاليا في حوالي القرن الثالث عشر . ويؤد هذا . محسن جلس على في كتبه شهر زاد في إنجلترا بقره إته من المؤكد أن سكيات فردية (من الليالي) كانت قد شقت طريقها إلى أوروبا الوسيطة من

طويلة وأنه قد استمد حافته ، وعنده عن كلاب الصيد ومن جواده ، ويصنوا له نواح زوجته لا أصابه ، وأن يتقم مثل من فرقة التمثيل الجولة يمثّل دور الزوجة التي سيدأ الجوزن لرضه ويتره حثا . وأن تعرض عليه الفرقة مسرحية ترويض الفرس . ويجري كل شيء كما دير السيد تلمسا ، فيفتح بيته سيد عظيم شريف للنت ، ويخلص لستقم بالعرض المسرحي ، وهويب الحمر طيعة الحلال . حتى إذا انتهى العرض حله اثان من الأفاعي في زيه الأولى ، وتركه حيث كان أمام الحلال ، فلدخل الحمار فيوقظه ، ويخص عليه سلاي قصة الحمار الجوليل الذي رآه ليلة الأس ، والذي كان يندور حول كيف أتلج جلف قروي في ترويض زوجة شاكسة حتى إن سلاي لا يمشي الآن من المودة إلى يته ، ولا من لعات زوجة وفلاهما . فهو يعرف كيف أن يروضها .

وفي آلف ليلة وليلة ترد سكاية مشابهة أثارت خيال المسرحين العرب ، فصاغها هارون التماس مسرحية عزلة في هارون الرشيد وأبو الحسن المظلل وأعد عنها نجيب الريحاني مسرحية كوميديا في لو كنت ملكا ،

في مسرحية ترويض الشربة يبدأ العرض بمقدمة من مشاهدين يقدم لبيها شكسبير شخصية اسمها سلاي . وصلاي هذا صعلوك تقلب في حرف خلفة ، فقد حصل بالها متجولا ، واشتغل في صناعة أمشاط الغزل ، وحارسا للديبة ، وأغريا سمكيا . وهو مكبر مقلد دائما . هكذا نلتقي به في المشهد الأول وهو يشترك مع صاحبة الحلال لأنه لا يملك ثمن الأتداح التي صها . ولا يلبث أن يغلبه السكر ، فيطغ في نوم عتيق أمام الحلال ، حل هذا الحلال يضر عليه السيد النبيل وأعراته وهم هائلون من رحلة سيد . ويتنيز السيد النبيل الفرصة لنسبل به ، فيلعب بظله إلى فرائش ويثير قصره ، وتطيّب رأسه بلقاء لفظ الفداء ، ولقة يأنصر الأفضلية الحرة ، وتزيّن أصابعه بالخرام ، وإعداد أشهى الأطعمة له ، وأن تقم الحاشية بين يديه في البكر التيب ، وأن يعمل أحد الحراس طسا علوما بهام الحود ، والأعر لإريق ماء ، والشاك متشفة من الكتان ، وأن يجرق البخور لتزكو رائحة الفرقة ، وأن تستمد فرقة لعزف أرق الأنغام السموية السامرة حين يقف ، وأن يقته الجميع أنه كان في ضيرة لسنوات

من أشعار بيرم التونسي

بين الأفس واليوم

كنت احب البست ... جوهره في صلف مكنون

يرخص لما حل خالي في الوجود ، وصون أيام ما كانت كتابها يكتبه المكنون . ولت عريس المنفا فرحان بكنز قارون . كتب الكتاب التلغى واستبدلوه بخطيب يات ويصبح بدائله للفساليا حبيب وتفتوت سئين ، قبل ما يقولوا زفافها قريب وأخر المظالم يطرحوه ويضلوا سائل دون

خلال قرون عدة . وعلب بعض المهتمين بدراسة التراث الشعبي إلى أبعد من هذا ، فهي مقدمة ترجمتها الحكايات كاتريزى للشاعر الإنجليزي جيفرى تشوسر الذى عاش قبل شيكسبير بحوالى قرنين (١٣٤٠ - ١٤٠٠) بشيرد . جدى ودية ود . عبد الحميد يونس إلى العلاقة بين حكايات كاتريزى و الفيلالي العربية ، يقولها : « ولا زبب أن هذه المجموعة عرفت واشتهرت في أوروبا قبل تشوسر بأمد غير كبير ، وأنها اكتسبت أو ترجمت وسدّت منها إلى الآداب الإسبانية والفرنسية والإنجليزية وغيرها . » وعن إحدى حكايات تشوسر ، وهي حكاية ابن القارس والمغنية التى يرسلها ملك بلاد العرب والمند إلى كمبريسكان الملك الترى والى تتألف من جواد نعامى يجعل الملك أينا شاه ، لمح البصر وسيف بتار مسحور ووراء مسحورة ، تقول هوشا الحكايات : « كان صانع الجلود المسحور في شخص ، ألق ليله ليلة » منديا وهذا البيت يذكر أحيانا كدليل على معرفة تشوسر لهذا المصدر الشرقى ولو من طريق غير مباشر » هذا إلى أن هذه الحكايات تأتى تحت إشارات صريحة إلى الخوارزنى وابن سينا وابن الهيثم في مجالات الطب والفلك والبصريات وغيرها . وإلى هذا نستطيع أن نضيف ما نقوله د . نيلة إبراهيم في كتابها الأميرة ذات الحمة أن قصة حرة وعفراء وقصة قيس وأبلق انتشرت عن طريق العرب السابيين رحلوا إلى إسبانيا ، ومن هناك كان لها تأثيرها في بعض القصص الأوروبية في العصر الوسيط . كذلك بشيرد . محمد وجب التجار في كتابه الفسطاط والمبشرين في

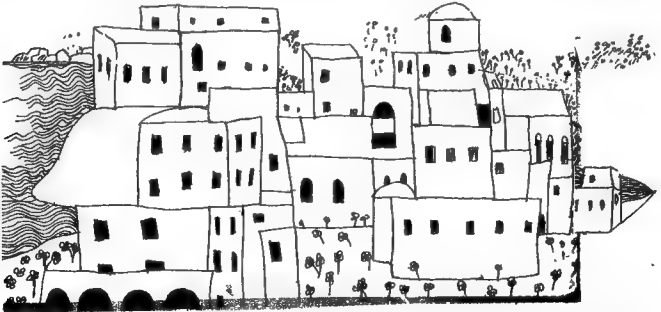
التراث الشعبي إلى تأثير حكايات الفسطاط على أن أدب الفسطاط الأسباني الذى ظهر في منتصف القرن السادس عشر وازدهر في القرن السابع عشر . كما يذكر د . أنور عبد السلام في مقاله « عجيب بحر المند » الذى نشر بمجلة الفتوحه ، يناير ١٩٨٥ ، كتاب عجيب المند بحكاياته التي كانت تتداولها أفواه التواضعة والباحدة العرب ، ورواج هذه الحكايات وانتشارها وترجمتها إلى الإسبانية والألمانية ، وكروها الأصل المشترك لثقافتها في الآداب الأوروبية التى انتقلت إليها عن طريق مراكز الحضارة العربية في مصر والشام وصقلية والأندلس ومن المؤكد أن انتشار مثل هذه الحكايات والقصص ، خاصة وقد ترجم إلى اللاتينية التى كان شيكسبير يجيدها ، والى نقل عنها الكثير من حكايات مسرحياته ، لم يقتصر على إسبانيا ، بل شمل بلدان أوروبا وخاصة بعد الاتصال الحضارى الذى تم بين العرب والغرب قبل وأثناء وبعد الحرب الصليبية . ولعل الصلة التى تجمع في عمل واحد لشيكسبير بين حلقين من الفيلالي هي في الواقع أكثر من مجرد صلة .

ولترقب هنا قليلا أمام وجه آخر من أوجه الشبه ، لو حل الأسع التأثير الممكن . مثل هذا التأثير نلمسه في مسرحية أخرى من مسرحيات شيكسبير وهي حلم ليلة منتصف الصيف . في هذه المسرحية يقدم شيكسبير جنبا إلى جنب مع عالم البشر مملكة للجان على رأسها ملك الجان أوبيرون . ويتشابه ملكة الجان ، وديا ملكة المعريرت للساحر المرح ، وتشابهت الملكة مع زهرة البزلاء وبوت العنكبوت وجبة الفردل والفراسة .

في هذا العالم يصور شيكسبير نزاعا بين أوبيرون ويتشابه زوجته حول حبى صغير كانت أمه المغنية تابعة لفتيات زوجته حول حبى صغير كانت أمه المغنية تابعة لفتيات تسامرها وتفاسحها ، ثم ماتت وهي تلد طفلا فسرته أمها من أحد ملوك الفند وأدت به إلى علكتها لثريته ، بيتا أوبيرون يريد له لنفسه ليكون من فرسانه

الذين يجوبون معه الغابات . والمفهمة التى تحدث بين العشاق الأدميين (ميلينا التى تتلاقح فثريوس الذى يشق بدوره هيرميا التى تلوب حبا في إيسابندر) والسبين يفرّون إلى الغابة لحيلة لحل مشكلتهم في بقائهما إلا الجفوة التى تحدث بين أوبيرون ويتشابهة حول الحب . بل إن الجفوة بين ملك وملكة الجان جنوة من ذلك النوع الذى يحدث بين أبى زوجين آدميين : فهي تفرج فرأته وصحته ، وتمتعه بأنه زناه بروها مع هيرولينا عروس لثريوس حتى تشقق لثريوس . وهكذا يكيد لها أوبيرون بأن يطلب من بك ، عفرتة المرح ، أن يأتيه بهزرة الحب التى يستطيع أن يقطرن من سائلها في عين تائم فيجعلهم يسم حبا بأول خلوق تقع عليه عيناه حين يقين . وما أن تقين تيتانيا من نومها حتى تقع حينها مسرحية يلتقون في حفل زواج لثريوس وهيرولينا ، حول كل رأسه إلى رأس حمار . وما أن تسمعه يقين ، لو حل الأصعب هتيق ، حتى تقع في غرامه ، وتتفن بصوره ، وتفرج الجنيات أن يصرن به إلى عرشها ، وأن يلكه ، ويقلعن له أطيب الطعام من مشمش وتوت وصل نخل . ويفعل بك الشىء نفسه مع العشاق . لكنه بدلا من أن يقطر السائل في عين ديثريوس حتى يحب هيلينا يتخطى . فيسطره في عين إيسابندر ، فيملك بذلك مشكلات بين العشاق الأميرة لكن أوبيرون يرثع الخطأ من هيتي تيتانيا حين تزدهر الحبى تحت تأثير حبا لثريوس ترسله إليه . كما يرفع الخطأ من عبود العشاق ليكون حفل زواج دوق أيتا وهيرولينا عرسا للجمع .

في تصوير شيكسبير لهذه المملكة نرى أن الجبان خلوقات شريرة فهذا بلد المرح عفرتة مله بالألاعب والحيل الساحرة حين يفتف الزنويات ، أو يعايت بالقروين ليزيلهم في متاعها الغابة ، أو يعايت الحيل





عن ذى وقفات

وكان جدير إذا أراد أن يؤيد قصيدة صنعها ليل:
يشعل سراجها ويمتزل، وربما علا السطح وحده
فاضطجع ونطى رأسه ورغبة في الحلاوة ينسه. وروى
أن الفرزدق إذا كان صعبت عليه صنعة الشعر ركب
ناقته، وطلب عاليها منفردا وحده في شعب الجبال
وطرن الأوبى والأماكن الخربة الخالية، فيطيل الكلام
قيادة، ويولل لأي نواس كيف عملك حين تريد أن
تصنع الشعر؟ قال: أشرب حتى إذا كنت أطيب
ما أكون نسا بين الصلي والسكران صمنت وقد
داخلي النشاط وعزتي الأرمية. ومن الطرف في هذا
لقام أن الحليقة، الشمس ذات يوم أنسا بجوه فلم
يعد أحدا، فانساق عليه ذلك، اكشورت سريره وتكدت
عشه وتمكر مزاجه حتى أنشأ يقول:

أبت فتضاي السوم أن تكلني بشر
فأأدرى لمن أنسا قفله

وأعد يروح وكفى، وهو يرعد هذا البيت ويولته
بينه وبين نفسه ولا يجد أحدا، حتى استشاط غضبا،
ومازال على هذه الحال حتى وصل إلى بئر ماء فنظر فيه
فرأى على صفة ملك وجعه وأنشأ يقول مكملا بيته
السابق:

أرى في وجهها شبه الله خليفه
فطبع من وجهه وألبح حاشله

أحمد الحوي

تركيز اللغات، والجينات غير المتطورات ومن يرصن
في ضوء القمر من أن لأمر.

إن شيئا من هذا التفرس في لصحة في حكايات كارتيري
في قصة الفتي القوي، حيث يعلم ترويس بأن دمشق
ملكة الجبان، فيسعى إليها عبر الجبال والوديان، ويقلعه
عراق في مكان موشح مغزول وينتذر بالعصه من
حيث جاءه، فاستلق الجبان تقهيم هناسطا حاشية من
يعزفون الناي والقيثاره والدفء، هذه هي نفس
الصورة التي يرسمها شبكيير بقلمه الساحر ليتناهيها
ملكة الجبان ويصوغها.

ولعل في كل هذا وفي تطابق أوجهه الشبه بين
شخصيات وموضوعات وأصيلة اللبالي وميلاتها عند
شبكيير ما يوقر قريته على أن خيال شبكيير إنما استمد
مادته من أصول تراثية عربية وأكسبها أشكالها البارعة
الرأية ■

الشعر مثل عين الماء، قلما يوما يكر ين الطالع
الحضي، وقال أيضا: إن تركها اندثنت وإن استهنتها
هتنت، أي إذا بقيت ورامها تترج منها الله ظلت تدفع
إليك به، وأرى أن يكر ين الطالع لم يقصد أن تستهين
عين الله بالعمل وحده، فالتريكة الشعرية لا يبد وأن
تكل مع كثرة الكتابة والإلحاح في تكليف القصائد
تأهيك عن استراف مادة الشعر وتقلد المعلن ويحافظها
وضحة الفكرة وتفردها. وربما قول الشاعر ذاته أو
أراح نفسه أليفا... وربما زمنا طويلا... ثم دخل إلى
الشعر مرة أخرى لجه بكل أيلة، وأبهر ليه الفريش
بكل شرفة، واضطلع له من التراكيب والجمل الشعرية
والصور البسيطة والمركبة ما لوراه من قبل لوصول إلى
أصل الدرجات، والشعر يحى كيا قبل القدماء
بللاذكرة مرة، فلها قلح ونف الخاطر، وقصر حيون
المعلن، وتوقف أيلار القطة، ومرة على عطلالة
الأشعار، فلها تيمت الجبد، وتولد الشهوة.

شغل ذو الرمة، وكيف قفل إذا انتقل فونك
الشعر؟ فقال: كيف ينقل دول وعنتي فالحقة؟ قيل
له: رعت سناك، ما هو؟ قال: قال: فقلت لذكر
الأحباب. وشي: فلك ممة لأنه حلق ولم يكن كثير
للحج أو الحبله، وإنا كان واضح لطلال، يجري
لسانه في أثر من رطل من الأحباب... وذلك ما أخرجه
من طبقة الفصول كما يقول ابن رزيق.

واقى، وبين قصص الجبان العربية التي يلعب فيها
الجبان دورا في الحكمة، أو يوزورها الجبل أرض الجبان
أو يتم فيها علاقة طيبة معها بأزواج منها، كإشترالي
الإعتماد الإسلامي في وجود الجبان حكيقة وأصحة
لا كتحولات مستحيلة، ولأن تلام عالم الأحياء وعالم
الجبان الذين يشكلون جزءا من الحياة اليومية لا كمجرد
زوار من عالم مجهول، وهو ما تراه مختلفا اختلاسا أساسيا
عن المعتقدات للسجدة كذلك يؤكد روبرت هيرون في
مقدمته لطبعة أد تيرة من حكايات عربية في 1994
الفرق بين عنصر الحواقر الغربية وعناصر الحواقر
العربية في قوله الذي يستشهد به: د. علي عن جاسم:

إن السحر والجبان، والجينات، والصليح
والحوكم، والطلاسم الأخرى تترافق في هذه
للحكايات، بشكل ما يكن لا ليجمع الفارسي شامل
ويخلق مغفولا وهو الذي يعرف فقط الساحرات اللات

حين تصهل المهرة، أو حين يقوم عن الفروبيت
التيات بأعمال البيت. هو في كل هذا عريت سائر
ضاحك وما يفعله بالمشاق إذا يفعله بنية طية. وسين
يلوك خطه يسارع إلى تصحيبه ليصلح يهم. والجبان
أنشهم خلوقات تمشق السمر والرض والطرب فهي
ترص في حلفات على زمر الرباع وهي أرواح رفيقة
ناعمة تمشق الغناء والهبة، ويكره الحشرات التي
تضد برامع الورد المسك، وتخشى الشرقي وأعمال
السحر. هي ليست مثل الأرواح الملعونة التي تخشى
النسر، وتخشى أن يطلع النهار على غزائها فيخرج إلى
عالمها المنسل ما أن يصبح النوك. فهي أرواح، كما
يقول أبو يرون، عوى مداعة نجمة القمر، وتمشق
الضياء وترقص وتغنى في رقة الجبان، وهي التي
تبارك حول بيت شبكيير وهيروليتا في ليلة عرسها كما
تبارك المشاق.

إن مثل هذه الصورة لا تختلف في شيء عن الصورة
التي ترسمها اللبالي للجبان، والتي تستخلصها د. سهر
القلعوني من حكايات الجبان في هذا الأمر الشهي.
فالجان غير غائبة بل في الشعر، وغالبا ما تكون صلاتها
بالإنسان علاقة ود. وهم خلوقات لها عسلها
وسلطتها، تسخر المغايرت لحمة أعضائها. أما
المغايرت، فأشياء شاذة بك في مسرعة شبكيير،
يجلوها أن تبيت بقطب المشاق وأن تلوي بأشهر. لكن
عينا طرف يتهى دائما إلى غير الأبطال. وهي تخلق
مشاكل الملعونة. صورة هذه المخلوقات بشرية صفة في
أكلها ولبشها ومسكنها وحوادثها وعاداتها وفي
استخدامها للسحر لتضير حال الإنسان من أذى إلى
حيوان، فلها تستخدم هذه صورة عليه ثم تفسر حال
الإنسان ليخرج إلى غير سروره، وهو ما يحدث
ليوم، وما يحدث بشكل آخر للمعلق.

وفي كل هذه التوصلات نجد الصورة التي يرسمها
شبكيير للجبان في الحلم، تطابق في كل حوافها مع
الصورة التي ترسمها اللبالي بل لعل ما عتلت النظر أن
يكون الصبي والغدا من الشرق، من عالم السحر
والخيال والدموع، أو العالم الذي أخرج اللبالي على
وجه التمديد. وربما كانت الحرافات في عصر شبكيير
تعرف قصص تحويل البشر إلى أشكال حيوانات لكن
هذا يتم في هذه القصص عن طريق الساحرات
التي تترافق كما في قصة الساحرة الغربية التي سحرت
أحد المسافرين الإنجليز وحوله إلى طير غامض لاقتل
حتى جاء إلى إحدى الكنائس واستطاع أن يجلب أنظار
المصلين ببركانه. وما أن تصبه الساحرة بمصباح حتى
ينكشف الأمر، فيضله إلى مزرع الأبل وتنان في
جزاءها. هذه واحدة من القصص التي يرويها ريجياند
سكوت في كتابه اكتشاف السحر الذي طبع في إنجلترا
عام 1984، لكنه لا يشير إلى قصص جان شمية
شائعة في إنجلترا في ذلك العصر يمكن أن يكون
شبكيير قد استند إليها في تصويره للجبان.

في هذا الخصوص فإن ما ليا جيرهارد تفرق بين
القصص الجبالية الغربية التي تلعب فيها الحواقر دورا
حاسما في الحكمة وتظل القاريه إلى علم مدمن غير

الدrama

هالة البرلسي

لم يتصل محمد مندور من الحديث عن الشعر المسرحي إلى فن المسرحية ذاته . . . تلك الفن الذي أشرف إليه في أكثر من موضع ، فقد كتب كتابًا كاملاً عن هذا الفن وهو كتاب « المسرح » ، كما ناقش فن المسرحية في كتابه « المسرح الثرى والأب والتشدد والأب والفنونه » ، ومقدمة كتابه مسرحيات عزيز أباظة . يعرف محمد مندور المسرحية بأنها « كبرى ما من فنون الأب ليست إلا صيغة فنية خاصة بالشعرية ، لتحقيق هدف من الأهداف العديدة التي أصبحت لكل فن أراج المسرحية المختلطة ، وتغيرت بتغير المصور والفنانون الإنسان العام حيراه » .

يلخص هذا التعريف ما تتلوه محمد مندور بالفعل بالتدريج والتحليل من التجربة البشرية ومن تطور فن المسرحية على مر العصور . بل يلخص هذا التعريف — أياً — ما يجمع محمد مندور فيها يخص التشدد

ويقول محمد مندور من الشعر الدرامي انه تلك الشعر المسرحي الذي ينقسم إلى نوعين كبريين هما التراجيديا والكوميديا . وذكر أن الشكل النهائي للتراجيديا ينقسم إلى صيغة أقسام هي المدخل أو Prologos وصيغة وأخية الدخول أو Epilogos والمختلطة أو Synagoge والأخية الثانية وهي Epilogos والمختلطة الثانية ثم الثالثة وبهذا أخية الخروج أو Exodos .

لقد أشرت أن أفكر هذه الأجزاء السبعة كما وردت عملاً في كتاب محمد مندور « الأب وفنونه » ، لكني أشير إلى عدة مواضع تستوجب الإشارة إليها . أولاً يسمى مندور « البرولوسوجوس » بالمندخل لم يسمى « البرولوسوجوس » ، وأخية الدخول وقد غابته التسمية هنا حيث إن الأولى تعني المقدمة ، وتعني الثانية المدخل ، ثم بل ذلك المشهد التمثيل الذي سببه المقدمة الأولى ، وفيه الفاصل الكورالي وهي التي أطلق عليه أباظة الثانية ، ثم تأتي الخاتمة أو الختمة وهي ما أطلق عليها الخاتمة الثانية لم يخرج الذي سببه أخية الخروج .

ولكن الاختلاف هنا ليس على التسميات في حد ذاتها ، بل على ما قد تضمنته هذه التسميات من إسهام لهم شكل التراجيديا الإغريقية ، أو ما قد تسبب من حرية لغافية . فعندما يسمى مندور المشهد التمثيل بالمقدمة الأولى ويسمى الفاصل الكورالي بالآخية الثانية ويبدو لي ذلك الخاتمة الثانية وبهذا الخاتمة الثالثة فإن اللغافية سيحتمل حتى بين سادسة أولى وأخية ثانية لأن هذا التقسيم الرقسي ليس من الواضح بحيث يدل اللغافية على ما أراد أرسطو الإشارة إليه عندما تحدث عن أجزاء التراجيديا الإغريقية في كتابه « فن الشعر » — الذي استقى من محمد مندور مادته . هذا بالإضافة إلى أن محمد مندور لم يعرف سمياته التبريد اللغافي الذي كان كتاباً بأن يحوي أي ليس أو غيرهم ، فلا تبدى مثلاً أي تعجب أو تعليق على الخاتمة الثالثة أو حين أن أرسطو قد أشرف إليها وأسماعها « كوميدي » وهي « اللغافية أو التبريد وهي عبارة عن حوار يتخلله المخلوطين مع الجوقة » .



التنقير ، فهو يعرض للفكرة أولاً عن طريق تعريضها وتصريف الألفاظ الخاصة بها ، ثم يفسم ما يود الإشارة إليه إلى طولات وانحصر تأثيره في اللغافية ملكة البحث والدراسة التي يسبقها عن طريق الاستشهاد بأكثر قدر ممكن من الأمثلة والأدلة .

يسير محمد مندور في التصريف السابق إلى التجربة البشرية ، ويحدد مصانوحها في ستة مصادر ألا وهي الأسطورة ، والتاريخ ، وواقع الحياة المعاصرة للكتاب ، والخيال الذي يتبع الأحداث بقدرته الخيالية ، والتجارب الشخصية للأدباء ، وأخيراً الطفل الباطن .

لم تتطرق الأسطورة بانتهاه عهد المسرحية اليونانية والإغريقية ، بل عادت للظهور مع الكلاسيكية الجديدة ، بل ظهرت أيضاً مع الرومانسيين والرمزيين الذين استخدموها كمصدر إلهامهم على طريق الإبداع بأكثر قدر من الأفكار والمظاهر عن طريق استخدام أقل قدر من الكلمات كما حدث عند توليف الحكيم في سليمان الحكيم وأمل الكهف وبجماليون وأوبيد ملكاً وفهرزاد ، وكذا حدث عند موزس من تلك الحكيم المؤلف مسرحية يلبس ويلبس ويلبس .

ويسير محمد مندور إلى آليات المعاصرين الذين وجدوا في التاريخ مادة خيالية يهلون منها وهم جديري زيدان وعزيز أباظة ، محمود تيمور وتوليف الحكيم وفريد أبو حديد وغيرهم . ولكنه يعقب كل ذلك بما قاله توليف الحكيم إلى أبداً مصرنا قد أصبحت يهلون الأوراق الخضراء على الأوراق الصفراء أي أنهم يهلون التجارب المستقلة من واقع الحياة عن التجارب المستمدة من الأساطير ومن التاريخ .

أما عن التجارب الواقعية ، فيقول محمد مندور إنها ليست بالقوى الجديدة على الأدب ، فقد ظهرت منذ أوائل القرن التاسع عشر وقد سميت حينئذ « بالواقعية » التطبيقية المشاهدة وكان روادها بلزاك وموباسان وفلوبير وروسلو الذين تأثروا بكتابات كارل برنار . وخاصة كتابه الشهير « مقدمة لعلم الطب التجريبي » الذي كان أساساً لمذهب الطبيعة الذي أسس زولا بعد ذلك وتنادى به بأن « لا تفتقر كل شيء إلى الحياة جزءاً من الطبيعة وأن تستعمل الواقع للتعبير عن تلك الطبيعة » .

ويحل الخيال المرتبة الرابعة في مصادر التجربة الشخصية — كما تصورهما محمد مندور — وهو عنصر وقع مندور في التسليم عنه ، بل وفق — أيضاً — عندما أشرف إليه أصلاً كأحد المكونات الرئيسية للتجربة البشرية التي تؤثر في الأدب وما يتبعه من أدب . ولم يخلع مندور وحده إلى أهمية الخيال ، بل سببه إلى ذلك كثره ، فذكر منهم أرسطو وأفلاطون وأرسطو وبنيامين وسيل وسيل وديريشن وأندريون وديريون وهارنك وميجم وشاليسيري وويليك وجونسون وكوليرج وديريون وشاليسيري وويليك .

وتنقسم بالذات كوليرج الذي فرق بين الهموم والخيال وقال إن « الخيال هو الإنسان هو درجة مصغرة



الحسين عبد الحى

وأحب أن هذه الأسلة مردأت مطروحة على صعيد الرأى النقدى لكل الممتحنين والمستقبل ، ولكن قضية التراث أصبحت أكثر تعقيداً لأن الخلل الدالام الآن فى البيئة الاجتماعية العربية سواء على مستوى الصغر الواحد ، أو بين الأطفال والشباب وغير التعلية ، قد جعل أزياء العرب يسخون فى التراث عن ما يدهم سوقهم الأيديولوجية ، وجعله قوة ارتداد نحو الماضى ، لكن يكون تبريراً للموروث ، ومن ناحية أخرى ينشط الشيوعيون العرب فى استخدام التراث كسلاح أساسى فى معركتهم الأيديولوجية فترامهم ينفضون القبار عن الحركات السرية فى الإسلام حريزىن الحركة القرطبية مثلاً ، مضيئين عليها هالات من المقامم الأيديولوجية الصانعية ، وعولمين فى الوقت نفسه أن يفصلوا بين الإسلام كدين وبين الحضارة الإسلامية .

ونجد أيضاً من يعتبر الجانب المثل فى التراث هو وحده الأخرى بايأت والأحياء ، ومن يفسد على الجانب المثل : حيث وندرج السلوكين إلى الأعداء بسلات الله ، وصحت أدوات المعركة فى السلوق أو الخسوس أو البولجان .

وهكذا تكلمت مهمة رافعة رافع العظيمة ، وجمال الدين الألفان ومحمد صيده ، والكواكبي ، وابن باديس وغيرهم على صعوبة فى تفرهم إلى التراث وإسباؤه ، لأن المجتمع العربى فى زمانهم كان أكثر تجانساً من اليوم .

ومع هذا هوذا نذكر مما فى كنية تحلى الحواجز الأيديولوجية التى شرشت أفكارنا وقولنا ، وزينت وعينا النقدى لكن نصل إلى حد أدنى من الاتفاق حول إسباؤه تراثنا ● **تحسين عبد الحى**

السرية عبر التاريخ لتجدها فى البداية تتمثل فى صورة قفوس وشعارات على هدف إلى تطهير النفس ، ثم التقلت إلى إيجابية ككلها الحروف صمدلها الأولى هو إثارة عاطفتى الحروف والشغقة فى قلوب التقلارة .

ثم ظهرت الدراما البرجوازية والكوميديا التى تلمس القيد الثورى فى باريس منذ عام ١٧٨٩ وبمعدنا ، وهى التقرة التى شيدت ثورة المسرح على كافة القادير والقيود التقليدية لظهور الدراما الرأىمة التى تنمى بطق الحياة والكشف عن طبيعة الإنسان . وبأن القرن العشرين ويظهر المذهب السرىالى الذى يسمى - كما لمرنا من قبل - إلى الكشف عن العقل الباطن ، ومن بعده يأتى المذهب الوجودى الذى يؤمن بالحرية والمسئولية والافتراق . ثم يقدو سباق التسليح للصوم إلى تنة كبرى للاسفلوق فى المسرح

فى كل مرة يرباج فيها للجمع العربى عنه أو هزوة بكثر الحديث عن التراث حدث ذلك مرتين ، الأولى منذ القرن التاسع عشر ، والثانية بعد هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ .

فى الأولى عندما واجه الفكر العربى الاستعمار الغربى ظهرت الأسلة الأساسية فى محاولة منه لتعديد ذاته .. ولتخلصت فى : ما هو عاصيه ؟ وما صلاته به ؟ وبأى معنى يمكن أن تكون ذاته جزءاً من الماضى ؟ وهل الحاضر استمر أو انقطع للسماح ، أم أن الواقع لا يكرر نفسه ، ويضد فى كل لحظة ؟

وبعد استيصال المذكرون العرب للتعليمات التى واجهتهم ، وتوالت إجاباتهم على الأسلة التى طرحها انحصاراً أهمهم .

فى الثانية : بعد هزيمة يونيو عام ١٩٦٧ ، فقدت الشخصية توازياً وارثت من جديد إلى نقطة البداية . وصحات الأسلة القديمة - بالجنسية : نحن ؟ من ؟ من لسقول : الحاضر أم الماضى ؟ الماضى الذى يمثل الماضى أم الماضى الذى يتغلغل فى الحاضر ؟ أم الإصايد من التراث والدين أم عدم الإصايد منه - أم هضبا - بما فيه الكلفة ؟ وما هى العملة السلمية التى يبنى أن تقوم بين ضاهينا وحاضرين ؟ ما هى الأصالة ؟ وما هى الخلدية ؟ وأين يكمن الغاء : فى الحضارة العربية أم فى نظم الحكم العربية ؟ وأين تلب الأثرة : فى الفكر العربى أم فى الأبية الاجتماعية العربية ؟ وما هى صورة المستقبل بعد الهزيمة ؟ وكيف يمكن تحظى ذلك وتجاوزه ، بالتحدث ؟ أم بلنا ؟

ونصل إلى صامس معادير والتجربة البشرية كما يراها جمهور وهو المثل الباطن ، الذى اعتنى إليه صيغونيد فريد وتلايه أندرو بروج . ويقول متدور إن اكتشاف والمثل الباطن هو أساسى مذهب الدادية والسرىالية ، حيث تربى الفنان أو الأديب من الواقع ويرتد نفسه المائل لتعبر عما بداخلها . ويؤكد البيان الأول للسرىالية فى عام ١٩٢٤ ما ذكره متدور عن علاق المثل الباطن : جعل المذهب نفس الحياة الباطن يقول والمثل بربون ، إنه من الحكمة أن فريد قد أولى اهتماماً للسلم للفرق بين المثل والحيز بين أحداث اللقطة وأحداث النوم كانت دائماً خط متدفق .

وتنقل من والتجربة الشخصية ومعاصرها إلى أحداث المسرح كما أراها متدور وكما استلها من قراءاته وإطلاعه الشرة والمتعلقة . لقد تطورت أهداف

من قوة الخلق عند الله . وقال فى موضع آخر من الكتاب نفسه ، إن اليوم يختلف تماماً عن الخيال بالزعم من أن البصر قد خلط بين الاثنين خلطاً يئياً ، فقال إن الخيال والواقع هما الدرجة العليا والدرجة الدنيا من ذات المثلثة أو القدرة العظيمة .

أما بالنسبة لتجارب الأديب الشخصية والى تتج فى المرتبة الخامسة من تصنيف محمد متدور والتجربة البشرية يقول منها إنها أثارت الجدل من حوها ، فالبعض يؤمن أن من حق الشعراء التعبير عن تجارب حياتهم الذاتية فى أصنامهم الأبية ، بينما يتفق البعض الآخر مع ت . س . البوت الذى نادى بفكرة للمعاد الموضوعى أى الشعر الذى يسقط عليه الأديب تجربته الشخصية بطريقة عامة وموضوعية لتكتسب صفة الشمولية والعالمية المطلوبة فى الفن بوجه عام وفى الأديب بوجه خاص . وضرب مثال متدور مثلاً على استخدام المعاد الموضوعى عند توليف الحكيم فى مسرحية بجماليون ولفظها الفنان بجماليون هو الحكيم نفسه فى موقف من المرأه وتردده هذا وبين الاصطلاح للفن ، ويرى محمد متدور أن الاصطلاح التقسدى السلم الذى يفسر من كسرة المعاد الموضوعى هو داريمية السلبية حيث أن الكاتب يجتاز رمزاً ما ، بحيث يقابل هذا الرمز فى ذهنه فكرة أو إحساس معين يريد التعبير عنه .

وقد لاقى فكرة المعاد الموضوعى فى حد ذاتها الكثير من التأيد . ويذكر محمد متدور مرة ثانية المثل الذى جاء فى كتاب جورج ديبيال - مدلسان عن الأديب ، ذلك المثل الذى سبق أن ذكرناه من الفنان الإفريقى الذى استمر فى تعليم صيده لرسم لوحة للأب البشرى . وهو مثال ذكره متدور فى كتابه الأديب ولفونه ، وفى كتابه الأديب ومذاهبه . وقد يرى البعض أن تكرار محمد متدور لبعض الأمثلة والأراء فى أكثر من موضع وأكثر من كتاب أحد المثلثات التى قد تؤخذ عليه ، ولكن إذا علمنا أن محمد متدور التائد يجتاز فى عمله عصارى فكر وقراءة وتعبيرية هريضة يفرزها كلى استلزام الأول ذلك لفتنا مسطحة عنه حها هذه الحق . ولا توجد كلمات أبلى من تلك التى كتبت بنفسه فى تقديم كتابه الأديب ولفونه ، من وأن هذا الكتاب يضم سلسلين من المحاضرات التى ألقى منها فى السنة الأولى ٦١ - ١٩٦٧ عن النظرية الدامة لفنون الأديب . . . وقد احتضنت هذه السلسلة بظاهما التعللى كى ألفتها ودونها الطالبة .

يتضح لنا من ذلك أن كتابات محمد متدور النقدية وخاصة النظرية منها هى نتاج عاصراته التى ارتقا على الصلاب ، وكبته التى ألفتها عصبها فى مجال النقد النظرى ، ومقالاته التى كتبها فى مجلة الرسالة و الدائفة وجرية والشعب ودارالصحف بالإضافة إلى ما ترجمه إلى العربية من كتب هامة ككتاب جورج ديبيال للمشار إلى أنفا وملج البحث فى الأديب واللفه للارنسون وميليه . ولذلك ، فإنه يعتبر من الصعوبة يمكن أن يتذكر محمد متدور الأمثلة التى أوردناها بصدد موضوع ما حتى يتطلى تكرارها فى موضع آخر .

عداء.. في الصيف القادم ماذا ينتظر أن يحدث ؟

مَسْجِدٌ يَمُتُّ حَتَّى أَنْزِلَ رَوْحُكَ فِيهِ

حسن عطية

يقوم مسرح ميخائيل رومانوف في مدينة القبة البرية لبلده، هي لقبية الاحجاج، ويتصور حول شخصية أساسية هي شخصية (حدي) اللامتناهية إلا لذاتها، الرافضة لكل أشكال تقصيد حرية الفرد في الحركة وسط حركة المجتمع والكون بأكمله، والعاصفة في سلوكها، والتقلبية في انفعالاتها، والخاصية في تكوينها الفكراني وجودية، ووضعية، وعلمية، وإن تميزتها بالنبل في التعبير عن هضات المفارقات تلك، مما يجعلها من المصروف في مزلزال الشر والمفروض من جانب المشاهدين، ويصعب منها في ذات الوقت بطلان دراسا نيل يتصلب بسبب تصدئ العالم كله له وسطف لظفده ورفضه الانسحاق، بسطف لبله المتصين وسبعه اللحموم لتحقيق حريته، ما يمس عاليا فيها عيضا تتعاطف معه، ينسأ بلفظها وعينا بقيمة الجماعية الإنسانية عامة، والأجتماعية بوجه خاص، وروحنا لتدعيمها في مواجهة رغبات الفرد التفتت، ولفظنا وعينا هذا إلى رفض تلك البطولة والناكي عنها، ما يخلق تحولا في استنارة تلقى حركتها ومفكراتها بين تعاطف موجب ورفض سالب.

وجبر سيرة طويلة نوعا ما من الكتابة المسرحية (١٩٦٧ - ١٩٧٧) كتب خلالها ميخائيل رومانوف أكثر من خمسة عشر مسرحية طويلة وقصيرة، لم تصعد منها على خشبة المسرح في حياته إلا ست مسرحيات فقط، من لعبت الرقابة الرسمية دورا هاما في ذلك، إلى جانب الحركة الاجتماعية التي كانت في الستينات وأوائل السبعينات والتي تناقض معها فكر ميخائيل رومانوف، رغم احتله بعض رذائل القذافي، يمسرحه بشكل شخصي، ومحاويلهم إضفاء صفات التقمية والرفض الاجتماعي عليها... وماهو المسرح المتحول بخلاف بين أعمال ميخائيل رومانوف نصا مسرحيا من الواضح أنه كتب في نهاية الستينات وأوائل السبعينات - قدم للرقابة وحصل على موافقتها للعرض لفرقة مسرح الجبل في ديسمبر ١٩٧١ - لمعا وجد المسرح للشعوب وخرج هذا العرض مادل القشيري في نص ميخائيل رومانوف من قيم يمكن تفسيرها ويلورثها رعضها على الجمهور المصري من نهاية عام ١٩٨٥.

ويصعب كانت عضوا، يسعد بامتلاكه، وبالقدرة على الموت، لكن لحظة الاندماج لا تأتيه، فقد كانت معه امرأة، اثني تدعى ميمي، لا تعرف بالضبط هل هي عشيقته أم زوجته التي تنصرف بعد ذلك أن اسمها جالات، فضلا عن أن اسم (ميمي) هذا لن يتردد بعد ذلك إلى حينها يندي حدي قبل نهاية المسرحية على زوجته (جالات) باسم (ميمي) فرد زوجها المعزول على ندائه !!

لقد حول حدي منذ دخوله الوجود الواقعي إلى وجود عيني، تتداخل فيه الحكاية الفعل، واللمسي المستقبل ويصعب للشخصية، أكثر من اسم، والاسم أكثر من الشخصية، ويفقد كل شيء معناه، وتختلط الصور، يفتقد حدي لحظة اندماجه مع العالم، ويجاوزه للسكان والزمان بسبب وجود اثني، وما هو قادم للحظة اندماج أخرى (ممع) اثني يتجاوز بها المكان والزمان، ويرسم لملك الأثني - الزوية - الشخصية صورة غريبة عن مرآة تلتهم سننوتشات اللحم القوي المخلوط بالبيض ما بين هبوطها وصعودها من البحر !! إلقاء موزر يخلقه ويصعد به حدي من الرتبة إلى قمة الإلهاب عبر حديث الشنودة، ثم فجأة يتوقف بنا عند قمة الكرستندو بفصحته مقضيه وتأمل البحر مع نحن حين هائم في الأفق، - بعد - كما تقول الإرسادات المسرحية - من مساواة الحب - الجنس، وطبيعته الحزن التي تصاحبه عند الرسوب إلى المبرد والمطلق، ويتصلل من هذا اللحن المأساوي أصوات عربان التلال على البلد وكأهم يشيخون ميتا.

ومع هذا التأسلر في الإلقاء، والعودة لزيارة الحياة اليومية، يلقى حدي بأول حجر على سطح حياة المعزول، ليبدأ به تصاعد جديد في الإلقاء، قد تزوج من (فيسة) منذ ربع قرن وهي في مستقبل حياتها، دفعة غضة تبيت من الحب والمخاض، فأرسل توكيلا لأخيه ليتزوجها له، ويرسلها إلى (أكر) حيث يعمل بعدا أن ماتت زوجته الأولى، وأصبح في حاجة لمن يرش له يده، ولكن ذلك الأضراب يعنى له تكاليف إلهمة مضاعفة، ومن ثم أرسلها مرة ثانية إلى القاعة، تتسارع أسودا كل عام يأتها فيه كمنتهن ولدا جديدا، والفتيل كل لوربه أولاد، ثلاثة منهم شغل الوعود، والآخر (أشرف) ولد الأسمر الذي أضر الزوج، الذي كان ينام الزواج، وديانة الزوجة في طية زوجها أسمر الأول أيضا !! وبدأ ما هو مخزن من الأعمام من شكوك في الصعود على السطح، لكن الرغبات الرافضة تقف عائقا أمامها فالمعزول يفتش مواءمة أسرار حياته اللامبية، وحدي ذاتها هارب يفتش من تلك المواجهة سواء مع الواقع أو مع الزمن ينام ذاتها الحزينة، ومن ثم يجولن الأوقع حولها إلى عتب، يهربان من الحديث عن السلع والأشياء المتنافسة للحاصرة لروح الإنسان، ثم يرتدان إلى واقعها حينما يحرمها حديث المثالي عن التكشف عا غيبتها، فيعلن حدي أنه عاشق لا هو معرجه، وقادر على التسلل للحصول عليه، وهنا يعاود الإلقاء هبوطه لأقصى درجة مرة أخرى، فيأمن حدي من الصلاد بعد أن

تدور أحداث المسرحية في صيف من أصياف منتصف الستينات، وفي فيلا بالمجمي، حيث يعيش رجل عجز يقترب من الثمانين، حياة زوية، يقرأ المجلد، وينتظر القادم تأخير واحدة من فيلات الأربع التي يوجرها على يأن به ذلك الوسيط الغريب، والذي يتيه هذه المرة بشخصية أكثر غرابية، إنه حدي - بطل ميخائيل الدائم - يدخل مفتحا عالم المعزول الرتيب، مغبرا بدخوله هذا مساره، يدخل عليه كالعاصفة حاملا توتراته وتوترات الخارج، مقدما وجوده كشخصية مقنعة، بلا عمل محدد، جابت لتزجر القليل لا يام حبة، وتتنازل من حفيها في استكشافها بدعرة قفعتها اللامعة بالأخوين ولا تطلب في الإقامة سوى سرير والمارح يجارس عليه الحب مع إمرأته أمام السواء وما تحبه، ويباين دائما الزمن، يقطع المسافة بسيارته من القاعة إلى الإسكندرية في أقل من ساعة، سعيها للحظة المعلقة التي يفقد خلالها تاليع الزمن، وفي رحلة السيرة بملح تطفه إمرأته، وهي في قمة التشتت لإلتقاء العالم حولها وتدميره، غارسة في وجهه أظفاره، مقبلة الدم المضر منه... صورة جادة يشمل بها حدي - بطل الحكاية - التراف في المكان الذي اقتحمه وسكنته، مستتلا به من إلقاء الواقع اليومي هجومه الصغيرة، إلى لبيب الحلم المحترق في الأعماق، مرور بصورة أخرى وروائية التكوين، عنيه المحضو، حيث يشر إلى حبه للظن ويكنع من توقفه يوما على الطريق أمام شجرة كائور متعلا الحياة أمامه، متصدا لعطر الأرض المسحرة، منتظرا لحظة الاندماج، حيث يتوجد من الأرض والمصافير وأسلاك الكهرباء، فيتمد داخل ذلك التوحيد بين الماضي والمستقبل فيضجر الحب داخله

بحقيها ، وداريا دورا يحلده المستحيل من سطوة الزمن
القدر على كشفه ، ساقطا أمام تلك الصورة الماضية في
هزة اليأس ، فيتهز المجوز الفرصة ليتبادل موقع
المسوم فيستخدم (الحكاية) ليذبح بحمدى اليأس نحو
حافة المحاولة للميتة ، فيمكن له عن قصة فني وقادة ،
استأجرا فيلته ، وماتيا بعد شهر واحد من عرسها
عاصرين بيوت العريان آتيا إليه فرحين وكانهم ولد
وأعته وماتا فرقا وانتحارا هربا من شيء مجهول يحاصر
الحب لكن حدى يرفض - رغم يأسه - أن يذبح هو
وجالات للموت قتلا أو انتحارا ، فيسعى لإعادة موقع
المسوم ، متها المجوز بالقدر المروسين ، لحظه على
حبها الذى اتهم عليه حياته المجدبة ، ويوجد الحب
ينفى وجود الموت ، ويصرخ حدى طالبا ودخول
عبوته - زوجته (جالات) لتدعيم وجوده ، لتدخل
عليه بعد أن ظلت طوال الوقت بالخارج تترين منظره
لحظة توجهها مباشرة - خيرة النوم - تدخل عليه
وتحضنه متسائلة ، وعضلتا إليه لأخوابه - بكر النص
ساعة الربط بين العشق والأخوة !! لكن حدى الطالب
لها ، لا يحتاج لعاطفه الحب الآن ، فقد دفعه حدث
الموت إلى بلبة التساؤلات المبررة حول حقيقة علاقة
الحب بالموت ، وإمكانية وصول الحب كتجربة صوفية
لشفافية رؤى به الحقائق ، مما لا يتطلب حياة بعد ذلك ،
وأصلا إلى تلك الحقيقة : إن الإنسان يعيش إلى رافه
في تحقيق أشياء لم تتحقق له بعد ، ويرغب الفشل المستمر
في تحقيقها يتجسد الأمل دورا ، فيخرج الإنسان من
لحظة الإيثار بيني عالما جديدا سيموار ، إلا أنه يفقد
القدرة على البداية على الرضا وعلى العمل ، فيموت
الجسد مضطرا حتى ينتهي قاعا ، رغم موته
موضوعا منذ لحظة القتل للقدرة على الرضا .

أدب
سليم
وعلى
خليفة



ومن عبق الماضي يهبط على حدى صورة من داخل
أحد المستشفيات ، حيث يعانى الجميع الإحتمال ، حتى
تبرز من داخلهم فتاة كاله وثقى ، وتصرخ صملة وجودها
الرائض على وحيوس الجميع فيركب حدى مع الجميع
أمام إله الرضا ، دون قدرة منهم على الفعل للتل ،
وهي صورة تكشف عن حقيقة شخصية حدى ،
الحامل داخله بأدور الرضا والتبريد ، دون قدرة على
إثباتها وتحملها إلى فعل ، لذا فهو قائم إلى ذلك المكان
عن الرضا ، فطرحا قضية (الواجب) وهو أبين من أن

قال ما لا يجب أن يقال ويعلم ، ويعبر المروبو من
الكان الذى أرتد لوالده ، فالقادة الرضية وكل شيء ،
فالقادة في مقابلها الرضية في الحركة هربوا من ذلك
الكان ، فيزداد إعلاؤه عا في أصعاقه من تناقضات ،
فهو كاره لكل شيء ، يحبه وبالعالم والحب ذاته ، وهو
يعيش حياته (أسير) علاقته بالآخرين (ويعتقد بيه
لزوجته جالات ومسجون) خارجها - في ذات
الوقت - ينتظر حصولها على الأذن من الآخرين ، كما
أتى به في لحظة معاناة تنتظرها من سئين .

أن الأمل هو الشيء الوحيد الذى يخرج حدى من
هزة العدمية ، وهو الذى يقلد من حالة اليأس إلى دفع
اليأس ، فيملود المسجود على المسجود ، سعا لكشف
الحقائق لأمه ، مرثيا أن الوهم الكبير ، لم يعشه حدى
وجالات وإفا عاتفه المجوز وصنعه وأركب الجرائم
من أجله ، فهو فائد للحب الذى يمتلكه حدى
وجالات ، وهو قاتل المروسان ، وهو قائد لزوجته
من قبل ، وناقها نحو حفين أخيه الأسمر ، وهو
متصل على البشر ، ويصامع للمال ، ومقتد في أنفاقه ،
وتتدخل جالات لإيقاف أعماله حدى المتدفع في
صدر المسجود ومقله ، فيجرها حدى ، ويبيدها عه
بقوة ، تستطع لتخرج ، جانبها معها روح حدى
للمرجوسة ، فيسقط إلى جوارها منهارا ، كاشفا عن
زيفه وضيعة إرادته وخصيصة ويقرر مرة أخرى الحرب
للكان ، إلا أن المجوز المستأجر يرفض خروجه طالبا
معرفة الحقيقة كلها ، عاصرا حدى عن جن جه ، وموجها
إتهاماته لزوجته من جهة ثانية ، وحدى عاجز عن
المواجهة ، أما زوجة المسجود فهي قائدة ، تنضمه
بالقرب من الحقيقة أن اخاه أسمر المون وقد كان يعرف
من قبل ، ويرسله من بعد ، وأن أبنة أسمر المون
أيضا ، ومات يوم المجوز لتفاتها ، لكنه يعجز فيسقط
على الأرض ، ويدخل العريان - في النص - ليحيطوا

على
حليمة
ورثة
الحكيم
وأحمد
فرزى





عبد النعم شمس

اعتد كثيرون أن الدكتور شبل شميل طبيب، ولكنهم لم يتعاملوا معه بسبب داروين الكافر... وإذا كان لا يعتقد بتخلق الإنسان من طين، فكيف يؤمن على علاج الإنسان... أي إنسان؟ وشاعت شائعة أن الخي بأن الدكتور شميل لم يتفق كطبيب بسبب المليون داروين.

في تلك الأيام شاعت شائعة أخرى تقول إنهم وجدوا في بعض القبائل الأفريقية ناساً لم يولدوا مثل فيول القردة، وفسر أحد الأكاديم هله الحكاية بأن هؤلاء الناس ليسوا بشرا، ولكنهم قردة.

كان الدكتور شبل شميل السبب في كل هذا الاضطراب... وهو مظلوم لا شطب له. وليس هو صاحب النظرية، ولكنه مترجم كتب داروين إلى اللغة العربية... وهناك مبدأ يقول إن ناقل الكفر ليس كافراً، وقد ندد الشيخ جمال الدين الأفندي نظرية داروين قبل أن يترجم الدكتور شميل كتابه.

ولكن الذنب اللبي لا يفرغ هو أنه ظهرت إشاعة بأن شبل شميل طبيب مع أنه حاصل على الدكتوراة في علوم الكيمياء والفيزياء.

وولدت الكارثة حين مرض الأستاذ إلياس زيادة والد الآتية في زيادة، وذات ليلة اشتد عليه الوجع فأرسلت الآتية من إلى الدكتور شميل ودهته لإعتاد والهدا المريض، ودخل الدكتور غرفة المريض وتحسس مواضع الألم، وكشف عليه كذا وكشف الطبيب على المريض، ولعباً ظهر الأستاذ داود بركات وليس بمرحى الأهرام في مسرح الأحداث أي في غرفة المريض إلياس زيادة فداء جاء بموده في هذا المساء، وشاهد الدكتور شميل وهو يكشف عليه، فصاح في غضب!

— ماذا صنعت يا شبل بالرجل؟
— وقال شبل شميل:
— أنا أكشف عليه لأصف له الدواء
— فزادته ثورة داود بركات، وقال:
— أنت تكشف عليه... هل أنت طبيب يا شبل شميل؟

وصاحت الآتية من:
— وبماذا يكون الدكتور شبل شميل؟
— فقال داود بركات:
— هذا الرجل كيميائي يا آتية... كيف تسمحين له أن يكشف على والدك؟
— هل عرفت لماذا كان داروين كاتباً... وكان شبل شميل أكذب منه؟

أنا لم أر الدكتور شبل شميل الشهير ولكني سمعت عنه... فقد أثار ثائرة المثقفين في شوارعنا حتى إنهم أحضروا كراسيهم وجلسوا له على الرصيف لمواجهة لجن جريرة المقطم وجلة المثقف في شارع قولة يحيى عليدين.

كان الدكتور شبل شميل قد ترجم كتاب (أصل الأنواع) لداروين ونشره في دار المقطم... وشاع وناع أن داروين يقول إن الإنسان أصله قرد... فهو كافر ومترجمه أيضاً كافر.

وعندما كبرت حرقت أن داروين كان يبحث عن الحلقة المفقودة بين الإنسان والقرد ولم يجدها. وأن الأستاذ مكمل السالم الإنجليزي الشهير قال: إن داروين لم يوصل إلى أي نظرية علمية، ولكن الإشاعات أقوى من المعلومات!

كان شبل شميل واحداً من عشاق الآتية في زيادة، وكان يأمل في الزواج منها، ولكنها كانت تنظر إليه على أنه رجل في مقام والدنا... وما أكثر الرجال العراب في حياة الآتية في زيادة.

داود بركات رئيس تحرير الأهرام وعظيطة في رئاسة تحرير الأهرام أنطون الجبيل... وشبل شميل... هؤلاء هم الثلاثة المشاق الذين عاشوا حياتهم مملوون بالزوائد في زيادة.

أما المشاق الآخرون فكان أشهرهم الفرسان المشهورون، عباس محمود العقاد ومصطفى صديق الرافعي.

ولكن الدكتور شبل شميل كان فرداً بين عشاق في زيادة، فقد كان يضم الجفء مفول المضطرب كانه ملاك نوى الشكسية، وكان صوته قويا مهادراً يهزله أحياناً وقد تزيهت منه القلوب، وقد عمل في هذه الخصائص الجسدية في الصوت والصورة على صفات الرجولة الكاملة التي تجعل الفتاة ترتج تحت الأقدام.

بالمعجزة يتناقل ينسل حدى ومجالات من بينها، مرتباً أنه ما زال أمهات الكثير يحقدانه في العريف اقتدام بشرط عدم موت الحب.

لقد سعى عاطف الشبوري في إنجازه لنص ميخائيل رومان إلى التركيز داخل إطار تشكيل واقعي على التصادم بين منطقين هما: منطق إنسان عقلاني جسده على علفه (جدي) ومنطق نفس جسده أحد سليم (المعجزة) يلعب خلاله حدى دور الكاشف لخاصي المعجزة، القديم من خليج الكائن كالمتقن ليكشف أروقاً متهمة وروقة روقة، فضلاً على لإعتراف والإقدام على فعل إيجابي، بينما يظل المعجزة مراراً لطق حدى هاربا من تلك المواجهة، فتخفت بالتالي تلك العلاقة التبادلية بين حدى والمعجزة، وبهت البدر الذي يلعب كل منها في كشف شخصية الآخر، ويصير الإيحاء من الحركة نصف الدائرة المكسرة، التي تتصلق من أرض الواقع أحداثاً مرتفعة لقمة الانتهاج الجبلي، معاودة المبرور إلى سطح الواقع الملقى، لترتد مرة أخرى صاعدة كاشفة من مزيد من التداخل بين الشخصيتين، يتحول هذا الإيحاء إلى حركة تخليق يسيران بجوار بعضها، ما أن يلتزما— يجموع حدى— فبمناخ خاليتين حاله نور، حتى يتعدا هرباً من الكشف عن الخفايا لدى المعجزة، وقد أثرت تلك الرؤية الإيجابية على مسار الفصل الدراسي، كما غطت الأوراق حينما سميت للفصل لتعاطف مع حدى— صاحب المنطق الإنساني— رغم أن سلوكه والكاره يجعلنا نلغ فيه، كما نلغ فيه منطق المعجزة— وهذا ماأخذ كابر في الأساس داخل المنطق ذاته— لمعنى كل من حدى والمعجزة فردى ذاتي، لا يرى حركة العالم إلا مستمرة حول وجوده هو، ولا يبحث في هذا الكون إلا عن خلاصه وسريته وسعادته الذاتية، سواء تحققت تلك السعادة بمعاينة الحب أو باعتناء المال، كما إنسان على علفه (جدي) في تأكيد عقلانية شخصيته فهبط بحرارة دونه، وولمنا معه ولاء الحكيم (مجالته) التي حاولت رغم دورها الصنبر والمحدد— دارما— بالتأه حدى من مزيد من التوطير في حياة المعجزة، فقد حاولت أن تصنع من دورها شملة أحسن شمل بدفلاية حدى وتبديه لواقعه، وأن كان ذلك يلقي أملاك كل من على علفه وأحد سليم وولاء الحكيم ورجلنا كمال (زوجة المعجزة) وأحد فوزى (الوسطاء) لثافت مجلبة جيدة تملطحت داخل ذلك المنع المضطرب اضطراب شرعة من متخفيين البروجوازيين الصغار الذين أشعروا حياتهم بعيداً عن حركة الجماهير، وانصاعاً بهوم فردية تدور حول حرية الفرد وانتمائه من عبية الحياة وسيطرة المعجزة، فتخطت هي وأسلها في عبية البرجود وتفصل عن واقعها، فتصوت كمد، أو تتصبر شرباً أو تقيع في مصحات الأمراض العقلية، خابرة من المقاربة، وتبيل الإنسان ليس في ركوعه حاجزا أمام الرفض، وإذا في حركة داعيا له أرضه مشاركة للجميع في صنع حياة أفضل أشمل وسعادة أرحب للجميع.



الدرب الجبر

من أشعار الأمل والتحدى

رايندرانات طاغور

ترجمة : فؤاد كامل

تفتح جانيا ،
ودع الدرب حراً ،
جفلك مُثقل بأحلام من الشك ،
يتنا يسرى عبر الحيلة خفيفاً
لا يجعل سوى موسيقى المياه الهامسة ،
لا يجعل سوى نشوة الفرح الواجد .
أواجه وحدها
تخفف إصر الماضي ،
ويأتهاها الذي لا يعرف السكون
تستقيم طرائق الحياة المملّية .
وياصطدامها
تتحل عقد الحيلة المشابكة ،
ويروق كل ثلوث ،
ويتجلب ما في الحياة من نقشب .

إياها تشبه السحب
التي تستألف ضياء الصباح ؛
مثل أمواج البحر التي ليس لها حصر ،
مثل وبرة الرياح التي لا تعرف لها ضاية ،
مثل تدفق الأشجار الذي لا يتقطع
مبهجاً لقلب الثرى ،
مثل غيوط النور لأولى
عند حالة الليل العتيق .
إهم أطفال يرتعون على الشاطئ ،
طاري يتصوّن في شياطين ،
أبطال يتحصنون بشجاعتهم الأخطار ،
أغلاهم تردد
- في قلوبهم ، تشيد الحرية .
لا تساورهم المخاوف ،
ولا تسبقهم هموم المستقبل .
وعلى هذا السبيل يتصرون .
وحنما يتأذى عليهم المجهول ،
يرزون من كل مكان ؛
وفي الظلمات والنور
يتدافعون للقاء ما ينتظرهم .
ابتعد ، أيها الجانيان !
أنت يا من تنحني تحت أحلام الشكل !





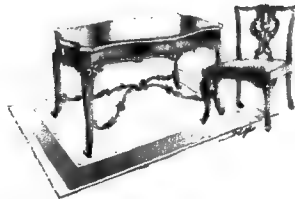
العِمارَةُ الدَّاجِلِيَّةُ الرَّوْكَوُزُ

في الطرز الانجليزية

صلاح كامل

كذلك نجد أنه بينما كانت الطرز الفرنسية تسبب دانيا إلى الملوك الذين ظهرت في عصورهم هذه الطرز - كطرز لويس الرابع عشر والخامس عشر والسابع عشر - نجد أن الطرز الإنجليزية تسبب في الغالب إلى المصممين الذين قاموا باستحداث هذه الطرز .

فلننما انتشرت حركة الروكوكو في أوروبا - وهي الحركة التي تدعو إلى حرية التعبير الزعري المتحرر من القيود الكلاسيكية التي سادت في عصر الإحياء الأوربي واستمرت إلى حد كبير في الباروك ، كان توماس تشيبنديل THOMAS CHIPPENDALE من أكثر الإنجليز تأثيراً بها وفيها لها . ما دعاه إلى أن يقدم إلى الإنجليز كتابة المشهور الموجه للسيد البيل . وصناع الأثاث GENTEL MAN AND CABINET MAKER DIRECTORS وذلك سنة ١٧٥٤ - وقد احتوى هذا الكتاب على ١٦٠ لوحة مرسومه بطريقة الحفر عبارة



المعروف عن الإنجليز أنهم شديدو المحافظة على التقاليد والإعتزاز بها . لذلك كان تأثرهم بالتيارات الفنية التي سادت أوروبا ابتداء من عصر الإحياء الأوربي وحتى العصر الحديث كان تأثراً بطيئاً للغاية ، حتى أنه يقال أن الفن كان يولد في إيطاليا ويذهب ويترجم في فرنسا وينتهي في إنجلترا . والفترة التي يستغرقها الطراز الفني منذ مولده إلى انتهائه كانت تصل إلى أكثر من قرن من الزمان . وبينما نجد التيارات الفنية المخفضة كالباروك BAROQUE والروكوكو Rococo والتيو كلاسيك NEO-Classicism تنطبق إلى حد كبير في دول أوروبا ، حتى أنه من الصعب حتى على المتخصص أن يفرق بين ملامحها في إيطاليا وفرنسا ، أو ألمانيا والأراضي المنخفضة - نجد أن الإنجليز يستقبلوا - هذه التيارات بحرص شديد بعد أن يعدلونها إلى ما يتفق مع طبيعتهم الخاصة ، والتي يميل دائما إلى الإزناج والرصالة ، والقدرة الفائقة على إظهار الإمكانات الصناعية المتوفرة .



● كرسى طراز هيلويت ●

● سكرتارية طراز شيراتون ●



توحيه التطبيقية قد تميزت بالمعالجة الصناعية التي تنبع من فهم دقيق لطبيعة الخامات وتقنية الصناعة ولذلك فإن توحيه التطبيقية قد تميزت برشاتها ودفقة تفاصيلها ومنتاتها .

ولعلنا نعلم أن العرب أن نستفيد من هذا كله في فنونا الحديثة بأن نحاول تطبيق ما نضطر إلى اقتباسه من فنون عالمية ، مع تقاليدنا وثقافتنا الروحية والحضارية وأن نتخطى من الحفلات ما ينتسب مع مناخنا ، وأن نراعى تطبيق قواعد التقنية الحديثة المتطورة في إنتاجنا لفنوننا التطبيقية الحديثة .

صدرت فيها بين عامي ١٧٩١ و ١٧٩٤ ، وضع فيها أفكاره المتطورة في تصميم الأثاث والتي كانت تتماشى بالبساطة والخطوط المستقيمة ولقمة الزخارف والإعتماد الشديد بدقائق صناعة الأثاث .

ولا شك أن الطرز الإنجليزية عامة قد تميزت عن غيرها من الطرز الأوروبية بوضوح الشخصية الإنجليزية في كل طراز ، حقيقة أن الفنانين الإنجليز كانوا يقتبسوا أفكارهم من أوروبا ، ولكنهم كانوا يضمنون هذه الأفكار إلى الطبيعة الإنجليزية ، مما جعلها متميزة عن الفنون في باقي دول أوروبا . كما أن

عن تصميمات فوضيح التبار الجديد للأثاث والزخرفة الداخلية وتجهيد الإنجليزية ، وما يعكسه الروكوكو من بهجة وزخرف بقطر المشرقة الجريئة .

والحقيقة أن تشبثهم لم يستبدل لم يتحدث طرازاً جديداً ، ولكنه قدم رسومات لا يمكن أن يقدمه تبار الروكوكو في أشكال ووحدة يمكن استخدامها بحرية في تصميم الأثاث والزخرفة الداخلية . فلك بالإضافة إلى بعض الأفكار الشخصية التي أضفها إلى التبار الجديد والتي تميز عن الشخصية الإنجليزية التقليدية .

وعلى أي الحالات فإن الروكوكو لم يستمر في إنجلترا لأكثر من ثلاثين عاماً ، فهو يرافقه طرافته وإسرافه ، لا يعكس الطابع الحقيقي للخليعة الحضارية الإنجليزية ، مما ساعد على سرعة ظهور الكلاسيكية الحديثة حوالي سنة ١٧٦٢ فاشتدت بسرعة وأقبل عليها المعماريون والمصممون الإنجليز وعلى رأسهم روبرت آدم ROBERT ADAM الذي عاد من إنجلترا سنة ١٧٥٨ بعد دراسة معمارية لمدة أربعة أعوام في روما .

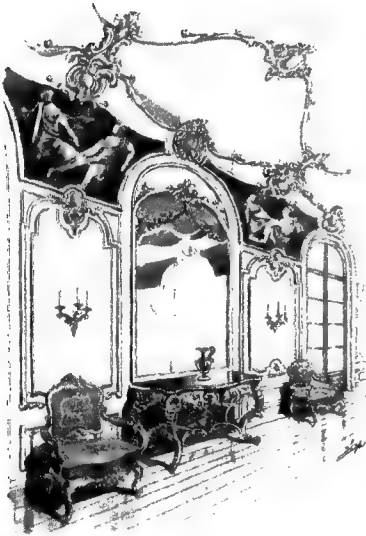
وبدلاً من أن يرسي آدم فنه على قواعد الروكوكو التي كانت تعتمد على العناصر الطبيعية كالأضراس والصخور ، وشلالات المياه أو على العناصر المعمارية الكلاسيكية المهيبة التي كانت تستعمل في عصر الأحياء الأثريين ، كانت زخرفته ذات طابع أقرب رقة إلى الزخارف المستعملة في المساكن Villen الرومانية القديمة ، وأوضح أثر لأعمال آدم في المجموعة الزائفة التي تزيد على ٩٠٠٠ رسم المحفوظة في متحف SOANE بلندن .

ولقد انتشرت أفكار وتصميمات آدم بسرعة في البيوت الإنجليزية الكبيرة ، ثم زاد الطلب عليها في ورش التجارة والأثاث ليس في لندن فقط ولكن أيضا في ضواحيها وفي الريف ، وهذا مما أدى إلى ظهور كتاب دليل صانع الأثاث والتجديد سنة ١٧٨٦ .

THE CABINET MAKER AND UPHOLSTERERS ENVI

من وضع جورج هيلوت WHITE وكان هذا الكتاب هو أكثر كتب تصميم الأثاث فائدة منذ كتاب دولماسي تشينيل ولوحة السيد التيل وصنام الأثاث وقد أصبح اسم هيلوت بعد نشره لهذا الكتاب مرادفاً للرشالة الأثاث ، فقد امتازت تصميماته بشفافية التفاصيل الصناعية والزخرفية ، خصوصاً في مجموعة الكراسي التي كانت ظهورها يمشوا على الشكل ، أو على شكل القلب أو الدرع .

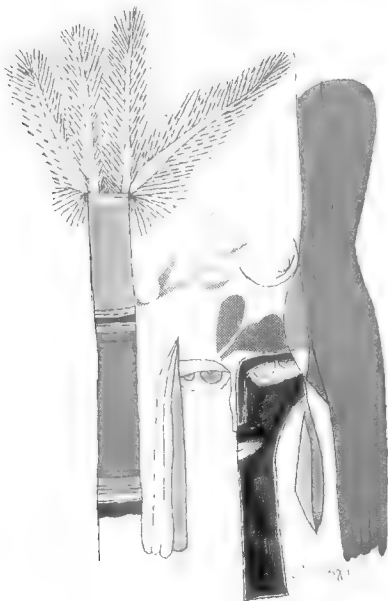
وقد كان للتابع الكبير الذي حققه كتاب هيلوت للنفس في نشر كتاب آخر يعتبر أهم كتاب عن التصميم الداخلي والأثاث صدر في القرن الثامن عشر ، وهو كتاب (رسومات صانع الأثاث والمصمم) CABINET MAKER AND UPHOLSTERER'S DRAWING BOOK وهو من وضع توماس شرارتون THOMAS SHERATON وذلك في أربع أجزاء



● ركن من عصر لويس الخامس عشر « روكوكو » ●



سيرة الشيخ نور الدين



يروىها احمد شمس الدين
يرسمها محمود الهندى



ثم انقل منها إلى لفظ الجلالة .
... حق ... حق ...

وتوقف لترفع صوته بالتسبيح يا حي يا الله ... يا حي يا محمد ...
يا حي ... يا حي ... يا حي ... لا يمكن لفظه والحبيب : جزء من ورده ولكنه
استمر يردد في خشوع عميق حتى طلع فجر لم يذهب إلى المسجد ليصل هناك .

(١٧)

ارضى محمود على سريره في الحوش ... الحشوة لم تهدأ ... المريح
منوكة ... اليوم يوم طويل وغريب ... لقد مضى على وصوله إلى منزله أربع
وعشرون ساعة ... يوم كامل لا يستطيع أن يمد ساعاته ودقائقه وتوابعه في حياة
رجل هذا الرجل هو أبوه ... هل ترك له شيئا ليصنعه ... ؟ هل ترك شيئا
لأحد ... هل يمكن أن تملأ الحياة رجلاً مثل نور الدين ... أنه شجرة الجزيرة
الكبيرة تظلل الناس جميعاً ، ولن يستطيع أن يرحل إلى بيت مكانها ... إنها قوية وعائلة
حكيمه ... شيء واحد يريد أن يعرفه .

عزيزة ... طيبات ... اجنيبه الذهب ... حدث نفسه بصوت مرتفع أو
أمره : ثم نظر إلى السيد في اتجاه الفجر ليرى التجمد ذا المنتب تأمله أنه الآن يبدو
خلفاً ولكنه جميل وعظيم ورائع ... ولكن لماذا غير مكانه ؟ ... قلق محمود ..
واعتدل من نومته ... هذا الرجل أي نوع من الرجال هو ؟

بدأ الدجاج يتحرك حركة بطيئة ثم أعلنت الحركة ترتفع أصوات بقية
الطيور ... صاح ديك ... وقفزت حجابية إلى الحائط أنه الفجر فقرر أن يترك والده
تأخراً ويذهب إلى مسجد الشيخ أبو الحجاج ليصل هناك ... خطر له أن يوقظ والده
ولكنه أشفق عليه أراد اليوم أن ينام ويترجم من الجهد الذي بذله طيلة أمس .
سار نحو المسجد وقد احتضنت الأفكار في ذهنه حاول أن يوقظها لا يستطيع .
دخل المسجد كأنه نظارة إلى صحنه فوجد والده يصل السنة ويجوزر مملو
وقد أخذ وحيد الخنق خادماً طارقه في الحائط ليبدأ في الدعاء السابق للآذان .
وبعد أن انتهى محمود من صلاة الفجر انطلق مسرعاً إلى البئر قبل أن يراه
والده ... نظراً إلى الجزيرة لم تزل المتصدرة لأذى إلى مياه البئر ... قرر أن يتجمل ملاعبه
ويترك الماء .

لم تكن له عيرة طويلة بالعموم كانت خبرته بالسباحة محدودة بالترعة . لم يزل
مياه البئر إلى امرأت قليلة لم يخرج بعيداً إلى مناطق الخطر كما أنه لم يزل هذه البقعة
أبداً ... إن حركة الماء التي تلف لفات حلازونية كتهلهله ، ويجعله أكثر القصص التي
تروي عن فرق في هذا المكان قائلها بأحد أمسياته هنا .
ألقى بمخاوه بعيداً وشمر أن قوة غيرة تدفعه لأن يلقى بنفسه في الماء .
ومى بنفسه في البئر .

وجد الماء قليلاً في البداية وعندهما اقترب من منتصف البئر استهوى الماء
واستهوته حركته . وجدته وكأنه يترك يده حوطاً لطيفة .
وصل والده إلى البئر فإله أنه يرى شخصاً يمدح من منتصفه . نظر إلى
اللابس اللطيف في الشط الذي أدرك أنه أيت أصابه الحرق عليه في البداية فهو لا يعرف
مدى معرفته بالعموم . أزال الحرق عنه براءة القرآن والدعاء لربه أن يحفظه .
وأحد ينظر إليه . ولا يخفى إلا اعتداهما يصل إلى الشط الآخر ثم
يعود إلى سطح الماء ليخوض ثانية وينظر في منتصف البئر بدأت الحركة سريعة جداً
الصباح على البئر فالقوالب تتحرك شرقاً وغرباً وإليه يلف في منتصف البئر
وينظر . تستهويه الحركة فيسبح في القفز
شمر محمود أنه يتوهم مع الله ويصيح جزماً أنه . انه لا يتابع الماء ولكن الماء
يتابعه وكأنه حديد يرس جسده فأنما يرمي به فوق حاجزين من المطاط يملئه ثانية إلى
الحفرة .

أخذ محمود يضرب الماء بيديه وهو يراه يزداد حرية وارتفاعاً . نظر إلى السيد
يده الله بدعوة أبيه أن يعمل الفيضان الماء رغباً مباركاً على الناس أجمعين .
الماء يعلى ... يعلى مع قفزات محمود والآب يتابعه ويتابع علو الماء . أحسن

سيرة الشيخ نور الدين

الخلة الخامسة عشرة

ترك الليل ومضى نحو البيت وما أن دخل حجرته حتى أخذ في تسبيح عموم .
كان يصيرى تألياً فاستفظ ملاحوراً في صوت تشبیه لقد انتظره طويلاً يعرف
منه ما حدث مع عطيات وأهلها . لم يكن يتصور أن يعود نور الدين في هذه الحالة
الدعائية . أدرك بصيرى أن هناك شيئاً قد حدث عرفه لها بعد ، وتأله ، لقد ماتت
الدين يحيى أصابات اللغ ... قالت له أمها أنها كانت تلمح في مرضها باسم نور .
الدين ... كانت تريد أن تراه وتحسن أن توثق قبل أن يعود ، وماتت وأخر كلماتها
نور الدين .

توقف نور الدين عن البكاء ، ومن يومها لم يك إلا هذا اليوم . نفس أسبوعها
في حجرته يتنقل إلى نفسه ليد الله . يحاول أن يستمد من الإيمان عوناً له على مصيبتها
الكبرى . ولكن الحلاوة والميلدة والإيمان لم ينفعوه فالأم يضرب في التنازع .

وعندهما سمع أذان الفجر صفت :

— يارب عونك ... صبر الصابرين ... صبر المؤمنين ... صبر أولى العزم
صبر موسى وهارون وعبد ... مكروب ... مهتود ... مهتود ... يا حي
قام ليصل ، وقبل أن ينزى الصلاة لضع الباب ودخل الشيخ الطيب إليه في
حجرته .

استيقظ بصيرى فرأى حزينه متوجعاً وقد اغشى يداها . وبدا السواد
واضحاً قوياً ... خرج منها ضوء تركز على وجه نور الدين وهو يناهز :

— يا نور الدين ... قتلت فلم تلقن ... سترها يا نور الدين فلا تلقن .

لقد عبرت ... لقد عبرت ... أن الأوان أن تأخذ الطريق يا نور الدين
الناس تبحث عن ترحل الأميال ثانياً ونحن نبحث عنك الأميال لنفلك . أمد
يملك .

مد يده إلى يد شيخه وأخذ من العهد وسرع تصاحبه بالواجبات والفرص
الجديدة عليه . مع محب الشيخ الطيب يد ويداً إلى صدره في الناحية اليسرى
جباراً للقلب وأخذ يدها :
اللهم امسحه بقلبك ... وبنيان بالناش
وسلاماً يدمم منه في الحياة والموت .

خرج الشيخ وأد شمر نور الدين بعد خروجه بأن سحياً تغطي هذه اللقطة من
حياته . فليلاً ما ظلم السحب منها غير أنه لم ينسها قط . كان يمس يانه يمش
معها حلاً واحدة يفضلهما حاجزاً ما أسهل اجتيازها يصل ما بين الحياة وبين الموت
وما هي اليوم تعود إليه قبل أن يتكسر ما بين الحيزين ليعطيها آخر خيرة فحس من
مهرها .

لقد قال شيخنا سترها فلا تلقن .

— اللهم شكراً ... اللهم شكراً ... اللهم شكراً .

قام ليصل وبعد أن انتهى من الصلاة أخذ في التسبيح فبدأ صوته بهمهم .

هو ... هو ... هو ...

بالراحة ، فقد اطمأن إلى أن الفيضان قد بدأ .. ألقى بأجر نظره على ابنه وهو يسحب نفسه نحو الشط الشرقي لليليل .. أخذ طريقه إلى منزله وقد بدأ يحس بالتمب والمجد ..

(١٨)

مر الصيف حاددا على عمود .. أصدقه يثقلون أنه تنير ... أصبح صائلا لم يعد يدخل في أي بهانة من مبهاتهم أو عبت ولا كان يرتيا كانت الأشياء تصرع ماحلة .. فطفت مياه النيل الأراضي الضلعي ... نقل الفلاحون ثمار الأرض إلى الأفرص .. كانت هذه الثمار سمكا طريا لم تشهد مدينة الأفرص في موسم من موسميها هذا الكم الكبير من السمك حتى أن سمير أصبح أنواعه وصل إلى قرشين .. وفي المساء كان الباعة يتركون بقية السمك في السوق ليحمله من يريده .. لم يكن أحد يتمن أن يشتري ثلجا ليحفظه في اليوم التالي ولعن لوح التلج أخفى من ثمن السمك لئلا سيأتي الفلاحون والصيدون يسكنهم طازجا ... جمع الفقراء السمك وملحوا في جزار .. موسم غريب هذا العام لم يأكل أحد اللحم هذا الصيف .. ولم يشتريه أحد .. الناس يقولون أن طعم السمك هذا الفيضان خلفت فيه ألد سمك أكوه في حياتهم .. أهل الأفرص يتناولون للمبالغة ولكن في قوام هذا شهر من الحديقة ... انصبر الله من الأراضي وأخذ الفلاحون يسبون الأرض ويتركها استمدا لزرع جديد .. أخلعت بشائر الزرع نفهر ، وأخذت الحرارة تخف قليلا من المدينة الناس جميعا متفائلين هذا العام ..

الاحتفالات ظهرت تيجيتها الأولى إعداء في محمد عباد والمحبسي وقف أهل الأفرص مع محمد عباد ، ووقف محمود مع أهل بلدته .. فأرادوا معركة ساحة تحت شجار الحرية والتقدم وضرب الاقطاع .. نجح محمد عباد وهذمت الضحية ، انتفهر ضجة أخرى : التكوينات الجديدة للاتحاد القوي عناصر انتهازية قدسية يلجأ إليها محمد عباد .. كل واحد يريد مكانا في الاتحاد القوي .. بقية الناس لا يهابون بشي يمحون سيد الناصر ويكرهون الاتحاد القوي أشبه لا يعرفون ما ضيرا ، والأهم من ذلك نتجحت شلة الفطار جميعا .. وتزوجت أخته منيرة من ابن عمها ..

الفتيات تحدث في حياة الناس حتى الشيخ نور الدين شملت التغيرات بدأت حركته تضعف وأخذ يشكو من تململ في يده .. لم يعد يترج كثيرا ، محمود يرأى قلب والده في قلق ... الخوف يتناهيه يحاول أن يعطيه فأويه يتغير فهو مازال قادرا أن يمتع حالاته الطلاق .. لم يلق أحد زوجته هذا الصيف كثرت حفلات الزواج ..

حدد زواج حسن من ليوم الخميس واصل من تزيين يوم السبت كتب الشيخ عند زواج حسن من ليلى .. عاد الشيخ من منزل حسن ليجد معه الشيخ الشافعي أمام مسجد محبب في انتظاره يسأله أن يعطي بالشمس الجمعة في المسجد ، فالشيخ الشافعي يلبع الطاعة لزيارة الأديب والزميلين .. غلب الشيخ الجمعة يذكر الناس أنها لم تكن خبطة تقليدية ، لم يخلعهم من الجنة والجنز وإغا فخلهم من الحب والطمأن وحصل الخير والنية الحسنة .. عاد الشيخ إلى منزله ليجد يده اليمنى ثقيلة الحركة .. كان ابنه محمود يجره وهو يحاول أن يجره يده .. بابا مستكين على كفة .. لازم أجيب لك دكتور ..

منشئ داهي .. ولكن محمود خرج مسرعا يستدعي أحد الأطباء كان تشخيص الطبيب أن الشيخ مجهد يحتاج إلى الراحة .. الحالة تزداد سوءا .. حضر صليب ليدور الشيخ إلى حفل زواجه .. أتمم الشيخ ..

مهرلك يا بني ... يا ريت أفكر .. كان صليب يعرف أن الشيخ لا يذهب إلى حفلات الزواج هو فقط يقوم بكتابة العقد ثم يرسل .. لذا لم يلبح .. سأل الدعا له قام صليب فقد شمر أن الشيخ في حاجة إلى أن يكون بمفرده .. قبل أن يخرج صليب دخل دياب يدخل ومعه زوجته ؟! هذه أول مرة تحضر زوجة إلى الحديقة سلمت على الشيخ ثم دخلت لتكون مع أسيرة ..

أزيك يا دياب .. ظهرت على الشيخ الفرحه يحضو دياب كان يتوقع مجيء .. سألته الشيخ ..

— أنا انتقلت ناظر لخدمة الأفرص الثانوية ومران جاية هنا رليسة قسم في تفشيش الأفرص ..

— هال .. الحمد لله ... والأولاد ..

— واحد خيدخل الجامعة في مصر والبنتين خيدخلوا المدارس هنا .. قرر دياب بعد سفره الأ يقي في غريته في القاهرة أو يعود إلى مدينته لم يستغفره ذلك وقتا في إلتاع زوجته فقد بدأ واماضا عليه حوته من الأفرص أنه دياب آخر غير الذي تعرفه حتى إنها عاقت أن تسأله من ثمن الأرض أو من سبب تنفيره .. كان حزننا جافا إلتد منها فلقين ووجه وجسده .. هجر فراشها دون سبب واضح .. كانت تعرف دياب ولا تفان أن مثلك امرأة في حياته حاولت أن تسأله فلم تستطع ، كانت عيه تترك وكأها قطعة من جهنم .. انتظرت .. تأملت أن تكون صاحبة السطوة في المنزل وعاجزة حتى من سؤاله ..

— جامعا مرة بعد حوته من عمله لبعن لا خير قراره أنه سيمسي ليشتل إلى الأفرص ..

— صرخت .. أزي متقليش ؟

— أقولك ايه ... أنا تانيت من مصر وعاوز أفضي بقية حياتي في بلدي عاوزة تروحي معانا تروحي مش عاوزة انت حرة ..

— ردت المرأة بعفت ..

— لأش عاوزة أسافر من مصر بعد الأولاد ما كبروا ... كنت تقول كده من زمان ..

— انت حرة ..

واقبت المرأة زوجها وهو يسمى لإمام تله .. لم يخالها بشيء .. عرفت عن طريق الصدفة من وكيل وزارة التربية أن زوجها قد تم تله تله ، شمرت بالمشيق .. ذهبت إلى المنزل في تجه .. أخلعت تستغل المنزل دولة .. كانت قوية تشر بأها أقوى منه لم يقل لها قط كلمة لا .. كانت تقوده .. توجهه .. كانت تريد أن تصنع منه رجلا آخر .. حاولت أن تقطعه من ذلك الجبلر المصيدي غير المحضصر تصورت أنها أفلحت حتى ذهب إلى الأفرص ، فلما به يعود يعبدا عنها مستردا كل الجلودر إلى حاولت أن تحرفها .. مانا حدث هناك ؟ لينها تعرف .. ذكرت طويلا .. لقد منتهى عمره .. حاول أن ينتير .. فلماذا تركه الآن ؟ ولماذا لا ترد له ذلك الحب وتمننى للصعيد فرصة .. لقد كبرت وربما يكون الصعيد مكانا مناسب لتفسي فيه بقية حياتها .. ذهبت في اليوم التالي إلى وكيل الوزارة ووافقت في أمر نقلها إلى الأفرص رحب الرجل فليس هناك امرأة واحدة تقبل أن تلعب إلى هناك .. أبلغها أنه سيقلها إلى التفشيش حين إخلاء مكان في مدرسة الأفرص الثانوية للبنات ..

أخلعت تدمع الدمع للفسر إلى الأفرص دون أن يعرف زوجها غير نقلها .. عاد مرة وهو يحمل نفس الظفعية القاسية ..

— لم يرد عليها ..

— أنا حلك خير ..

— لم يترج البها ..

— أنا انتقلت الأفرص ..

— صحيح ..

— وكلام دياب من على كرسيه ليحسطن زوجته في سعادة هامة ..

دخل الشيخ الشافعي ليجد دياب ..

— أهلا دياب ..

— أجد قائلو وقال في أنك وصلت ابكره الصبح ..

— أيوه ..

— مبرك يا بني الحمد لله بلتنا محتاجكم ..

نظر الشيخ الشافعي إلى الشيخ نور الدين ..

— سلامناك يا شيخنا ..

— الله يسلمك ... يا بانيها النباهة يا عمي
— لا ... متوكلش كله ... ربي يهلك طرفة عين

انتقل خبر مرض الشيخ الى الأهل بسرعة وكان الريع ذلهم اليه فاجلوا يتوافدون على منزله ... والجميع في حيرة هل هي وعكة ... أم هي مرض خطير ؟
أهم لا يتصور وديا النباهة على المساء ذهب عمود الى فراشه ، رأى النجم ذاك اللب ما زال مهيئا ولكن صروعه خافت . نظر إليه طويلا وقد أمليه الحرف ثم قام وقد ازداد قلقه على ولده وأمه جالسة بجوار قدمي الشيخ والدموع تسيل على صمته من عينيها . عاد الى سريره في الحوش ، أخذ ينظر الى النجم حتى غاب في التوهم . استيقظ عمود ليوجد أخوته جميعا قد حضروا ... فقد وصل الخالج حجاجي من أسوان ، كما حضر سعد بن نجيم حاضي ، وأثر بن قورس ، وحضر أخوه الشيخ كمال من القاهرة مع أخته الكبرى وزوجها الخالج يوسف ، وحضرت أخته الوسطى من قورس مع زوجها الشيخ حسين .

لم يحضر أي أحد منهم وهو على علم بمرض الشيخ ولم يكن حضورهم عن اتفاق . شرب ما جلبهم جميعا نحو الحضور . قلق غنى عمره بالوقوف ، لرأى اسكاته بالحضور .

أعلنت يد الشيخ تنقل . ظهر الجهد عليه وكان واضحا أن المرض قد احتل مكانا في جسم الشيخ فذهب الخالج حجاجي ليحضر دكتورا آخر غير الذي حضر أسس قرر الطبيب أنه إجهاد .

حضرته منيرة وزوجها لتبعد الخال عن بيت أبيها . حاولت أن تصرخ منها زوجها . اليوم ربي بانيها وقاسيا والشيخ يحال وهو يحول الرضوء . أخذ يصل تلقيا وهو يشير بيده الى القيلة .

حين الليل لم ينام الشيخ ، ولم ينام أبناؤه . وقتوا بجواره كل يريد أن يصنع شيئا جاءه اليوم الثالث وقد أهدأ الجميع وكان واضحا أن المرض ليس إجهادا . أحضرنا أكثر من طبيب فالتفتوا بالشكوك ، وما يكون القلب . لكن الحفلة ليست خطيرة ، والشيخ لا يشكو ولا يظهر عليه أنه يتألم ، ولكن الحركة تزداد بطئا . وجهه متعب الى القيلة . يتمت بآيات من القرآن الكريم .

حضر في هذا اليوم الأسماء ، وآباءه الأصنام وتماثيل البيت والشارع بأهل الشيخ وأصحابه . كانت الساعة التسمية متعذبا نام الشيخ . سكت الجميع سأل الخالج الأصوات أن يناموا على أن يلقى مع الشيخ هذه الليلة ويوقفهم قبل أن ينام . كان من المعروف لدى أخوته أنه سهار لا ينام إلا عند التعب وهو لا يكن يشعر هذه الليلة بالرغبة في التماس ، كي يتألم وأبوه على فراش المرض ، ولكن الثوب أن عيبه أعضينا وخاب في التوهم ورأى نفسه في أرض أجداده بجوار شايخ حطة وقد تحول الى جنة يبحث فيها لأبيه عن قصر يسكنه .

استيقظ عمود في الفجر . صوت أبي يهله منه كواب مده . سأل ولده إن كان قد نائم جيدا فرفق أنه نائم نوما عيضا . أحضر عمود لوالده الماء ليشرط كما أحضر الطلعت والإبريق ليتوضأ . نام الشيخ الخال جالسا فذكرك عمود أن رؤيد تحقت والده يعود الآن للنفاه .

استيقظ الإخوة جميعا ليوجدوا أباهم وقد بدأ وكاه يسترده عافيه . سمعت يده وقد أخذ يحرك حركات عادية ... لم تكن الخطر أصح حجاجي بمساعدة كبرى .

كان عمود متأكدا بأن وعكة نتيجة الإجهاد وأن ولده لن يصاب بسوء وجن يحظر له مخاطر الموت أبهده ، سرعا وهو على يقين أن ولده لن يموت ... مستحيل أن يموت الشيخ نور الدين مستحيل ، أن يموت رجل مثله !!

في الساعة الواحدة طلب الشيخ نور الدين الحلال . خلق شره وشذب ذقته البيضاء الملتفة حول وجهه ... صل الظهر جالسا .

قال أبو الجهد يونس ... أنت بنير بالشيخ نور الدين ... الحمد لله على سلامتك فص عمود على والدة الرؤية وبعد أن انتهى منها سأل الشيخ - خلاص ؟ - خلاص ... خلاص ... لم أجد الشيخ يذهب أحفاده من أبنائه وبناه حالته .

ولمادة طلب منهم جميعا أن ينفادوا الحيرة ويتركوه مع ابنه الأكبر الخالج حجاجي . استغرب الجميع من تصرف الشيخ في هذه اللحظة إلا أبو الجهد نور

يعرف أن الخالج حجاجي موضع سره . كان واضحا في هذه اللحظة على أبو الجهد التناق لهذا التصرف يعني شيئا ... حاول أن يظفر الأكثر من عنقه حتى فتح الباب وخرج الخالج ومعه صندوق أعطاه لأمه حتى تضعه في عزلة حوائجها ، دخل الجميع لزيارته ، كان وجهه الأسمر حمرا ، سأل الشيخ :

- بصري جه ؟
- رد الخالج :
- لا يا بيا

بعدما أخذ يتمتم بآيات من القرآن الكريم . أعلنت التسمية تعلم وتعلم وقد قرى صوت الشيخ وهو يريد لا الله إلا الله بعد رسول الله ... الموت حق ... والتمت حق ... ألم فرغنا . شمر عمود أن هذا الصوت ليس صوت والده ، كانه لادم من عليين لرتفع ، لرتفع ثم توثق ، وسقط الشيخ على لرائته في إفاضة طويقة ...

حضر معظم أطباء الأضر ... وأجهوا على أنهم لا يستطيعون شيئا للشيخ فقد أصيب بحفلة في اللق ... فهو يقضي لحفلة النهاية ليرحل بعيدا إلى حيث أجداده . كان يبدو على الوجه الحفلة ، ظهرت التجاعيد وبرزت عظام ظهره ثم غنت الصوت تماما في الساعة التسمية والتصف مساء لتظهر ابتسامة وأضحة على الوجه وتفتش التجاعيد ويكتسي الوجه بلعهم الشباب . ويبدو الشيخ في قمة وسامة جيلا ويحيا يعيش سلام صاحب الدين .

صرخ أبو الجهد مات الشيخ نور الدين ... الأمر له ... لم يصدق عمود أن يموت والده ... مستحيل ... حركه وحركه وحركه ... أخوه الخالج في قمة فاسكه يهده الناس عن والده عولاً أن يخرجهم من الحيرة وصوبه الجمهوري عطف : لا اله إلا الله ... بلدت الرسالة وأقيمت الصلاة يا أي سمعت منيرة بكلمة الموت لعبرت نحو الحيرة .

يا بيا ... يا بيا ...

فوجدت أجداده عمود قد ارتقى على الأرض فاقد الروي .

أدرك من معص الحفلة الأولى من بيت الشيخ نور الدين أنه قد مات . أخذ الخبر يتناقل من ثم إلى ثم حتى هم المنيعة كلها . بدأ الناس يتقاطرون على منزله ، ما إن يقف فرد فأقبل على المنزل شخص آخر حتى سيأله سمعت الخبر وقيل أن يستعمل إلى إجهاد كمال الأخير الشيخ نور الدين مات .

تقبل المنيعة وقتله من أنه حقيقة ولكنها حقيقة كانت غائبة عنهم فإن أحدا لم ينكر في وفاة الشيخ نور الدين ، الكبار والصغار على حد سواء . لقد رأوه منذ أن وجدوا يسير في المنيعة ويخيل ويومهم ، يمل أزمامهم ويرجع عنهم فقتل الزمن بصوره الخونو التسلع ، وروحهم التي تتخلل في نفوسهم وعقله الذي يبد لكل مشكلة حل .

كان روحا من الحب والخنان والهدوء حلت بهملمهم لم يسألوا أنفسهم من ولد الشيخ ؟ فهو قد ولد منذ زمن بعيد ولم يتصوروا أن ينيب منهم فهو منهم بالأساس واليوم سيكون هذا منهم موهم على أشوكا الحيلة . عطلة من الله للمنيعة التي لا تعرف الراحة . فقد تصور ولد مع المنيعة بدأ بها ويستحي معها ، ولكنهم ينجفون من الآن بيتا ، مثل أي حمر في هذا الجيرة .

إنما البيت والشارع بالشيخ حتى الشوارع طست بالقامطين لا أحد يبري أحدا . فهم لقدمون ليزوا أنفسهم فيه . صرخات ترتفع من منزل الشيخ . وصرخات ترتفع خارج المنزل وتنداد لصامت يخرج من أصماته صيحة لا اله إلا الله . الموت حق .

الليلة مظلمة تماما ... أضواء أنوار الكليات ولكنها مظلمة في داخلهم ، تسالم الحزيف تلعب الجيرة ولا تخفف من الحز . العرق الغزير يخرج من السام كانه يخرج من قلوبهم الحزيرة .

وصل الشيخ للشاي وأخوه الشيخ الحفي ، وإطلقت صرخات الرجال الكبار ... أين صه يونس مهمم لقد سقط أخوه وصيه ... يموت نور الدين ضاح الأخ والحبيب .

صرخ الشيخ يونس أخرجوا الأوثان من المنزل وهو يهجم بهم أبناء الشيخ . تعالت صرخات النسوة وهى ترى الأوثان ينفذون جشانا أبيهم ليخرجوا مع الرجال . الأبناء كلهم إظهاروا إلا الحياج حياجى بلى وثقا يترج المدوع من حبه تود صوت . تظهر الحيرة على وجهه . يؤمن أن والده مات يريد أن يصدق أن هذا حقيقة بكه الكفر جا . عمود وأثور في صرخات هستيرية . الشيخ كمال أقمه الحزن . وصعد يرفع الصوت الحزين في سبل الله يا .

اللبل طويل . . والشيخ يونس مهدود ولكنه قادر على التفكير . . يتأذى على الرجال في الشارع أن يظهر إلى يومهم فاجتازة في الصباح .

نذب بعض الناس وحضر آخرون . . . تم قطع الحركة حتى الفجر موعد الشيخ للذهاب إلى مسجد جده . . . عمود يأكل قلبه الألم . . . لا يمكن أن يكون والده قد مات . . . كيف ؟ . . . لقد رأه يرفع ماء الثيل . . . يترك الحياة في الجسد ، يوقفت الموت . . . بيت الحب . . . هل يمكن أن يموت الشيخ نور الدين . . . مستحيل . . . تكلم يقولون إنه مات . . . رأه يتشمه صامتا لا يتحرك ولكن على يتشم الموت ؟ . . . إن والده ، يتشم ، يكلم الحسناكة . . . أه ما أفسى الموت . . . ما أفسى . . . فجمع حوله أصدقائه القطر . . . حسن وصليب وحسبو وعلى وأبو الملا وأصدقائه آخرون يحدون منه ولكن صراخه لا يهدأ ويكاد لم يتقطع وإقتصر منه حسن وصليب في بكاء مر .

وصل رجال على حجرهم من القرى ، كثير منهم كان حاضرا يوم إزالة الجبانة .

قدم أيضا رجال على جديدهم ليودعوا الشيخ . يعرف عمود منهم القليل وإن كان مشغولا عن زين أحمد .

تعالت أصوات النساء عندما دخل أحمام الشيخ ليسلوه ، تبين صوت أخته يرتفع رثاء لأبيها :

ياك أبونا ، وإياك وإلى الكل

متحزلى على كل يوم تيجى نعال

كان معنى دوره كيمو سلاسل

كان أبونا سبع الرجال وراح

أياورى عوامد بيتنا مات

أياورى عوامد بيتنا وقعت

اهز مع صوت أخته وإزداد تحبها ، تعال صراخ النسوة ، أهدأ الشيخ يونس يشتم النساء ويطلبهن بالهصمت ، والمدوع لا تتوقف عن الإظهار من حبه . لم تسكت الأصوات .

تبين صوت ربهى وهى ترد على أخته . . .

يا بيتنى جلى الجرد كله

أبوك حلف ما عاد يدخل له

يا بت أبوك تحت ولا لوق

ده أنا معيا وجيعة من عديم اللوق

يا بت أبوك نى أنا قل له

سحق العمادة في طاقة الديوان

ما تشكى الولية كل ما تشتم

ترد عليه منيا إينة الشيخ :

قولوا لنا شيخ العرب ماله

الى حجر بيته وديوانه

وارتفع صوت يترج كانه أشفته الحزين

من يوم ما عايروا حتى الماوى غاب

ولا حضرت الجلسات عشم الباب

ما للمصل اليوم ما صول

ولا سمع الجارة ولا على طريق الجوامع تكى عليك تبكى تبكى على كل يروح ويهيجى طلعت نجوم الليل من خربه ما لتقوا المصل عائل على الركة

خففت المرأة حواسه بصوتها ، هزت روحه . عرف ليا بعد أبا رفيعة أخت الحياج ركلى . . . تعالت أصوات النسوة بالصراخ ، فقد وضع الشيخ في المحفة . فوجيء عمود عيضة الشيخ يمسحها الرجال ، ليتجهوا به إلى مسجد جده ليصلوا عليه هناك .

تقدمت المحفة صفوف من الرضاة وأهل الطريق ينشدون ولا إله إلا الله وصوتهم من أبناء أسرته وأهل مدبته نقرأ القرآن . . . وأصوات تملو التحب . كل ييكى شيئا عزيزا على نفسه يبكي على إلى الأبد .

تمت الصلاة على في جامع جده أبو الحياج ، في المكان الذى لم فيه كثيرا من الناس ثم خرجوا لبدء رحلة الجبانة بالمحفة نحو مقبرة الأقصر الجديدة في الكركك ، ليدفن مع أبيه وعمه وأهل أسرته ، وليهبطوا عليه التراب الذى كان يحرص عليه بالأس .

عاد الرجال إلى المنزل ليجدوا النسوة في صراخهن متجندة قويا .

قال الشيخ يونس :

- لقد حدثت الساحة ، كان يمتن أن تكون جنازة فيها ، ولكن الأمر له . . . فلدنا الساحة والشيخ نور الدين في صيف واحد . . . الجنازة في بيتي .

لم يهتري أحد من أبناء الشيخ نور الدين ، فالكبير كبير ، والشيخ يونس والدم .

صفت ذلك في الشارع وامتنعت إلى الشارع المجاور ، رأى أبناء الشيخ نور الدين رجالا لم يعرفوا من أين أتوا ، حتى الكبار من رجال الأسرة لم يتعرفوا على الناس جميعا ، ولكنهم يعرفون أنهم من أحباب الشيخ ، وما أكثر أحبابه ! رجال ففراء وأغنياء ، صغار وكبار ، فلاحون وعمال من المدينة ومن أهل القرى المجاورة .

مر اليوم الأول تقريبا ، عمود يريد أن يخلو لنفسه فلا يستطيع ، لا لأحد يتركه . يريد أن ييكى أباه بفرد . . . لقد دله . . . رأه يمشى رأسه يدخل المقبرة ويحال عليه التراب . . . مات الشيخ نور الدين وإن يراه . . . يسبق بينها حاجز كبير حتى يذهب إليه . . . أصدقائه عمود يجاوره . . . لما لا يذهبون 19 والناس تأتى للمزاء . . . لما لا يذهبون 19 حتى ييكى والده بفرد . . . إنه يريد أن يخلو لأحزانه ولا أحد يتركه .

طلب الشيخ الثامن من عمود ألا يجلس مكانه فهو رجل ، وعليه أن يستقبل المزين ، كانت كلمته أمرا .

أحد يتحرك بين الناس يقدم لهم السجائر . . . ولكن أحدا لم يأخذ منه سيجارة ، فتمزق في ركن وأخذ يذخن سيجارته الأولى . . . قد تشبه ألامه . . . وقد تشبه غيبة الأب . . . إنه يعلم أنها لن تستطيع وهى ليست بقادرة حتى أن تشمه الصبر .

مر اليوم الثاني تقريبا . . . بدأ عمود يدرك أن كل فراق أملا في جمع الشمل إلا هذا الفراق . . . عد عليه إلى سيجارته الثانية . . . لم تساعده ، وعليه رأسه يلور ، ليه يفتد الرضى . نظر إليه أخوه الأكبر فرس لسيجارة من يده .

الأصنام وأبناء الأصنام وأبناء أبنائهم وأصدقائه حوله . . . الناس جميعا حوله . . . ولكن ليس بينهم الشيخ نور الدين . . . ترى على تمشى الحياة دونه ألا يمكن أن يوقف الكون . تسامت الحريف تزداد برودة . . . يشعر أن كل شيء يتحرك في موعده لا يتوقف .



سعد الدين حسن

حازون السواقى

الى اوروبا ، والذي يكرهنى كره العمى ايس رومانيكيا . اظن انه شاعر ، ولقد حفظت قصيدته الصغيرة التى يوبخنى بها كليا ورويت لرضهم :

(لا تفح أيا الثياب المهندى اللعين ، حتى لا تطهر على الأرض قبل الأوان ، فالتدلى جلنورها القديسة ، ساحة الفراق بين الزهور .)

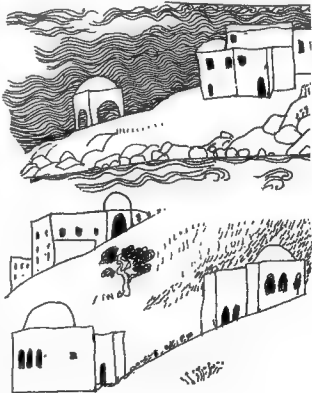
هل يرضيك احبه ويكرهى ؟ هل تعرفون لماذا ؟ لأن انا الذى أصبحت أمير الساقية الآن ، فأنتيت بذلك دور الجماسمة التى كانت تطفح الدم طول النهار ، ولا تجد من يسأل فيها بفمر برسيم حتى تستطيع أن تنصب طوبى ، أى أنى أرحتها من التالف الخشبي الذى يدور الساقية وهو معلق على عتقا كالسيف المصلت طول الوقت ، ومن فرقة الفرقة التى يدهها بها الولد الصغير ابن صاحب الأرض ، ليحشاها على الدوران ، ومن الكمامة التى وقمتها بها حينها حتى لا تحزن ولا تصاب بالدوار ، وأرحت الفلاح من بطة الساقية أنا السريع كالنقطة . أى أياها الفنى الرومانيكى . لكم أنا مائل من أجلك . ألا تعرف يا بنى أياها سنة الحياة ؟ ألا تؤمن بالعلم والتطور وأنت الشاعر الملقب !! أم أنك تريد أن تعود بنا إلى عصر أجدادك وتزوى الأرض بالشاؤف والطنبور ! ما هى المشكلة بالضبط ؟ لا تقل لى مثل المرة الفائتة أنه تطور سلبى وأنت مع التطور الإيجابى وترفض التطور السلبى ! هذا كلام سخيف وأرجوك أصبح عندما تكلم فانا عادة لا ألقه قولك . نعم ماذا تقول ؟ . أنا مزيج . ساحك الله يا بنى . شمتنى مرتين ، ومع ذلك لن أعمل مثلك لأنى حازون مؤدب . نعم . علمنى أى فادىي وعلمك والملك وفعالت وليتك اهنوت . دهك من الرومانيكية وكن واقميا ، العالم لم يمد هو العالم . انظر حواليك . الدنيا تغيرت يا فنى وإليك مثل بسيط . قربتنا هذه هل هى نفس قربتنا القديسة ؟ ! بالتأكيد لا . أم أنك لا ترى مزارع الدواجن ، وعلات السور ماركيت ، والبيوت والبنات المعلقة التى تشكل الحقل الآن كما تاكل النار المشيم . أنت نفسك هل تلعب الآن إلى المدينة على رجليك أم على مطية كما كنت تفعل زمان ، أم تستل والسرغوسى وبشرة قروش ، فركة كعب وتجد نفسك فى المدينة .

اسمع يا بنى . تعلقتك الغريب هذا بالماضى ، أقصد حالتك الرومانيكية هذه يسمونها فى الفلسفة أو علم الاجتماع . ماهرة فأتا لا أعرف الفرق ، لأنى لست متفقا مثلك ، يسمونها والتعلق الصوى بالماضى ، ولقد انتهر سببها كثير من المبدعين والمفكرين فى هذه الدنيا المعيشية . ألا تعرف المثل الشعبي الذى يردونه كثيرا هنا فى قربتنا وعمر اللى فات ما يرجع نأف . لو أقدمت تبنت من المبدعين والى العالمى وأقولك كلام . صافدا . أمان لا ثالث لها . إما أن تنصر . وإما أن تقبل هذا الوضع الجديد . ها . ما رأيك ؟ أرجوك دهنى الآن أتوم بعملى فالأرض ودرقاته . تك . تك . تك . تك . تك .

● أنا حازون السواقى ، وحى لا يظن أحد أنى تلك الدوية أرضه الخشب التى تنط كالجندب بين جلوع التيات الصغيرة ، أو التى وتلدو، وحيدة فى تراب القبور ، اسمعوا لى أن أصف لكم نفسى أنا حازون السواقى الميكانيكى ، واستمعكم علوا .

لست ثرثارا كسء الفلاحين وإن كنت أحزن كثيرا وأملع كالجبل عندما تبد لى الربيع سريرى ويشتف أنف صهيل الموتور .

أول المبدأ جسدى : فى داخل قلب رجل ، وجسد الأتى لى . كيف ؟ أنا دائرة حديدية ملساء وهريفة ، والتروس التى تعطى الحيلة بين الحين والحين ، هى تنبى الجميل الذى يتغلى على الشمع والزيت ، ويعطى الخصوبة للأرض التى اوروبا ، ولا تعرفون قدر خفيته عندما ينطق التدى الصباح قبل أن يأتى جوار الحرب ، يلق أمامى فارلتى والشيرة الجلد المصل بومتو الجرار الذى يبدأ بالمشيعة التى سرعان ما تتحول إلى صهيل ! فأحزن على الفجر ، وأنتشى فتوش كوني ، أنا حازون السواقى الميكانيكى . الجسد لى والحزن لهذا الشاب الرومانيكى ابن صاحب الأرض



أضواء عربية

على إعدام سقراط

مهدي بدقي

وهكذا ، أصبحت الديمقراطية في المدينة الواحدة ، عقلاً حقيقياً يحول دون التوجه إلى الوحدة القومية بين المدن جميعاً . تلك الوحدة القومية التي حققها ملوك مصر القديمة ، على حساب النزعة الفردية للإنسان المصري ، مستغلين من طبيعة البلاد البرية واحتياج الزارع إلى حكومة مركزية قوية تساعد على الاستقار ، وتقيم له المرافق الصالحة الضرورية للإنتاج ، حتى وإن ضعى في سبيل ذلك بعضه الطبيعي في الممارسة السياسية والمشاركة في السلطة .

ومع ذلك ، فإن الحياة السياسية الشقة التي نتمتع بها اليوناني القديم على خلاف الشعوب الأخرى ، لم تحل مطلقاً دون نشوب الصراع بين أصحاب الثروات من التجار والمزارعين ، وبين النبلاء القدامى من أصحاب الأراضي المملوكة العسكرية ، وبين هؤلاء يجتمعون أو متفرقين وبين الأحرار الفقراء . . . حيث انتهى هذا الصراع للحزب إلى إدخال عنصر الفلسفة كعنصر أصلي في مكونات الحياة العامة .

كيف رأت الفلسفة اليونانية المشكلة برمتها ؟

يعتبر طاليس أول الفلاسفة اليونانيين الذين عبروا عن فكرة الجمع بين الصالحين على الطائفة و«المتنيس» عام 600 ق.م ، حيث اعتبرت هذه الفكرة الشمسية الناجمة مثلاً على فاعلية اللذة وأصلتها ، فلما ألقى المتفكر هو أصل الطبيعة عند طاليس ، هو المنصر

رغم أن هناك غموضاً كبيراً يكفح حياة أسلاف اليونانية القدماء ، إلا أن الاستدلالات التاريخية ، العميقة لتوضيح لنا ، كيف أن التطور الاجتماعي والسياسي هؤلاء الأتوم ، عند القرن الثامن ق.م ، وحتى القرن السادس ق.م ، قد أجبر الأرستقراطيات الوراثية وأبناء وأحفاد الملوك الأسطوريين ، من أمثال أجاخون و مينلاوس وأوليس . . . الخ ، على التنازل عن سلطاتهم المطلقة ، إلى مجالس شعبية مضمخة من بين الأحرار الراشدين . وكان صولون - ذلك الحاكم الملتزم - قد أجرى إصلاحات جذرية في القانونين : الجاني والمثل ، مما سمح بإنشاء عاكم شعبية يتولى الشعب فيها مهمة القضاء ، في ذات الوقت الذي ساعد في نظام الإنتاج الدعوى ، ونظام الزراعة على مهله الأمطار على إبراز النزعة الفردية عند الإنسان اليوناني ، حيث راع يتأكد يوماً بعد يوم أن لا سيدة إلا الطبيعة ، وحتى الطبيعة ذاتها يستطيع عمله أن يفسدها لرغائيه ومتطلبات حياته . . الأمر الذي انعكس على مجريات الحياة العامة في هيئة ضعف متزايدة في قلب الآلة الحكومية من ناحية ، ومن ناحية أخرى على هيئة مثل شديداً إلى الاستغلال التام للمدينة من غيرها من المدن الشقيقة .

من أشعار يرم التونسي

بين النفي والهنين

إلى في زمنا قله
واشوق منظر جملة
في السنين الطويلة
والسيدة والجلابية

واقول لكم بصراحة
عشرين سنة في السباحة
ما شفت يا قلبى راحة
إلا أما شفت البراقع

الجمهرى الذى يدخل الكائنات الحية فيحركها ، ويدخل الكائنات الحية فيحيها .

أما إنكستريس فقد افترض مادة أولية هي «الأيرون» منها نحى الأشياء وإليها تعود ، بينما رأى إنكستريس أن الفواء هو أصل الأشياء ويتدها . وإلجميع يتفقون على أن الكون بلا بداية وبلا نهاية ، ليس ثمة من منتهى فهو موجود كما يتبدى في مادته ، ويبقى موجوداً بمكانته ، فلا موت ولا فناء وبمثل رتبة التقليل هذه صدى عقلاً لفسدة اللين يتفقون على الأرض والبشر والمحيين وفكنتهم من هذا الوجود .

ولقد اكتملت المفردة الأيونية (اللاتينية) على يد إنكستريس بفضل ابتكاره التي قضت على الأوهام والخرافات بشأن الطبيعة ، ولقد كان الظن قبله أن الطبيعة أشباح وغيران وأغمة وأصناف ألفة ومعاقبات تعامش البشر وتظهر بقدراتهم . فكانت هذه المفردة مثلاً أولياً للمصعب العلمى التجريبي كما سيمر به الفلاسفة القريب للمسلمون فيما بعد ، ثم من بعدهم أوروبا الحديثة .

لقد حسب اليونانيون - . . . بتأثير لاسفهم هؤلاء - أنهم قادرون على تحقيق النصر على الغزاة الفرس - دون اعتماد منهم بمسألة الوحدة القومية - وما هي إلا جولة حتى يأموا بشغل زعماءه أ . وإذا بتكسب نصيب الفلسفة تتمثل في ظهور «المتافيزيقا» كترجمة تلمس عزاء الإنسان فيها هو وراء الحسوس .

لقد خيب الواقع الطنون ، فلماذا إذن للمره - ولا فقد عطله - من البحث عن المعنى وراء الواقع . . فقال فيثاغورس إن الطبيعة مجرد علاقات رياضية ، اتصلت مركز العالم كله هو نمرقه ، وللخلاص من هذا العالم الجيمى لا بد من انتظار الدورة الكبرى حتى تكتمل ، فتخلص من عذابنا دون أن نتجشم عناء التعير بأنفسنا .

أما للفردة الأيالية ، ولقد رأت أن المسألة برمتها تحتاج إلى التفكير في علم آلى يسمو كل ما هو عروس فاني . فراح بارمانيش يؤكد أن الوجود واحد ساكن ثابت ، وأصناف تلميله زيتون الإبل حبيجه الأربع الشهيرة لبثت أن الحركة وهم لا أساس له من الحقيقة . . فلذا كان الفرس قد سيقنوا فإبهم كسانوا هكذا وسيظلون هكذا أبداً ، ولأنا بالأطيم منها تفعل أو نعامل ، فلا شيء يتحرك ، ولما كانت هذه هي الحقيقة فليس ثمة داع للأسى أو الحزن ؟ ومع ذلك فإن المتافيزيقا لا تكن كلها بأساً وقناعة ، فهأمر ذا هرقليطس يؤكد أن كل شيء يتغير ، فهو في حالة سيلان دائم ، والبشر الذين نزلنا أسس لن يكون هم نفسه اليوم ، والفرس الذين فقهروا لن يكونوا هم الفرس أنفسهم هذا .

وبحلول أيلونديليس أن يوم يقين من هذه الاتجاهات جميعاً فلا يتنجح إلا في تقديم فلسفة تطبيقية من شأنها أن تزيد الموقف بلبلة وشغالة .

ابن المقفع يفسر الروتين

عمل ابن المقفع كاتباً لبعض ذوي الشأن في أعزب الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية . وكان حريصاً على أن يأخذ نفسه في خلقه ومعاملته ، بما يرفع من قدره في مجال نه وفي أمين الناس . وقد فقه ذلك إلى كتب الأخلاق والحكمة في الأدبين اليوناني والفارسي يابل منها ويترجمها ، بما دفعه إلى ترجمة بعض الكتب من الأدب الفارسي إلى العربية . وكانت له ، بعد ذلك ، طيبة الحال ، فهو يحب أن يتقلد إلى الناس تجاربه وبخبرته ، ليأخذوا عنه ، ويضيدوا منها . وفي هذه الوثيقة (النص) يتحدث ابن المقفع إلى عمل موقفاً صغيراً ثم ريساً لمدن الموقوفين - على أيامه - ويعرف أسباب الروتين الوطني جيداً فيقول : وإذا تركت عليك الأعمال ، فلا تنفس الروح في مدافعتها يوماً بيوم ، وإلا وفان منها ، فته لا راحة لك إلا في إصداها ، وإن أصبر عليها هو الذي يفتنها عنك ، والجميع هو الذي يراكها عليك ، ثم يضيف نقلاً وهو يرسم السبل لمواجهة العمل الترام : فتصعد من ذلك في نفسك حصلة ، قد راجتها تعزى بعض أصحاب الأعمال ، وذلك أن الرجل يكون في أمر من أمره ، فيرد عليه شغل آخر ، أو يأتى شغل من الناس يكره إتيانه فيكره ذلك بنفسه فكبروا يفسد ما كان به ، وما ورد عليه حتى لا يحكم واحداً منها . ويختتم ابن المقفع نصيحة بغير ما يقع من هذا الحال : وإذا ورد عليك مثل ذلك فليكن معك وأبك وهفلك ، للذنان يسا تقار الأصور ، ثم اغترأ إلى الأمرين بشغلك ، فاشغل به ، حتى تفرغ من ، ولا يظنم عليك فوت ما فلت ، ولا تأخير ما تأخر . (والأدب الكبير لابن المقفع ص ١٠٥) .

وهذا صاحب خراسان يترك أمر الرعية لجموعة من العمال يرعون الروتين شعاراً لهم ، فيماتون الأميين من تعقيداتهم ويصل الأمر للتصوير الذي يتوقع في أمر ذلك الحاكم الذي اسمه التصرف : وشكوت فاشكيتك ، وصيت فاصيتك ، ثم خرجت على العامة فتأهب لفرار السلامة .

وهو هو الرشيد يتوقع على تقرير رفع إليه من صاحب أرمية الذي يسى عماله إلى رعيته : وهو جرحك يتبع .

إبن العدل الجدل للتمزج من السبيل الوحيد لمجتمع أكثر نقلاً ، والمعمل بسبل إبل في رضى الله ، وإرضاء الضمير هو الملح الحقيقى والاختيار الفعل الذى لو اجتازته يتصلح لنفسنا الروين واقتنا يعنى ثبوره إدارية ناجحة

يسوى عبد الغنى

الشعيرين - الذين أخذوا على عاتقهم مهمة تعليم الشعب كيف يحسور وكيف ينلور ، حتى إذا وقعت الفرصة ، هب الفيلسوف سقراط معارضاً هؤلاء السفسطائيين ، بل الديمقراطية الأتينية المباشرة ذاتها ، ممثلة أن الناس - (بغير معرفة حقيقية أو تنظيم يقدم على فكر واضح) - مجرد فرقة جهال ، لاحق لهم في إدارة جهل الدولة .

إن أحداً لا يستطيع أن يأخذ تمة سقراط بالكثير ماخذ الجذ أو يصنفها فالذين حاكموه أنفسهم كانوا يعرفون أنهم يحاكمونه بلعينة سياسية بالأساس . ذلك أن سقراط راح يجاهر بأفكاره في ضرورة تسليم الحكم للصغرة العاملة ، لأن العلم هو للفضيلة ، والجهل هو للذلة ، واعتبر الديمقراطيون سقراط مستولاً عن الحرية بما أحدثه من بذلة فكرية وما أثاره من روح إنسانية بين العامة ، ونتيجة لتفنن أفكاره الملحية للديمقراطية في عقل الشبية .

وذهب بعض الناس إلى معبد دلفى - فسألوا عرافته عن يكون أحكم البشر بنظر الآله ، فقالت العرافة نقلاً عن الآله : إنه سقراط . فحمد سقراط آتة أن اعترفت به أحكم البشر ، لأنه أدرك الناس بجهله !! هو عالم بجهله ، بينا هناك جهلاء يجهلون أنهم كذلك ، فجهله هو ، بسيد قابل للترام ، أما جهلهم فسر كبر غير قابل للتفكير إلى كيف لا أحد أن يقدم شيئاً في نفسه هو أصلاً لا يعترف له بوجوده ؟

يقول سقراط إذا كان الأمر كذلك ، فسين السفسطائيين جرمون ، لأنهم يريدون هؤلاء الجهلاء (الجاهلون أنهم جهلاء) أن يشاركوا في أعظم مسألة في حياة الناس وهي الحكم !

السفسطائيون يريدون تشييع الفلسفة (أى جعلها شعبية) فقول لهم من سقراط الأوستراتالى العقل . ويريد لسقراط منهم إذ يتروون ضده العامة والفرعاء ، إن سقراط بحيث مكر ، حين يعترف بأنه جاهل ، بل هو يريد أن يبرز الرجل الملقى في داخله إن هو صديق مقولة سقراط فمقولة الفيلسوف إن صدقت عليه ، فإن الرجل الملقى قمين بأن يذهب ليموت .

وهكذا ، قضى على سقراط بالوت متجرعاً السم ، غير أن موته أو بالأحرى إعدامه ، إذا كان درساً للديمقراطية . . كان عليها أن تتعلمه من للنح افنى تعرضت لها أتيها ، ومن ورائها سبيل للنحن ، للديمقراطية المباشرة كانت خطأ تنظيمياً واضحاً ، والديمقراطية المتزلة عن أمثا الكبرى كانت خطأ اليونان - بعد الوحدة الحاصلة على يد فيليب وابنه الإسكندر المقدون ، تصود إلى التشرذم والانقسام - حتى تصبح جميعاً لقياً مسألة في قم وروما الأقرب إلى الجمعية والبربرية . وذلك هو درس الترويح للحاضر للنشأ



وإذا كانت الوحدة السياسية قد فرضت على المدن المستقلة فرضاً بتأثير المجعة الفارسية ، فإنها وسرعان ما عادت إلى التفكك حيث تحالفت المدن الأوستراتالية الحكم ، مع إسيرة العدو للندود لأتينا الديمقراطية ، وسرعان ما نشبت الحرب عام ٣٤١ ق.م . تلك الحرب التي ذاق فيها سقراط مرارة المخرقة مع قومه الأتينيون .

ذلك أن إسيرة عرفت كيف تقيد من استثمار وقت فراغ المواطن الحر ، فيجده حكمة الدولة منتجة منه المواطن المحارب . . بينا فشلت كل جهود بركليس العظيم في محاولاته لتخليها ، ذلك أن الأتينيون كانوا مشغولين طوال الوقت بفضايا السياسة والحكم والقضاء الشعبي وما إليها من المهام الديمقراطية ، في الوقت نفسه ، الذي ظهر فيه السفسطائيون - طبقة للتفتين



بجانب



الإسلام

والضبط الاجتماعي

تأليف د. سلوى على سليم
عرض عمر نجم

والوصية بطبعه وتداوله بين الجامعات والكتاب يقع في أربعمائة وأحدى عشر صفحة من الحجم المتوسط القطع، قسمته المؤلف إلى فصول ثمانية، بالإضافة إلى خاتمة ترويح على نتائج هذه الدراسة وتناقشها مناقشة علمية

الفصل الأول :

وفيه تستعرض المؤلف و ماهية الضبط الاجتماعي، وأهميته، ووسائله، ومن خلال آراء العلماء الذين سبقوا على هذا الدرب، وتشير إلى ابن خلدون حيناً ونظر إلى الضبط الاجتماعي نظرة إيجابية تنسبة نفعية، لأنه يرى و أن الضبط لازم للحياة الاجتماعية، وأنه في نفس الوقت نابع من خاصية طبيعية في الإنسان، وأن فائدته المحافظة على المصلحة العامة للأفراد في المجتمع وعلى مصلحة الحاكم في استقلته حكمه، ثم تورد المؤلف آراء العلماء من أمثال د.وركيم وروس وكولنجورغش ونيكوف ومسطفى الخشاب، وغيرهم كثير.

الفصل الثاني :

والضوابط الاجتماعية غير الرسمية، و فلذلك جماعه من الجماعات مجموعة من الطوائف والوسائط والفضوابط التي يمارسون من خلالها حياتهم الاجتماعية، وهذه الطوائف ليست إلا شكلاً عسماً من العناصر الاجتماعية، والتقاليد الثابتة عبر الأجيال، والأعراف، والدين، ولقد اقتصرت المؤلف على هذه العناصر الأربعة كضوابط اجتماعية غير رسمية، وراحت تشرح لنا كل عنصر على حدة، فالدين مثلاً يعتبر أهم وأقوى وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي، ومن أهم النظم الاجتماعية، وأظهرها شأنها فيها يؤيده من وثائق في حياة الفرد والمجتمع واستقرار النظم الاجتماعية، وليست ثمة عاطفة إنسانية أبعد حوراً، وأعمق تأثيراً في مشاعر الفرد والمجتمع من المصلحة الدينية، ويرغم أن التدين علاقة خاصة بين العبد - الفرد - وربه، ويجزؤه مؤجلاً ما بعد الموت، فإن للجمع لا يترك الفرد لهذا الجزء، بل يوقع الجزاءات على صيانه الفرد.

الفصل الثالث :

وهو والضوابط الاجتماعية الرسمية، و يرى د. سلوى سليم أن الضوابط الرسمية يتلها القانون، لأنه يتميز به من أهم وسائل الضبط الاجتماعي، لأنه ضرورة إجتماعية لازمة لحياة الجماعة، وتدهيم واستقرار النظم الاجتماعية في المجتمع، تناقش المؤلف في هذا الفصل، نشأة القانون ومراحل تطوره وتأثيره في المجتمعات الإنسانية البدائية منها والمتحضرة.

ب، والفصل الرابع :

والديانات السماوية، وفيه تذكر لنا الصعوبات التي واجهها الباحثون منذ القرن الثامن عشر لتصرف الدين، وتخليد ماله، وتزجج هذه الصعوبات إلى

الإجتماع في العالم الإسلامي من هذه القضايا؟ وما هي الاسباهات التي يقدمها عليه الإجتماع المسلمون عند دراستهم لهذه القضايا من منظور إسلامي؟ وهل يمكن القول بوجود منظور إسلامي متميز في الكتابات السوسولوجية للماصرة في العالم العربي لوق العالم الإسلامي؟ هذه هي الأسئلة التي ساهها الأستاذ الدكتور عبد الباسط محمد حسن حميد كلية الدراسات الإنسانية ورئيس قسم الإجتماع بجامعة الأزهر، في تقديمه لكتاب (الإسلام والضبط الاجتماعي) الذي حصلت به صاحبه د. سلوى سليم على درجة الدكتوراة مع مرتبة الشرف الأولى،

هذا كتاب جليل في علم الإجتماع، يدخل إلى المكتبة العربية، كى يضيف لرصيدنا في هذا العلم الذي شهد أجدادنا لبنائه الأولى، عندما كتب ابن خلدون في المصور الإسلامية الزاهرة فمقتضيه الشهيرة، ولعل أن يغير ومع الحضارة الإسلامية وتطو في مائة عتيق، طيلة القرون العربية المختلفة، حتى أصبح علم الاجتماع - ونحن نرى اسمه - ناقراً على الانجماهم (النرجوزي/الداركسي)، فالدراسة التحليلية لتطبيقات علم الإجتماع لا تشير إلا للدين الجامعين فقط.

ويبدو الخلاف الموروث بين أنصار ملين الانجماهم المتصارعين جلياً عند مناقشة كثير من القضايا التي يطالبها هذا العلم، فبينما يذهب معظم علماء الغرب إلى أن دور الحياة الاجتماعية هو نظام القيم الذي يحكم سلوك الأفراد والجماعات والمجتمعات، يركز أصحاب الاتجاه الماركسي على النظم الاقتصادية، وبخاصة على أسلوب الإنتاج الذي يتضمن عاملين أساسيين هما : قوى الإنتاج، وعلاقات الإنتاج، وعندهم أن هذه للتضاربات تكون البنية السفل/الأساس الذي يمكن من خلاله تضير كافة الظواهر والنظم الاجتماعية، كالتنظيم الديني والسلمى والقانون، وعند مناقشة العلاقة بين الفرد والمجتمع، يعتقد أغلب علماء الغرب أن الفرد هو الحقيقة الواقعية، وهو التواء الأساسية لتكوين المجتمع، وأن السلوك الجمعي هو ما ينشأ عن تفاعل الأفراد معاً في الحياة الاجتماعية، وأن القدرة من الحياة جميعها هو تحقيق سلامة الفرد، بينما يعتقد أصحاب الاتجاه الماركسي أن الأعلام من شأن المجتمع هو الذي يخلق كيان الفرد، وأن عمل هذا الفرد أن يضي بمصالحه الشخصية وحرية الفردية من أجل الجموع. وهكذا يندم الخلاف، ويبرز الجدل بشأن كل قضية من القضايا التي يطالبها علم الإجتماع، بحيث لا يجد الباحث أمامه سوى اتجاهين كثرين، يتناقض كل منهما الآخر، ويختلف منه اختلافاً جلياً، ولا بد أن عديداً من الأساطلة طرح نفسه علينا الآن : ما هو موقف علم

من أشعار يرم التونسي

توت عنق امون

من عهد مانتشوك في القصر يا فرعون
تدست بسلامك مالي من كل شكل ولون
وخلصوا منا تار موسى وقار هارون
وبعد جهور الزمان، واللى جرى فينا
ظهرت لما بقى لك في النشأة قرون
مش عيب عليك تستخبي نص مليون حول
وكل من جاك بسلامك يسأل أبو المولود
وإسا الزمان لللى يسألوا المشايخ فيه
عتر عليك لورود يغشش على يثرون

في وحى جبريل فاصيد واسمها سينا
منقوشة بالسنور
في صفحة التنوير مراريا للحبيبة زينة
لقامها جهور
من جبل ورا جبل ومن غولف ورا ميناء
وكل طرطور
منقوشة بالسنور لقامها سيد الإسلام
بلسر سواه
لقامها جهور على ذكر الجلالة ينلم
والأسر

تتألف في حبة تمثل مجموعة من أهل الريف والحضر
للسليمين .
وعلى هذا فقد حدثت المؤلفات ستة تساؤلات على
هذه البنية وهي :

- (١) هل للصواب الدينية والإجتماعية تأثيرها
على مدى فساد الأسرة بيقينها في ظل التغييرات
الإجتماعية التي يفرضها العصر ؟
- (٢) هل يؤدي الدين ككتاب من أهم الصواب
الإجتماعية دوراً فعلاً ومؤثراً في أنماط السلوك الناتجة
عن التغييرات الإجتماعية المعاصرة ؟
- (٣) هل للصواب الدينية تأثيرها الواضح في
اقتلاع الأفراد من بعض المصادات الفاسدة يوم
وبالجموع ؟
- (٤) هل للصواب الدينية دور واضح في تصحيح
حركة الجموع من خلال ترسيخ قيمة العمل وإثاءه
الواجبات ؟
- (٥) هل للشعنة الإجتماعية تأثير فعال في مدى
التزام الأفراد بالصواب الدينية والإجتماعية ؟
- (٦) هل يؤدي الإعلام الحديث دوراً في تنمية
الصواب الدينية عند الأفراد ؟

ولم تنس . د. سلوى سليم أن تذكر في هذا الفصل
مدى الصواب التي واجهتها وهي تعد هذا البحث ،
فصلها لنا في عدة نقاط منها :

- (١) قوة البحوث والدراسات المتعلقة بالصواب
الإجتماعي وعلم الاجتماع الديني .
- (٢) قافية التراجع الأجيال لحلول أن تتلألأ من أهمية
دور الدين باعتباره وسيلة من وسائل الصواب
الإجتماعي الرئيسية لفضلا من أن أغلب من تغربوا
للدين الإسلامي من المستشرقين تشوب أرواحهم التحيز
وعدم الموضوعية .

الفصل السابع والخمسون :

وهذا الأخيران في هذا الكتاب ، وفيها تستعرض د.
سلوى سليم نتائج بحثها وتعرضها علينا بمجدولة في
جدول بلغ عددها واحد وثمانون جدولاً ، صنفتها
بحسب طبيعة أفراد البنية ، من الريف كاترا أم من
الحضر ، وفرضت من خلالها دور الصواب الديني
والتكامل الأسري ، وتأثيرها في سلوك الأفراد
والجماعات في السلوك المعاصر ، وتصحيح حركة
الجموع ، ودور التنشئة الإجتماعية في تنمية الصواب
الدينية ، ودور الإعلام الحديث في تنمية الصواب الدينية
وإذا كان لا كلمة تعرقها ، فلابد أن نشد على يد د.
سلوى سليم . نحية في هذا الجهد الذي بذل ، وإن
كتاب د. الإسلام والصواب الإجتماعي وبمثابة لبنة في بناء
يجب أن يكون شاهداً ، ودور علم الاجتماع الإسلامي ،
والذي ينبغي أن تصحح معك ، وتقدم عليه ،
وتتجدد أساليب كي يكون قادراً على مواكبة التطور
الإجتماعي في العالمين العربي والإسلامي ، وسعي التقدر
الباحثين الأجتماعيين من الإسهامات بتأليف إحصائية
مختلفة في طبيعة البنية الإجتماعية العربية
والإسلامية .

(٢) أن يكون لها في قلوب الأفراد قضية وحركة
وجلال ، ويتضمن جميعاً إلى الازرع الحارص الذي
يحملهم حلاً على أرباعها ، وإزاع داخل يبيت من
تفوسهم ، فيجيب إليهم السير عليها ويشرح من
إتجاه حرماتها .

وفي هذا الفصل أيضاً ، تتألف المؤلفات أراء بعض
المعلمين في الصواب الديني والطقوس ، والصواب الديني
والثقافة ، ثم النظام السياسي ، والإقتصاد ،
والأخلاق والأسرة والتربية .

الفصل السادس :

كان لابد للبحث بعد أن عطي كل جله المخطوطات
السابقة في بحثها ، أن تكون صورة واضحة لحظتها في
بحثها ليتمكن ، فجاء الفصل السادس « خطة البحث
المبدئية » تتحدث لنا فيه إطار البحث وإجراءاته
المنهجية ، ومن أهمية هذه الدراسة (الإسلام والصواب
الإجتماعي ، تقول د. سلوى سليم « إذا قمنا لأن
الفيظ ضرورة لازمة لاستقرار النظم والمؤسسات
الإجتماعية لفهمنا استمرار فاعليتها على صورة تحفظ
الشكل البنياني والميكانيكي للجماعة وقضاياها
وطرقها وتغيراتها ، ولا كان الدين يمثل مكان
المنابر في تأمل وتفكير الإنسان المعاصر ، فليس هناك
ثمة علاقة إيجابية أبعد فوراً وأشد تأثيراً في نفوس
الأفراد والجماعات من المواقفة الدينية » ، أما الفرض
من هذه الدراسة - كما تقول المؤلف - فهو محاولة للكشف
عن طبيعة الدور الذي يؤديه الدين باعتباره وسيلة فعالة
ومؤثرة من وسائل الصواب الإجتماعي ، ومدى تأثيره في
توجيه سلوك الأفراد ، وتهدف هذه الدراسة إلى
الكشف من موقع الدين كوسيلة ضابطة بين ثقافت
الجموع المعاصرة في الريف والحضر ، وإلى أي مدى
تختلف درجة تأثر الفرد في الجمعين ، والتصرف في
الدور الذي يقوم به الدين في البنية الإجتماعية
للمجتمع من خلال الممارسات الواقعية للأفراد المجتمع

أن مفهوم الدين لا يقتصر على دين بذاك ، بل ينسج
بجميع الممارسات الفعلة والحدثة ، البدائية
والمتطورة ، السماوية وغير السماوية ، المادية منها
والمنشئة ، وتؤدي لنا تعريف الإمام عبد الله الذي
يعرف الدين مستنداً إلى قول الله تعالى « فما يكذبك
بعد بالدين » ، ويرى الإمام - رحمه الله - أن الفرد
بالدين منا هو غلوس السيرة للحسن ، وقلم النفس
بصالح العمل ، وهو ما كان يدعو إليه نبي الإسلام
عبد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وسائر أنواره
الأنياء ، أما هيرت سينر فيليب إلى أن الدين هو
ذلك الشعور الذي يحدث لدينا عندما نشهد إلى أن وسط
بحر من الفوضى والأسرار ، وفي هذا الفصل أيضاً
أوردت الباحثة رأي كارك ماروكس في الدين ،
وعطيت نهاية راي .

الفصل الخامس :

هو الصواب الدينية وصلاتها بالصواب
الإجتماعي ، فكل مجتمع إنساني تقامه وضوابطه
التي يتخللها أساساً تنظيم الحياة الجمعية ، وتنسيق
العلاقات التي تربط بين أفرادهم بعضهم ببعض
الأخر ، ويظهر بينهم ، وهذه النظم والصواب
أنواع وأشكال مختلفة ، لمبدأ ما يتعلق بالمشئون
السياسية ، وما يتعلق بالمشئون الاقتصادية ، ونظم
إنتاج الثروة وتداولها وتوزيعها واستهلاكها ... الخ ،
ومعاً ما يتعلق بشئون الأسرة ونظم الزواج والطلاق
والقربة والميراث وحقوق أفراد الأسرة ، ومنها ما يتعلق
بشئون الأخلاق والآداب والفن والملاهي وتواعد التنميز
بين القبيلة والرفيلة ، والحضر والريف ، ولا تستقيم حياة
الجموع ، ولا يكتب لها الاستقرار إلا إذا توافرت في هذه
الصواب شرطان :

- (١) أن تكون هذه الصواب ملائمة لطبيعة
للمجتمع متفقة مع درجته من سلم التطور والرفق ،
متفقة مع ظروفه وإوضاعه ، وصالحة له .



تكنولوجيا الإنسان

د. عبد الرؤوف ثابت

يخطئ من يظن أن الإنسان مقصور على تعامله المخدرات. وإن النطق بلفظ الإنسان في ذهن الخاصة والعامة مرتبطاً بالسموم السمراء والبيضاء على أصبع هونان لها. هناك إحصائيات أخرى كثيرة لا تتصل بالمخدرات وليست لها عراياها الوخيمة في الظاهر فقط ولكنها، بكل مقاييس الطب النفسي، إدمان، منها، الإنسان على العلم (الفرادة والأطلاح)، العمل، الرضا، الانتفاء... وهي إدمانات مفيدة، وإن كانت إدمانات، ومنها الضيق، كالإدمان على جمع المال، والحب (زئير الضمير)، القمار، السرقة (ومن المحال التجاري)... ومنها الإدمان على المخدرات.

والأصح، في كثير من الحالات، أن نستبدل بكلمة الإنسان في حالة المخدرات، كلمة اعتماد أو تعاطي. فنقول: فلان يتعاطى الخشيش أو الأفيون أو فلان يعتمد عليها بمقاييس بدأت قليلة وانتهت بكثرة (الإحتمال). بذلك نصف خصائصاً فيسيولوجية عضوية تبيته عن خصائص كيمياء المخدرات نفسها. بعض المخدرات، كالكافورين والكوكايين، تحدث اعتماداً سريعاً وسامراً في أي إنسان إذا تعاطاها. والبعض كالخشيش والقات (في اليمن) ليس لها قوة هذا الاعتماد، وإن كانت لا تقل من المخدرات والعظيمة، فربما يصاحبها مع الوقت، ولذلك سميت بالمخدرات والحلقة... ولا ننسى السجائر (الدخان) والتبغ والقطر الملقط والمعدة وزبد الإكتئاب.

والكوكايين ائتمد في ٥٥، وهذا ما زين لشباب غير تزيد من أقرانه السود. تناول جرعة منه (شها) فأفس بصاش وسرور عظيمين. ورحب بالبرعات الغالية والثالثة والرابعة، وأحدثت فعلها المنتظر ولم

يدغم فيها الكثير. وإذا بهجته بتطور إلى غير حاله الأول، فأصبح يطلب ثم يأمر ثم يألف ويصرخ حتى يحصل على الكوكايين بمقاييس متزايدة، وفي فترات تضارب فلا تزيد عن ست ساعات. هذا الشاب مسرور حلاجه طيباً يتجلى تام. وقد يتمكن فيعود إلى الكوكايين أو غيره في مدة قصرت أو طالت... إذا كان... فقط... من طبعه الإدمان.

وإن، فمتعاطو المخدرات نوحاً، ومدن بطيخته وغيروا مدن. وأهمية هذا التقسيم في الوقاية والعلاج. النوع الأول علاجه شاق وطويل، لأنه عتاج، بالإضافة إلى العلاج الطبي، إلى علاجات نفسية وساروكية، قد تنتهي لأسباب لا تخص هذا المقال، بخيبة أمل. دنايا نصيح الأطباء النفسيين للتخصيص في علاج المرضى للمدمنين بالأدوية في الأمل في شفاء الحالات المدمنين بها، حتى إذا اكتسوا لا يصاب الطبيب بإحباط من خيبة الأمل. أما الشرع الثلاث فعلاجه، كما قلنا، سهل وبصور ولا يحتاج في الواقع إلى طبيب نفسي... فكثير من متعاطي الحبوب، غير المدمنين، يصلحون بتجارب في المستشفيات العامة، وكذلك متعاطي المخدرات العظيمة من غير المدمنين.

تقسيم الإدمان:

الإدمان تعريض من إكسان حاجة معينة بطريق لا شعوري هو في حاجة إلى تعويضها، إذن، الإدمان، تعريض في شكل أو آخر، لجاست كلمة ومزودين على نفسي. ومن هنا، رعا، جاست كلمة ومزودين على أسته معني الخشيش عندما يتسلطون. كل طالب علم نفس يعلم أن التعرض عملية نفسية لا شعورية لتوقيف بين الرغبات الداخلية في النفس ومتطلبات الواقع، Coping Mechanisms. إذا زادت حدة العمليات من حدها إنقشيت، مع الوقت إذا طال بها، إلى ضرر على صاحبها، فتجده عن الواقع وقد يتعطل تمامه.

من العمليات التعويضية اللا شعورية (لأننا لا نشرحها وهي تعمل في نفوسنا ولكنها قد نراها وهي تعمل في غيرنا)، إسلام اليفقة، نقص شخصية من هم مثلنا ألياً (كأنا مثلنا أو على السبيل أو زعيم من الزعيم). هذه العمليات تعمل فيما كل الوقت، وهي مملقة ضد صدمات الواقع للفكرة التي لا تنتهي. إذا أصبح التعويض عاصف من الوقت يدخل في مضبوطات الشخصية، وتسمى الشخصية في هذه الحالة بالشخصية والمقلقة؛ لا يشعر البهليل أنه مقتر أو السكير أنه مدمن غير. وأوعرف، لأن يهزم والتبرير وهي عملية تواقية (تعويضية) أخرى مضللة.

هذا هو الإدمان في إطاره العام وما يتضمته من صور غفلة. وسأقتصر حديثي هنا على سيكولوجية المدمن وكيفية علاجه، تاركاً التطبيق لمن هم أكثر مني على التصدي لكلمة التعاطي أو التعاطي والإدمان على المخدرات.

من طواهر المجتمع السليم ظاهرة التزامس في طلب الرزق. انظر إلى المجتمع المصري في هذه الأيام. هو مجتمع متحضر، ذكي، مسلم إلى حد كبير، عاش آلاف السنين. وهو خليط من الرأسمالية والاشتراكية، بعيد كل البعد عن الشمولية الشيوعية. نجد أن مظهرنا، فيما لغدار ذكنا، التزامس وتتاكب إلى أبعاد كل مكاناته التي يعتقد أنه يلقي به في المجتمع. لكن يتسنى لنا ذلك نجد أنه البعض منا، عن لا يتوافقون على التزامس والمقاومة والمثابرة، يقرن العامين أو ترسبون كشواقب في المجتمع. وبحكم أننا بنات متكامل نحن مسئولون بشكل أو آخر عن بقى مجتمعتنا العامين والمترسين.

السؤال:

هل يمكننا القضاء أو الحد من تعاطي المخدرات؟ نعم، على حد كبير.

هل يمكننا القضاء على أو الحد من مشكلة الإدمان في شكله العام الذي قصده هنا، وبه الإنسان على المخدرات؟ ولإجابه على هذا السؤال بكل صراحة وبساطة، لا، لا تركيبة المجتمع لن نكتسب من ذلك. ولا يتبادر إلى ذهن أحد أنني أهو إلى التسامح أو الترخي في مكانة المخدرات.

في الستينات، قامت في الصين الشيوعية وهجرة باسم الثورة الثقافية. حينها نقل إليها أنهم انفسوا على تعاطي الأفيون بين يوم وليلة قضاء ميرما، وكيف؟ قلم. كما إذا كان هذا صحيحاً، وكيف حدث؟ فتم عليه عند غسرى. وإلى الآن لا أعلم، وفاقني أن أسأل.

قال لي أحد الأطباء الذين عملوا في ليبيا عند قيام ثورة العقيد القذافي أن المسؤولين صامدوا كل نقطة من الشروريات الروحية في العواصم والمدن الكبرى في ليلة واحدة. وكان من أثر ذلك، ومن الحرف، أن انتجت متعاطو الخمر من الشراب. أما المدمنون فكان حافهم يكي. ومعظمهم كان هو متوقع من سواطة المجتمع أو المجتمع القل. هؤلاء، مدمنو الخمر، تساقطوا من كالأذاب في المستشفيات العامة على الطرقات على الرغم من كتحل الأطباء الأبطال للإبقاء على حياتهم. صورة بشعة مروعة لا يرضي جميع أن يشاهدوا في مواطني.

في السعودية، حيث تطبق الشريعة الإسلامية، يعاقب متعاطي الخمر بالجلد ستين جلدة في مكان عام سنة أشهر. وحملت أن تجمع بعض مدمن الخمر من الكرين في فرح وشربوا خمر العنب، خرجت في ضبيعة بتروا، وكان فيها سموم. أصيب هؤلاء المدمنون بأعراض خطيرة اكتشف بسببها إزكائهم بجرمة الشكر ونقلوا إلى المستشفى وبعين بين الحياة والموت. رحم الله من مات منهم وزجاً من عقاب الحكومة. كانوا قراء مساكين... وكانوا مرضى بالإدمان من نوع أو، فداوا إدمانهم بالغير... وليس على المريض ذنب أو حرج.



وعلم اللجوء إلى الفجر والإصقام في شكل ودع وتقوم .

ثانياً : البر والسمحة عند طلب الرزق .
ثالثاً : الاعتدال الطبقي وتلاقى الإنزالية .
رابعاً : المحافظة على الأملاك والدين والتقاليد والعرف .
خامساً : الجهد في الأمية ونشر التعليم .
سادساً : إحياء الأمن والأمان .
لقد فصل إلى هذا الأمل في جيل أو أجيال ■

نقيب على المواز بين توفيق الحكيم والببا بنوه على صفحات الأنوار

د. أحمد عثمان

تأيت بصاحم شديد المواز للتسريع في المعيد الحيل للآداب العربي ، توفيق الحكيم وسيدة الببا شوية للحميم (التي خلعت عليه هذا اللقب) . للأول طرح سؤالاً فلسفياً يتم من تأمل حقيق لرحل حكيم يبيت من المزيد من المعرفة لا لنفسه فقط بل لقراءه ومرجعيه أيضاً ، والثاني أجبنا وأنفس من علم ودراية وروية في التطوير والتأني . وقد دفعني كل ذلك إلى أن أدلي بدلو في توضيح معني كلمة النار في قول السيد للشيخ : « جئت لألقى نارا على الأرض فلعنا أريد لو اضطررت » (لونا ١٢ : ٤٩) .

وباعتى ضي به لاقى أمير عن إجابتي وتقديري لكل ما جاء به من إلهام خفوفه من معلومات وإثارة وممان خافية ولا سيما تأكيده على ضرورة ربط هذه المعرفة لمنظومة الباشياك للمنطق منه أي للإنجيل كله .

واستأنذ سياته في أن أضيف إلى ذلك أهمية لا تنسى أيضاً الخلفية الفكرية والفلسفية التي سبقت ورايت في طور السحبة .
وباعتى لفكرة النار الطيبة والمطهرة بل الحرة والمنظمة أيضاً لأنها يمكن أن تعود بها إلى حضارات حضوب الشرق القديم من مصريين إلى آشوريين وفيلبيين وفرس . لكن الإغريق والرومان هم اللذين يلبوروا هذه الفكرة أكثر من غيرهم فاجلبوها ردة فلسفياً وأدبياً إذ أنشأوا بذلك إلى حية المنطق الذي الرزق الذي الوضوح الإبداعي . ونشير هنا إلى هيركليتوس فيقول للذي لرجع أصل الكون إلى عصر النار . كما يثبتون أن تذكر الفلسفة الرواقية إلى وضع أصحابها النار في مركز كونهم وفلاها بها أصل البرج ومهمة الكون وتخلته فهي المثل النظام بل

والمعنون يتشاورون (يداوا أنفسهم) بشيء أو آخر . قال وقضى المشهور : بكل تدلونا فلم يشف ما بنا . كان ، رحمه الله ، معن جب . وكان التسوا (أبو نواس) معن شعروجر . وصمكة .

غيرنا الحديث ونحن نشارك من الإيمان في جميع إلى السؤال المحدود والظلال . السؤال المحدود يطلب ظلالاً إجابية محددة حتى بالفرض . فعلاً لو سألنا : لم تمام أو ناكل ؟ فاجلبوا هو ؟ تمام لأننا نحب . أو ناكل لأننا نجوع ، وكفى . ولا يسأل امرؤ لم يحب أو يهوج . أما لو سألنا ، لم أحب وعلاها خدوما ؟ (وكمل واحد في هذه الأيام يتكلم عن المخابرات) فالظلال أن يقوم حوار أكثر السؤال المطلق عن النحو الثاني :
- لآ والد علاه لعله وراح يعمل في بلد عجور . (أجمله)

- وما الدافع لوالد علاه أن يعمل في هذا البلد ؟
- ليحفظ له ولأمرته حياة أفضل دنيا .
- وأين كانت والده علاه حتى تركته بلا رصالة وليس عنده غيره ؟
- إنها تعمل في بنك ست أو سبع ساعات بجات الوقت الذي تنفقه في المشوار إلى ومن البنك .
- ولماذا تعمل والدة علاه بعد أن توفر لديها المال من كسب زوجها ؟
- لأها لآ وتسأم في غياب زوجها .

أربأت السؤال المطلق كيف لا يهتني (الواقع أن علاما منها من عوامل إيمان الشباب بل المخابرات في هذه الأيام بعيدة إلى سفر الأيام . وهكذا الاستة التي تتناول مشاكل المجتمع .

صلاح الفرد في إصلاح المجتمع :
أمره لأكرهه هنا أنني أنكلم من سيكولوجية الإنسان في صوره المختلفة وأيس من المخابرات . وليس عندي ، ولا أدعي ، طريقة أو خطط لرفع مستوى المجتمع المصري ولا يكفي أن أقول أن الإنسان السليم في الأسرة السليمة في المجتمع السليم ، ولا يوجد مجتمع سليم مائة في المائة . بل يوجد من صردي السليم النفس ، والشيء الذي يدعي حلال لكل العبد الاجتماعية أو أكثرها أو أقلها ، ومنها عقدة الإيمان .

من السهل الممتنع أن نقول أصحابنا المجتمع مستعمل الفرد . كما أنه من الصعب أن يأمل الوزير الهام أحد رشتي من سائق سيارة في المقطرة أن يمين المرور . إلا إذا أصبحت الدولة من المرور . يتوسع المشوار ويضع الاتفاق وإقامة الكباري . ولا يكفي أن يفرم للمرور خمسة قروش وزجة المرور مقلقة والأصعب مرهقة .

ولكن أعلم بخصوص المجمع السليم الذي تأمله كلنا وهي :
أولاً : رموز الأخلاق والمبادئ غير اللبية حل والعشدة .
كالتصالح والتفاني بسبب التسود بالقلب . أو البر والطاعة بسبب التسود بالضمالي .

ومصدر الحياة نفسها . واعتبر الرواقيون حرقة لروء نفسه حياً بانثار ضرباً من التأليه وتجيدها لفكرة الحكيم الرواق الذي يعيش وفق الطبيعة ثم يموت عتقاً بالآثار . فانارها تحطم الجسد تحلماً للروح من أفراته وصعداً بها إلى مصاف الألفه ورجوعاً إلى الصفر الأساسي . وأمن الرواقون كذلك بأن النار تنبئ في الكون كله فتحدث حرقاً كونياً حالاً (Ekpyrosis) يستعمل فيه كل شيء غاماً ليبدأ خلق العالم من جديد وكل نجر أحوال وأكمل .

ولعل هذه المعاني الرواقية حول قوة النار وقدرتها على الخلق - مردوا بالتصميم - وعلى البناء بعد الهدم تقريباً بنفسه من تفهم مقولة الشيخ عليه السلام : « جئت لألقى نارا على الأرض ... » .

فهذه النار الإلهية التي تبدو أنها تنمرض في الواقع لا تفعل ذلك إلا من أجل إستمرارية الحياة على نحو أفضل . ولكن تقرب هذا المعنى من الأذهان - إن كنا بحاجة إلى ذلك - نقول بأن هذا يحدث كثيراً في حياتنا اليومية . فلنقبل بتر جزء من الجسد لصالح الجسد نفسه ويحدث علاجه من مرض عضال . وإذا نظرنا إلى الحروب بشيء من التعقيد وجدنا أنها أحياناً تكون لصالح الشعوب وغير البشرية . وقد قال شوقي في حرب الرسول ﷺ : ومن السموم التالعات دواء .

على أن كاتب هذه السطور يعتقد بأن جمهور الناس يعرفون هذه المعاني والجوهر الطيبة للنار . فنحن في حياتنا اليومية نتحدث عن نار الحب والفرق والمهبة . وأهانتنا العاطفية التي تفرق أذننا كل يوم لا تخلو من هذه المعاني . أما الأخلاق الرواقية المعسرة المعسرة فقد استعملت فيها نيران الثورة والرحمة ومشاعر الوطنية وآمال التغيير . ومازالتنا نتحدث عن هذه الصورة التي ندمر إليها الآن .

وإذا ألقينا نظرة سريعة على أدبا العصر القديم والحديث وجدناها معاً جزءاً من المعاني الباشة للنار . والواقع لا يتسع المجال هنا لذلك كثير من الأمثلة ونكتفي بالإشارة إلى أن الشعراء العرب المحدثين قد أكثر من استخدام لفظ النار ومشغلته من أسياه وأفعال وصفت لكثير من الحب وكثير من الألكار السياسية الثورية . وكل سبيل المثال لا يحصر لنذكر كل عموده بل نذكر الملائكة ويذكر شاعر السياب ويذكر الرومان البيك وصلاح عبد الصبور وزارق جبار . ولقد نعى الأخيرين في حين من جملة القول المرحوم عام ١٩٧٤ قوله « ما سارق النار ... » . وفي قصيدة المتفاني ديوان في الموت في الحياة » يقول البياتي :

ويعد أن أسبني أحرقني هواء
حلت بروحي قوة الأشياء
واهمز الشقاء
ذابت لوج وحشي
واستأقت ظفوري

تزد الجمل لمقلدا بالمشاركة في عمل المنزل ومساعدة الزوجة .

شيئا فشيئا تبدأ الزوجة في التعود عليها ، بل وفي مشاركة الزوج في التفكير في أمر مستقبل الفتاة ، بعد أن كانت دائمة السخريه من تصرفه والاحتجاج عليه ، وإن كان يظل لها خيط من الاستغراب لسلوكه يبدو في أحيانها مع أصدقائه الأسرة .

ولكن ما تكاد معارضة الزوجة تبدأ حتى تظهر مشكلة جديدة ، فالويليس يرسل استدعاء للزوج ليترجمه إلى لجنة رعاية الأحداث ، وتذهب الزوجة لتتألم عليها البسطة بالأسئلة والاحتجاجات ، فهل يا ترى تخدم الفتاة في منزلكم ؟ وهل تستعملونها بدون أجر ؟ من المعروف أن القانون يجرم وجود خدم المنازل . . أفلا تعرفون أنكم هكذا يمكن أن تتعوا طاعة القاتلون ؟ ومن أفلا أن الزوجك إنسان نزيه ؟ خالفته ليست صغيرة جدا ، ويمكن أن تثير اهتمامه . ثم يتضح أنه حدث خطأ في كتابة لقب الفتاة الأولى الذي يعقد مسألة استخراج وثائق ميلاد وهوية وسحب أوراقها من مدرستها القديمة فلتتحقق بمدرسة في موسكو . ويستدعي المسئولون في العمل الزوج ليسأروا عن السبب الذي دفعه لأخذ هذه الفتاة إلى منزله ؟ وإذا لم يسلمها لإصلاحية أحداث مثلا ؟ وهل يرى حقا أن يرسلها إلى المدرسة ؟ ولا يعرف أن الناس يمكن أن يظنوا به شئ الظنون ؟ بل أنهم يتحدثون فعلا بشاعات كثيرة ؟

أما في المنزل الذي تقيم فيه الأسرة فإن الشائعات تنتشر فعلا ، وبخاصة على لسان المجازيئ المجاسات في الحديقة بلا عمل ، وتتولى تزويج هذه الشائعات وتضخمها بلا كلل (الغيبة سونيا) التي أصبحت إلى الغاشي ، وترك أرواحها بينها إلى يديهم الخاصة ، ولم بعد يؤنس وحدتها إلا كلب نقش أن يترجمها هو الآخر فتصير حاملة إيدأ أبناء ذيعت ، وتغلغل عليه الأبواب بإحكام ، وتصل شتى التآلم من شقة إلى أخرى ، وتذهب بدرجة ما دور العبر عن الرأي العام ، وبالأدق الجانب السلبى له .

لا يستطيع (فولوديا) أن يفهم سبب الزويعه التي آثارها تصرفه مع الفتاة البتية (أوليا) . ولا يستوعب بأي شكل المواقف التي تتراوح بين الارتباب الصريح في نزاعه نوابه ، أو الاستغراب وعدم الفهم التام أو الجزئى لدى المحيطين به ، واعتبار من يظنون بزواجه أنه (شرب الأطوار) ، ففي المدينة الكبيرة ، وحيث يعيش كل إنسان في حالة ، يصعب على الآخرين أن يفهموا مثل هذا التصرف . بينما يتدش هو من هذه الأثابة . وكيف لا يستطيع الناس أن يدركوا أنه لم يكن يورس أنه يترك إنسانا لطروف سوف تلده من جديد لمحاولة الانتحار ؟ ! وسفر منه صديق (فيكتور) الذي يمثل نقيضه . لهوسرف في الشراب ، ينتهز كل فرصة (لزويج) من عمله . وهو مرتبط بعلاقة قديمة مع (أنيا) شقيقة زوجه (فولوديا) ، ولكنه لا يريد أن يتزوج ، لأنه لا يريد أن يرتبط بأسرة ومسئوليات . وكان رايه في البداية أن فلادوير (الاسم الكامل -

سارعو إلى عمل الخير

عمد فراج

بدأ أحداث المسرحية في بيت (فولوديا) الهنسن الميكانيكى الذى كان مسافرا إلى الشمال الأقصى في مأمورية عمل ، وأثناء توجهه إلى محطة القطار ، في طريق عودته إلى موسكو ، أتى فتاة في الخامسة عشرة من عمرها تحاول الانتحار تحت عجلات القطار ، فيقتلها ، ويعرف أن سبب رغبتها في الانتحار هو الماملة القاسية التي تلقاها من زوج لها وانجلاها معه إلى بيته . ويقرر أن يتولأها برعايته ، خصوصا وأن له ولدا في مثل عمرها تقريبا ، ويتوقع أن يسعد بها . ومن هنا تبدأ مشاكل (فولوديا) التي لا تنتهى .

ظلت الفتاة تحت تأثير صدمتها النفسية والعصية ألياما طويلة ، فقد أنقلبت في أغر لحظة من تحت عجلات القطار ، وكان هذا بيما لتوتر شديد لدى زوجته (زويا) التي تعمل باحة إقتصادية في إحدى الإدارات الحكومية ، خالفته تسيير كالتسوية ، ولا تتكلم ، وتنتظر نظرات غريبة . ولكن بمرور الوقت ، ومع الرعاية المستمرة من جانب الزوج تبدأ الفتاة في التعود على المكان ، وتترتب إلى ردها رويداً رويداً ، ثم نجد مع الصبي لغة مشتركة . وتحاول أن

- إيسا أن تبقى هو أبلى أنا في البيت ، ولا حل آخر . .
- زويا ! هل جئت يا عزيزى ؟ كيف تركت الفتاة لمسير مجهول ؟ ربما تنتصر . . بل إنها ستنتصر بالتأكيد .
- ليست هذه مسئوليتى . . لابد أن تذهب .
- إنا أنا أو هي . .

هكذا تقرب الأحداث من الذروة في مسرحية الكاتب السوفيت الشهير ميخائيل روشين ، التي تعرض على خشبة مسرح « سولوف مينيك » (للمعاصر) . أحد أهم مسارح العاصمة السوفيتية (ويصل بنا الكاتب إلى العقدة (إذ تخشى الفتاة الغريب) وينتهي دون حل واضح ، ليبقى السؤال معلقا ، مجرد عقل وضمير للفرج ، وليكون الحل مسئوليتنا .

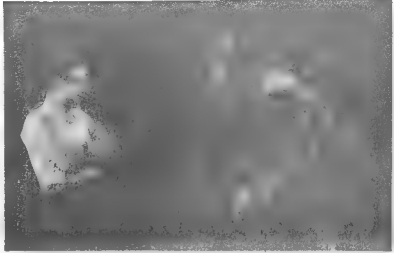


العمد فراج في المسرحية

- لماذا أخذنا؟ لأي غرض؟ هل فكرت في
المواقب التي يمكن أن تجلبها على نفسك وعلى أسرتك؟
- أنا؟ لا أدري. لقد أخذنا لحسب. فكيف كان
يمكن أن أتركها؟ لربما حاولت الانتحار مرة أخرى،
ولربما قتلت نفسها. لقد كان ينبغي أن أخذها أولاً،
ثم أفكر فيما بعد.
ويرد (فيكتور) بمرارة، وفي إشارة واضحة لنفسه:
- أما الآخرين، فيمكرون، ويمكرون أولاً...
ثم لا يعملون شيئاً..

ويتجرع كأسه حتى الشمالة تصبغ مستهتر: نعم
هكذا أنا ويشتر الأحدث في التصاعد... (أوليا)
تألف المكان أكثر، وتتصادق مع القلق الصغير، وتبدأ
عصارة الحياة والشباب تسري في عروقها، وتغتنق
بجندلها. وتذهب مع الأبن (سيريوغا) صبيغة من
اسم سرجي، إلى المتاحف ومعالم المدينة، ثم تسافر
الزوجة إلى مؤخر له علاقة بعملها في مدينة أخرى.
وذات ليلة تهب عاصفة عاتية، وتتفجر الرعود
والبروق، كأنها هي نذير بالانفجار الوشيك في
الموقف. تهب الفتاة مدعورة وتصاب بنوبة هستيرية،
ويحفظها الزوج عماراً لهدئتها. وفي هذه اللحظة
تدخل (العمة سونيا) بأحدها من كلبها الذي هرب
متتيراً فرصة فتح الربيع المصاصف لياب شهيق
التهالك، تترى للقطر. وما إن تعود الزوجة من
الأمور مع (العمة سونيا) بالأمر مع إضافة
التوايل الأثرية. ويبدأ الشك يهش الزوجة التي لم
تستوعب مسألة إلهام الفتاة استيعاباً تاماً في وقت
وتأخذ في إرساء معاملتها. ويؤذيها ضميرها لأنها تعرف
أن زوجها إنسان جيد، ولأن الفتاة صغيرة لعلا، بينا
هي امرأة ناضجة حسنة. ولكنها تبدأ في العناية أكثر
بمظهرها، وفي مراقبة (أوليا) بناية. ويغدو الصراع
في نفسها تضيق في نوبات بكاء هستيري على صدر
أختها دون أن يطارعها كبريائها على الشكوى. لكنها
تفقد السيطرة على نفسها حين تتدلف (أوليا) مشبهة
بالزوج لتحمي به من الولد (سيريوغا) أثناء لعبها
معا. وتطرح الزوجة ضرورة ذهاب الفتاة. وتزداد
معاملتها لها سوءاً. وتحس (أوليا) بما يجري حولها
تقرر الرحيل.

ويعرف الجميع أن رحيل (أوليا) يعني ضياعها.
فليس لها من تلوي إلى كتفه، وهو يراها إلى أمها وزوج
أمها مستحيلة، وقد أراوت قبل ذلك أن يهرب منها
بالانتحار. وأغلظ الشظن أبها مستجد نفسها أمام
اختيارها القديم. ولكن كل ذلك لا يجرع كثيراً مشاعر
الزوجة التي عانت تجربة مريرة من الغيرة والحرق من
فقدان زوجها. وبعض النظر عن أن هذه المعاناة لم يكن
لها سبب واقعي تستند إليه، فمن الواضح أن الصراع
الذي دار في نفس الزوجة دفع إلى السليم أضعف
ما فيها. فقد كانت ارتياحها وأضحاً لاختطاف الفتاة معها
تكن الأخطار التي تتهدد حياتها. ولم تكن مثل هذه
التهابة غريغمل سياق شخصيتها وموقفها من (أوليا)
الحافل بالقلق وعدم الراحة على امتداد المسرحية،
والذي تطور إلى ما يعرفه القارئ في الجزء الأخير.



في الحوار الذي يدور بينها، في عدة مناسبات، أهم
الأمثلة التي تطرحها المسرحية: ما معنى أن يكون لمرء
طوبا؟ ما معنى الخير؟ وخاصة حين تتجبر المشاكل في
الأسرة بسبب افتراء من المعجزة مروجة الإشاعات
حول علاقة مزعومة بين (فولوديا) والفتاة الصغيرة
(أوليا) هل من الخير أن تحطم أسرتك لتحمي فتاة
غريبة؟ هل من الخير أن تجعل القربين منك تسماء من
أجل آخرين غريب؟ ما هي المسؤولية؟ وإلى أي حد
أعتبر أنا مسؤولاً إزاء (الأخر)؟ ولماذا؟ وما فائدة
الدولة (أو المجتمع) إذا كان كل إنسان مطالباً بأن
يسلم لشئ للشاعر والإنسانية؟ ويجب نفسه
مصاب لآزوم لها؟ واختيار (فيكتور) واضح، وهو
ينهي الحوار بسؤال (فولوديا):

وفولوديا صبيغة قصيرة منه) أخذ الفتاة الصغيرة إلى
منزله كنوع من التزوات أو التظاهر أو الرغبة في إثارة
دهشة الآخرين بالتأخذ بمظهر الشخص الذي يسارع
إلى عمل الخير، لكي يعتبره الناس بطلاً، وهو يسخر
منه ويقول له: وأها تريد أن تبدوا إنساناً نبيلاً..
وفيها، إلى أفهمك.. هاها.. ساروها إلى عمل
الخير! ومن هذه العبارات يجرى اسم للمسرحية
و ساروها إلى عمل الخير. ولكن حين يتضح أن
(فولوديا) مصر على تقي الفتاة رغم كل المصاعب،
يسرع فيكتور في اتهامه بقصر النظر والحمالة. ويغريخ
من نفسه بالفتاة (أوليا) بالرغم من المشاكل التوافقية
لأن هذا يكشف أنانيته والكفاح على نفسه بحيث
لا يرى شيئاً أو أحداً جديراً بالاهتمام سواها. وتتفجر





لتقبل الزهكان

«يهانين مولويوز» ... «دون ماتير» ... «جيرى كروين» ... وآخرون . إنها أسئلة الأبناء المحسرة وأحد يجد المصري الأبيض ظهرها كل صباح .

هل تعرفون هذه الأسألة جيداً ؟ وهل تراقبهم عما أولها ؟

هل تذكرون قول «بول أيلوار» : «هل الشاعر أن يكون أبيض من أي مواطن في قلبه» ؟

إن هذه الأسألة حين أدت المسألة بين (القصيدة) و (القصيدة) أو حين حولت (القصيدة) إلى (الصل) قد خلقت مقولة «الولاء» والبراءة .

لقد مضى «يهانين مولويوز» .. أحسنه طاعة الكوكب .. كان آخر أشعاره بيت يقول فيه : «هذا سوف أريق دمي من أجل هؤلاء الذين يأتون من بعيد» .

أما «جيرى كروين» فقد أولف من عمله ، وسجن في زنازين انفرادية لمدة سبع سنوات إثر إجهاده بالعمل المرير مع المؤرخ الفرنسي الأيراني . كان له من العمر حينئذ ٢٧ سنة . وسجن خرج وهو في الرابعة والثلاثين من عيشه كتب إلى ولده قصيدة يقول فيها :

وكل مرة عندما يأتون على طائر في قفص
تظهر السماء قليلاً .
أنت حية بين حيون كثيرة
جلبتنا نوالاً عالية خلف فلبان سجن .

وبعداً من عام ١٩٧٣ منعت كتابات دون ماتير من النشر لمدة عشر سنوات كاملة ، ومنع من الاتصال بالخارج ، ومن حضور أي اجتماع بالداخل . لقد حدثت إقفلة تقريباً دون تقديم أي تبريرات .

علام تران الحكومة البيضاء في جنوب إفريقيا وقد ظهر بركان الغضب الأسود في وجهها ؟ . إنها تران على درجها على القمع والنقي والسجون .

أما أبناء الشمس السوداء ، فيرشدون على التسجيل ، على الحلم ، على حمية التلوين . ما رأيكم ؟

فطيل الزهان

وليد منير

كلمات ، من العتاب والصلمة وعدم الثقة . وجلس إلى جانب أبيه المظرق يرأس حزنه وألمه ، ويحضره ، ويتبنى المسرحية وهو يحسن إليه ، وينظر إلى له نظراته البليغة الصلابة ، يتناهى تدومها للمودة إلى البيت . ويكتسب مستقلاً على أويكة وقد أدرك ظهيرة لكل المشهد . وتبقى نظرة الأبن ، وإطراقة الأب ، و (أوليا) الغائبة التي لا يعرف أحد صيغها ، يضي كل ذلك عينا قليلاً على الصبر ، وسؤالا لا يدع للنفس سبيلاً إلى راحة بلدة ، أنيقة ، باردة .

أخرجت المسرحية المخرجة السوفيتية اللوهوية (جاليا فونتشوك) وشارك في التمثيل عدد من الممثلين البارزين وساعد ذلك على إخراج نص روشن يتجسدى في رفيع .

تجسدت المسرحية في إبراز فكرة الكبت بناتها وتضيقها بصورة جيدة . وأراحت أن تقول أن كل الأتعة والمشكلات التي طرحتها المسرحية قريبة جداً من حياتنا ، وتواجهنا كل يوم ، فكانت غشية المسرح منضخمة كسراً حتى تتوسى بأنه جزء من الصلابة ، ويصل للعنف للبرود في متصفه إلى متصفه الصف الأول ، مع تركيز للمشاهد في الجزء الأساسي من المسرح ، إلا إذا اقتضت الضرورة الشهيدة الابتعاد إلى منتصف أو غلطة المسرح . ولم يكن للشارع وجود . وكان تغير المشاهد طوال المسرحية يتم خلافاً في نظام قصيرة . وشارك الممثلون في إدخال بعض قطع التذكير الخفية في بداية المسرحية . ومع اكتمال وضع التذكير دخلت صلبة المسرح من الجانب الأيسر للعشقة وقالت للممثلين في إكسكندر أن تبدأوا العرض ! وفي نهاية المشهد الأخير دخل الممثلون بجد ، ويطسوا على دكة في غلطة الخفية صفتين ، وقام بهود على المحاكمة الصاعدة التي تجرى للزوجة (زوبا) ، بن فهم ضحيتها (أوليا) ، الأمر الذي ساعد على حدوث التصادم تام بين غشية المسرح والجمهور . فرفق الشهود الأساس .

مثل الأدوار الرئيسية عثرون بارزون لقوا بالجمهور بكفاءة وسلاسة . قام إيجور كلفاشا بدور (فولويجا) والممثلين جاليت بدور (فيكتور) وأدى دوره الصعب بتدقيق ملقت للفرق وكانت كل حركة وسكته تعبرها تجسداً لوقته السليبي العنسي الأثافي اللاتاني من الحياة والناس . وقامت بدور الزوجة المظلة بيلانكو وزكونا . وفيزيت بشكل خاص في المشهد التي تلت معرفتها بغيابة زوجها .

أما أصعب الأدوار وأروعها فلهذا فهد دور (أوليا) التي ألهت المسرحية اللوهوية مارينا نيكولينا بانتقار حقيقي وصلابة على تطبيق هذا السور من التناقضية السيكلوبية . تبرز مشكلة العمر . حيث يقع عمر (أوليا) حوالي خمسة عشر عاماً ، بينما يقع عمر نيكولينا حوالي خمسة والثلاثين عاماً ، ومع ذلك كانت مقنعة تماماً . وكانت دورها عبارة عن سلسلة من المشاهد الصعبة التجريبية أدتها كلها بحساسية بالغة ، وشعرو مرعب بتغير الشخصية التي تقفها ، وكل ذلك ببساطة واستغنية في السهل للمتج

أوليا



ولكن الأبن (سويجا) الذي يعرف جيرة أمه في خلاب (أوليا) التي ربطت بينها ألفة وصداقة وقيتين ، وربما تولدت مشاعر أكثر دفئاً ، وخاصة من جانب الصبي ، فإن (أوليا) التي عضها البحر بنابه كانت أمه متعبة ، وكثيراً ما كانت تناديه : يا صبي ، هذا أنت الصغير الذي الذي يرى في أبيه ملاً أصلاً وصالحاً والذي يصلحه أكثر بحدود أنه إذا اعتضاه الفتاة ، لا يستطيع أن يضي في البيت . فهدر إلى بيت غائله (أوليا) التي كانت تبحث مع والده في ذلك الوقت . لا يعرف بوجوده هناك إلا (فيكتور) الذي التقى به بالقرب من البيت ، ويعرف أن الأهل يسيحرون عنه ، وقد جن جنونه ، ويحاول إقناع الصبي بالمودة إلى البيت فيرفض هذا الأخير ، (فيكتور) الذي يبالغ في العنمية والألا مبالاة ، ولا يكلف خاطره أن يلعب للأسرة الصليبية لطيفاً على وجوده وينشأن في بيت (أوليا) بينا الجميع يظنون الدنيا بيتاً من الصبي والفتاة ، باستثناء الأم التي تبحث بيسهوية عن أبيها وحده .

ويذهب (الباحسون) بالقصيدة إلى بيت الخلالة ليسيرها قليلاً ، ليجدون (فيكتور) الذي يهزمه أن الصبي يطمح في إحدى الغرف ، ويصل علم دخليه لإخراجه بأنه لا فرق بينك ، لقد كان من الطبيعي أن يصرفوا مجازاً لم إلا اللامبالاة «والآخرين» والأولاد يروونه الدنم تصل إلى غائتها معه ، ويبدو بارداً ومرفقاً وسط هذا البحر المضطرب . ثم تحول الأم إقناع أبيها بالمودة إلى المنزل فيرفض أن يعود إلا إذا حلت (أوليا) . وتذكر له أنهم حثروا على الفتاة ، فتهتجه لأنه يتحسب من صدق أمه ، فيجيب الأب وأخيراً أن يكذب . وتبر نظراته التي إلى أمه ، يتألم من أية



جُرْنَل

شمس الدين موسى

أته فزيري الإنتاج ، ولقد سبق أن تناولت الفاعرة ،
إصلاح عتيق في قصيدته :

كل لعية في الزمن ده ..

تجيب فلوس تبلي شريفة

دوس يباحص على الصعير ..

واقطع الإيد التنية

لاجل تمايش مع شوية حير

والعمورية واليفة ..

الشهادة في الهيلة .. الزيادة في العمالة

وإيرادية في الشيالة والمحاتلة في المواتلة

والمساول في البطالة .. والمحكمة في القوالة

صف مربوط حل الطوالة

جنس من نفس السلالة

ولعل الشاعر ينشد من العامية أسلوباً ثالثة الكثير
من القضايا التي تنمو حيوية للاخمين فيجعل لها
واليا ، وإن كان يأكل الرأي مخلوقاً في إطار من المزاح ،
الهم بالمرارة فهو ليس مزاحاً من أجل المزاح وساعده
في ذلك ثراء العامية بالترادفات يقول :

هو إيه ح يوصلك غير الديول

الديول ليها الديول

الديول هي الأصول

التنخ برسم وفول

واتنخ زي الحير الغالية ولاد الأصول

وانت ضحيط في ديلها

ياللا خيلها وفول

هزي ديك يالته

ياللا زويها التخانة

فلموس العامية شديدة الذي لدى صلاح عتيق

علمه بالكلية ذات السلالات مثل الملبط ،

والزلفط ، والمصاوي ، والكتشكي ، والكتشك ،

والمشدش ، والقرنقش ، والتاجر والمجير

وربما ما يجب صلاح عتيق تلك الحشر الكبير

للتعابير والكلمات العامية .



والعد ينجو أهدأ حل قصين للكتابين جمال السيد
سليمان ، ويحكي حيلة تلك ينجو حل مقال تندی
للمسرحية الشعرية إختارن ، ومؤلفها الشاعر ، أحد
سلايم ، وهو لقال ثلاث الذي لم يوقع وأدري
السبب في عدم توقيع الثلاث بمجلة جلدور .

ويشير الإخراج في « جلدور » على مستوى عال من
التنسيق بالإضافة إلى الكاركتير الذي لوحظ أخيراً -
مجلات للنشر أصبحت تنطبع اهتمام ملحوظاً ،
لأن فن الكاركتير يصمم بين النكتة والرأي ، وهو فن
راق يعتمد حل ذكاء ولأحية الفاريه ..

وإني أرى أنه كان من الواجب أن يذكر كاتب مقال
الموت في شهر أمل دنقل باسم مترجم قصيدته « الرجال
الجرح » للشاعر الإنجليزي ت . ت . س . إيوت ،

كليكثير



مايتي

وما يتلقون التسلات

من يد إنسان ميت

وكلمات أمل دنقل التي يقول فيها ...

يألة الساحات

حل فاتها ... ما قلت ؟

ونحن ما زلتنا

أشباح أميتات

في مجلس الأموات ؟!

ولعل المقاري يلاحظ الفرق بين الصورتين ،

الصورة التي اختارها أمل دنقل ، « والصورة التي

اختارها ت . س . إيوت ولعل الفرقية التي اتبعت

الشاعرين واحدة رؤيا الميت واللا جنوي ...



ويجوز المند أيضاً حل قصيدته من شعر العامية
المصرية بعنوان « الحواير للموظف جلدور » ما يلصق
ويتخلف والحواير للمصير جلدور ما يتربح كثير « للشاعر
ملاح عتيق الذي لم يتل حظه كاملاً كشاعر عامية رغم

من أشعار يرم التونسي

الصلب والبغزول

بالصلب والبغزول ح تشلل الكركوؤ
واسرائل تبهز ويتخزي جسون بيول

وصلى إلى المجلة أخيراً العدد السادس من مجلة
جلدور التي تصدرها مجموعة من شباب الأدياب بمدينة
يلا محافظة كفر الشيخ التي تقرب كثيراً من الشاطيء
الشمالي لجمهورية مصر العربية ولعل اسم المجلة
« جلدور » يتوافق تماماً مع البيئة التي يعيشها الأدياب
هناك في أصفاء الريف المصري ، حيث الواقع قريب
جداً من المباشرة بعيداً عن زيف المدن وباهيات
النشر ، وكل ما يقو به حياتنا الثقافية من أمراض .

وهاهي مجموعة خلاصة تمصل في صمت وبعداً من
الأضواء لتلور للأدياب الوحدة ، التي تطل منها ، وتسير
عن طموحاتها اللامائية ، وهاهي يستحيون جميع
الملاحظات التي وجهت إليهم ، ولو أن الممر لم يتخذ
قراره بعد لم اعتبار جلدور مجلة أدبية متخصصة ، أم
يوسع صفحاتها لتشمل المجالات وتغير عن النشاط
الحل في يلا ، ولكني أقول للممر - أن من الأفضل
أن تظل جلدور ميرة من السطه الأدنى والتي الجليد
في شكل القصة والقصيدة ، والقصة العامية ، ولن
التكاريكاتير الذي وجد له مساحه في صفحاتها .

ويجوز العدد « جلدور » على دراسة في شعر « أمل
دنقل » بعنوان « الموت في شعر أمل دنقل » ويحاول فيها
الكاتب الذي لم يوقع للمقال ، استشراف فكرة الموت في
شعر « أمل دنقل » وهي الفكرة التي أشت على الشاعر
في سنواته الأخيرة أثناء نجاح المرض في التغلر داخل
جسده ، وما آثار ذلك من كوابيس ظهرت في أشعار
« أمل دنقل » في صورة دماء ، وجعهم

ويعلق الكاتب على أشعار أمل دنقل ، مثلاً المقصود
على إحساس « أمل دنقل » ب« الزمن » ، فيرى أن الطرق
كلها لزعر بأمن الموت الجهنمي ، التي تدور فوق
أشرفة التسجيل وفي أسلاك الخافض ، وحتى في شجر
النسوة السوتي حير الشرافات . ولا يجد سوى ذلك
الساعات ينالها حل فاتها كل ما قلت ونحن ما زلتنا
أشباح أميتات - كما يقول الكاتب - في مجلس
الأموات .. نجد أن أمل دنقل تجاوز في رأي الكاتب
ت . س . إيوت في قصيدته الرجال الجرح ... ويقيم
الكاتب مقارنة بين كلمات ت . س . إيوت التي يقولها
فيها :

نحن الرجال الفارغون

تنطبع مما

لعمدة مغلو قشاً ، وبلا لألف

هنا كتعب صور الحجر



الهوية الثقافية .. بين السلفية والحداثة :

خطاب الهوية كثيراً ما ينعكس هذا التوتر الاجتماعي بين سلطة وسلطة مطبوعة أو بين هوية سائدة وهوية مسودة .

خطاب الهوية خطاب مشروع عندما يكون دافعاً عن هوية أمة أو فئة مهددة في كيانها الثقافي . لكن هذا الخطاب يمكن أن يصبح خطاباً مذكراً عندما يبدأ بتعديد وتأكيد هيمته ما . فالقوى التقليدية والفئات السائدة تعتمد على الدفاع عن نفسها وعن مكانتها عن طريق الدعوة إلى الهوية المكتسبة ، حيث يتصاها الأعيان للدفاع عن الهوية التي هم سلفتها والمستغنون منها .

هكذا يميل الكتائب الفروني (عبد سيلا) في مقالاته «مدارات الهوية الثقافية» و«خطاب الهوية» مفرقة تفرقة ذكياً ولأعما بين مدرارين من مدرارات دورانيا ، راصداً لفياء حركتها في موضوعية علمية لائنة .

(عبد سيلا) في هذا المقال يرفض الانحياز إلى « نموذج التحديث للفروني » باعتباره نموذجاً استغنياً يرتبط في جوهره الاصطلاحي بأشكال التدخل الاستعماري الحديث الذي يعتمد على خلطه المجال الإدراكي الحسي ، وإريك المجال الحسي لتعويض العالم الثالث ذات الخصائص الأصلية الضاربة بجلورها في عمق التاريخ ، كما يرفض في المقابل الانحياز إلى « نموذج الاتصال السلفي » باعتباره نموذجاً رجسماً يرتبط في جوهره الاصطلاحي بأشكال الردة الحضارية التي تعتمد على تكريس التقليدي والسلفي واليات المثلث .

(الهوية الثقافية) كما يقول « سيلا » ليست أبداً شيئاً ساكتاً يتأخر على التأويل والتحول ، ولكنها معطى تسريغي واستشراري يتجه دوماً نحو التحسين والتجديد . إنها باختصار (مزجوجة جديلة) – والتعبير من عندي – لها أليها الباطنة ، بحيث تتصلق من مركز تذبذبي وتروالي إلى إثنى تهافت في سلاخه وسماه . هي إذن مجال متحرك ولغاً لشروط وأوضاع تاريخية واجتماعية بالغة الخصوصية ولغاً للتصور المثالي

العلمي ، وقد يمكن تلخيصها – دون إخلال – في (صروح السمات المختلفة) و«سلاسل» وثقافية واجتماعية ... «الثق» والمعددة والمهيرة لجماعة بشرية ما خلال فترة تاريخية طويلة الأمد .

لقد اعتبر بعض الباحثين أن «المركبة السوفياتية» تعبر عن لرد الفعل الروسي ضد الغرب أكثر مما هي نتاج للمركبة نفسها .

الهوية «توجد وتفرق» ، ترص وتبهر ، بل كثيراً ما ترص عبر التمييز وتوجد عبر المزج والفرز : أنا هو أنا لأن لست الآخر . إنما ليست فقط هي ما يجمعنا ويوحداً أو ما مشترك بيننا ، بل هي أيضاً ، وربما أساساً ما يميزنا ويفصلنا عن غيرنا .

هنا تكشف منذ أن «عبد سيلا» يهبط في مقالته التحليل على تحليل مسألة (الصراع) بين (القومية والاستعمار) من جهة ، وبين دعوة المعاصرة ، ودعوة التجديد الملتزم داخل القومية نفسها من جهة ثانية . وهو يرتبط الأولى بقضية (الاستقلال) بينما يرتبط الثانية بقضية (السلطة) . و«سيلا» – وإن لم يكن قد أول اعتباراً خاصاً للقوميات مشروع القضية الثقافية العربية – قد نجح إلى حد بعيد في تحليل ديناميكيات الصراع الأولية التي جعلت من مسألة (الهوية) قيمة أخلاقية عظيمة داخل المجتمع العربي ... ومن هنا يكسب للمقال جُلُّ أهميته .

مثل هذا المقال واحد من أبرز المقالات التي حوينا مجلة (الوحدة) (العدد ١٥ ديسمبر ١٩٨٥) الصادر في باريس من المجلس القومي للثقافة العربية . والمقال يعمل بشكل خاص على إكمال الدائرة الفكرية التي رسمها هور المدد تحت عنوان (قومية القضية الفلسطينية) .

الثقافة العربية .. الحصاد الأخير

○ سوسولوجيا النقد العربي الحديث هو آخر ما أصدره الناقد العربي الدكتور و«غالي شكري» في حفل الفكر والنقطة .

حالياً يعمل «غالي شكري» في دراسة تحليلية لمراحل تطور الأدب العربي في مصر .

○ توفقت بجامعة (الموصل) رسالة الماجستير المقدمة من الباحث العراقي مسعود أحمد بولس وكان موضوعها (الشعر الثنائي عند صلاح عبد الصبور) . تتكون الرسالة من أربعة فصول كالتالي :-

- ١ - المعالم البارزة في سيرة حياة الشاعر .
- ٢ - الروايف والمؤثرات في شعره .
- ٣ - اتجاهات الشاعر الفنية .
- ٤ - دراسة في وسائل التعبير .

○ (بطيعة الذئب) هي آخر ما صلبه للروائي المغربي المعروف (عبد زلوف) .



● الدكتور العقاد ... هل هو فرعون أم الأصغر ؟



في مظاهرة ثقافية كبرى وحل أرض
المعارض الدولية بمدينة نصر يفتتح
الرئيس حسني مبارك معرض القاهرة
الدولي الثامن عشر للكتاب .
ويحضر الافتتاح كذلك السيد رئيس
الوزراء والذكور أحمد مكيك وزير
الثقافة مع ثلثين من المذيعين
سفراء الدول العربية والأجنبية
والنشرين العرب والأجانب .

ويعتبر معرض القاهرة الدولي للكتاب، الذي يقام في نفس المهرج كل عام تقليداً حضارياً وثقافياً هاماً، مثل كل ما تنقل في هذه الفترة الزمنية المختلفة من طهر العطاء، وتواجه إبداعه، يطالبني المعرفة وثقافة الإنسانية من المصريين والعرب الذين يعيشون بمصر في ظروف أكثر إنسانية. المالكين المزاحمة أمام الجمهور لا تمنع المرضى تمتع بنسبة طفيفة لا تمنع له طوال السنة، وإن لم يتحول هذه الإنسانية إلى نقاش كبير، مثل ما في مختلف الثقافات.

ويعد أيام العرض الثلاثة الأولى
يبدأ البيع للجمهور اعتباراً من
الساعة العاشرة صباح الجمعة ٢٤
أيام العرض التي تنتهي في الساعة
السابعة مساء الثلاثاء من فبراير حيث
يقتضي الجمهور ١٥ مليون عنوان
تحتل في ٣٥ مليون كتاب من مختلف
الجنسيات علمية ، وأدبية ،
وعجائب ، وكتب طب ،
وربما ضحايا ، وطبيخية ،
وجوليا . . . وإستاتيك ، فضلاً
عن السلاسل الجديدة ، التي تطالع
القارئ مع مطلع عام ١٩٨٦ ، مثل
سلاسل الكتب الدينية والثقافية
والعلمية . . . وسلسلة الكتب

ويشارك في معرض هذا العام إستان
وخسون دولة يمثلها ثلاثمائة ناشر
يمرضون على مساحة تصل إلى
٥٥٠٠ ألف متر مربع من مختلف
الثقافات العالم شرقا وغربا وتشارك في
المعرض هذا العام وبصفة رسمية ،
كل الدول العربية ، ما عدا ليبيا
وسوريا التي يمثلها بعض ناشرى
القطاع الخاص السوري ، وتشارك
منظمة التحرير الفلسطينية ببرنامج
استغل كما تفعل كل عام .

[illegible]

كل ذلك تخصص أسبوعاً من
الأسبوع للشعرية لشعراء المدينة
الذين دعوا من مختلف أنحاء مصر
للإلقاء اشعارهم أمام جمهور العرض
من عبي الشعر والأدب .
وبهذا يتحول معرض الكتاب هذا
إلى مهرجان ثقافي متميز
ومتنوع . وهو كل حال حقل مهرجان
المتفاني المصري بين العرب السنوي .



● صدر للكاتب المسرحي العربي
نوفيق المبيض مجموعة مسرحية جديدة
تتضمن ١٠ مسرحيات من تحت الألقاض من


 وزارة التعليم والبحث العلمي

أمام طليبان الموسيقي اللغتي
شمال كثيرة . فطال إن تترك
مجموعات موسيقية لا يجد من يهتده
ليتها - وإن وجدها فلا يجد الآلات
التي تناسب طروفه والمهنة
والصحة . فصناعة الآلات الموسيقية
الطليبية غريبة ، وصناعة الآلات
الأخرى غير متواجده بصسر .
وتستلزم من الحائرين حافظ
التكيف نظرا لأوضاع العزف
الجريئة على الكراميت . وإن وجد
الآلات الموسيقية لقيه لا يجد قطع
اللباس مثل الأحذية وخزما - وإن
وجد لها من صيغته من المزونات
الموسيقية أو الأثاث المصرية المناسبة
مدونة بالقوة الموسيقية ، والأمصال
المصرية المصرية تافهة ، واللغتان
أنصرية لا يبدوها لغيره . هذا
بالإضافة إلى أنه لا توجد مطبعة
موسيقية في مصر الآن .

وعندما يسافر شبابتا الى الخارج .
للاشتراك في المحافل الدولية الشبابية
لا يجد عنده ما يفنيه مثلاً يفعل شباب
الدول الأخرى . وليس أمام شبابتا
سوى العاطفية الفردية المريضة
التي لا تصلح للفنائه
لجماهم .

وإذا سألت سائل .. ما هو المقصود بالشباب ؟ هل هو طلبة الكليات والجامعات ومن حولهم من معارف وأصدقاء ؟ أم هو الشباب المصري من أسوان وحتى البحر الأبيض المتوسط ؟

بقينا هناك انفصام بين ذوقين في مصر . ذوق أوربي أو شبه أوربي . . وذوق محلي صرف . كذلك هناك اتجاهين بين الشباب ، اتجاه نحو

تكوين الفرق الموسيقية الصاعدة الحديثة في المدارس والجامعات ولا تعزف سوى الأغاني والموسيقى الأوروبية ، فضلا بالسماع عن الاستوطنات أو الكاسينات التي تصل إليه بطريقة أو بأخرى . والانتباه للثلاثي نحو تكوين الفرق الموسيقية التقليدية (التخت) .. ومصدر حصيلتها الغنائية .. ولا أقول الموسيقية هي الأغاني التي تطفئ ليلًا .. بل ..

وأملنا في إيجاد حل لمشاكل الشباب
الموسيقى في مصر ... حيث أن الأقطار
مؤثر ... الشباب المصري
والوسيط ... التي تفتحه كلية التربية
الموسيقية بتأسيسها واستضافها ببرور ...
مما جعل من أعضائها ...
المتحدثين من العاملين في حقل التربية
الموسيقية ، وبحوث ودراسات متنوعة
فيهم حل مشاكل الشباب
والشباب المصري ... وحضر من المؤتمر
... كاتحاد ... تروست ...
تتفرع إلى مدى تكون الوصايا
مما له الأهمية السائلة في وزارات
التربية والتعليم ، التعليم العالي ،
الثقافة ، والأعلام ، والأوقاف
للشباب والرياضة ... وكذلك
الصحف والمجلات التي تصدر في

وقد جاء في التوصيات ضرورة مكافحة تسجيلات الكاسيت التي تقلد الموسيقى والأصوات المتعللة لخطورتها على الجيل الجديد .. خاصة ما ينتج تحت اسم الانتاج

المعروف أن الرقابة على المصنفات الفنية تراوب حالياً مستوى كلمات الأفعال المأخوذة. ومن ناحية أخرى أن جهاز مباحث المصنفات الفنية بوزارة الداخلية، مكثف عمليات التزوير والسطو على أشتات الغير وخاصة الأجنبي، وكذلك التهرب من جهاز الرقابة على الكلمات. ومن هنا تتدخل في الموضوع طرف ثالث عندما صرح نقيب الموسيقيين أن التزوير يصعد كتابة مذكرة ترفع إلى وزير الثقافة للموافقة على ألا يصرح بإصدار أي كاسيت غنائي أو موسيقى قبل الحصول على تصريح الثقافة -



وهذا الطلب سيكون بمثابة مقوم أساسي للشرطة الحليفة لقاومة ما يسمى بوجه الفن الثنائي الخاطئ .

إن كثرة القوانين والإجراءات ليست الحبل الأملل للمشكلة . . . وربما ناديا تعديدا . . . خاصة في مجال الفن والإبداع الفني . . . وتدخل نقابة الموسيقيين بهذه الصورة له أبعاد في غاية الخطورة . . . الرصاية الفنية غير مطلوبة في الفن . المشكلة هي كيف نرغم من المستوى الفني . والفروق كبير بين الرصاية وبين وضع السوي 11 تأمل مثلا إنتاج لأفنية في كل لجنة لفحص بمدى تسجيله أو قبله . . . وإجراءات طويلة . . . أو الهيئة تطل علينا الأفنية المأهبة من جهات الأقامة والتلفزيون .

ماذا تطلب الرصايات هنا ؟
الفرش أن يجازي الاناثية والتلفزيون أن يلهايا سوى الأفنية الجيدة الثابتة . . . لا يساعد على ترويج الأفنية الضعيفة فنيا أو فاعلية سواء كانت من إنتاجها أو من إنتاج غيرها وهذا كان مساهمها .
والفرش أن يتابع نقابة الموسيقي إنتاج الجاهل والمعلم وتتل برأيا الفني فيه تتحقق هدف التوعية الموسيقية . ولنا كان في استطلاعها أن نتجح لنا استنخج جملة أفضل .
والفرش أن يهتم الصحف والمجلات بتحرير لائحة الموسيقية وتقييم ونساق العمل الفني الجيد لأن العملة الجيدة تعزز العملة الرديئة في أغلب الأحيان .

جلال فؤاد

● مصر من أكبر الدول في منتج درجيات الماجستير والدكتوراه في الموسيقى . ورغم حداثة عهدنا بالمعالم الموسيقية فقد منحت كلية التربية الموسيقية درجة الماجستير لـ (٨٤) طالبا وطالبة . . . ودرجته الدكتوراه لـ (٤٠) طالبا وطالبة . . . أرقام لم تصل إليها دولا أكثر منا ههنا في الموسيكا 11

صرح أحد فؤاد حسن أن نقابة المن الموسيقية تطالب بضرورة موازنة النقابة على جميع تراخيص معلميها والفلات . وتطالب أيضا بإلحاح اللجنة العليا للمهرجانات

الموسيقية والنقابة أسوة باللجنة العليا للمهرجانات السينمائية . مترفع النقابة هذه المتحزبة إلى وزير الثقافة للثقل فيها وإصدار القرارات بشأنها .



الإسكندرية تحتفل بذكرى

بيروم

● في إطار الاحتفالات بالذكرى الخامسة والعشرين على رحيل بيروم التونسي ، نظم مديرية الثقافة الجماهيرية بالإسكندرية ثلاثين وعرضا مسرحيا ، الندوة الأولى يقامها قصر ثقافة الأقويسي مساء الجمعة القادم ١٩٨٦/٧/٢٤ ، ويديرها أحد السرة حول المؤلفات الكاملة لبيروم التونسي ، والندوة الثانية يقامها قصر ثقافة الحرية مساء الأحد ١٩٨٦/٧/٢٦ وتتوزع حول مسرح بيروم التونسي ، ويديرها الناقد جلال القنبري ، وأما المسرحية فتعرض بعد انتهائ الندوة الثانية ، وهي من تأليف كامل حسي وأغان محمد القنبري وأغان مثير الويسبي ومحمد رؤوف ، وتخرجها محمد غنم .

ومات يسومف

القط

● حين صعدت إلى عرشه القضاة ، ولما أرحف على يدي وركبي خوتا من السقوط من السلم الخشبي الموصل إلى سطح إحدى البنايات القديمة . شملني بظنونه الطيبة ، أجلسني على حافة سريره ، حيث الصحف القديمة ، وكتبته المثيرة ، حتى تكادني تارة التافهة التي خلج الربيع ضلها . رأيت قطعة الوحيدة ، لم يكن يؤنس سواها . قال بكلماته المنطقية : أحصل لك شئ ١؟ . قلت له : ولا وقت لدينا . صمومت القصصية ستتناش اليوم . ولأيد أن تألئ ممي .

أشاح يديه في وجهي . حشيتي بأش من اللغة التي تأكل مسكة ،

وعن نظرة العبد في عيون الناس . من أشبه جملة رحلت . من أحلام تبعدت ، وقدموز ثبت ، لم يصمت حديثي وبالكلمات الهمية .

لم يكن بالفرقة غير سريره السفري ، ومنضبة القراة والطعام ، وقدموز ثبت ، لم يصمت حديثي . قلت له : ألم تعجبك المجموعة ؟

قال بتجهم المبهود : ولا فائدة . الكلمات لم تعد تجدي . حصر بأن على الأخضر واليابس ، استلقى على سريره ، وراح ينفض دخان سيجارته ، وكأنه تذكر : دأكنه ؟ . هزرت رأسي نفا ، شملته نوبة حماس ملغية : دها بنا . في الخج البصر ، كان يرتدى قميصه الوحيد ، ويسقي نازلا السلم في نشاط : وحاسب . . أصمكت المرابزين جبداء . حشيت نفسي : هذا قاص من جبل الطعام . بدانيات في فتا ، شجاره وصداقه على الطاهر عبد الله ، وأسل تنقل ، أسأل عريضة ، وطاقة هائلة ، وكنز منظم .

قبل أن يرحله الأرحان من كل جانب ويستسلم للصلب ، كان أكثر أبناء جيله فرحا . في قصصه جدد في اللغة ، وغير من هزجة المعسكر بأسلوب مرير لكنه صادم كاله ف .

سمير الفيل



مصر

اختصاف
من مسرحية السراي/ زبدان حود ، ذات الفصل الواحد وأربعة المرات الواحدة
قام/لهي عبد الحميد والطالب محمد أحمد الفني، بالاشتراك مع الشاعر الدياني/مجي عامر بأبعده لم عرضه في مهرجان المسرح العربي الذي أقيم به الفنون الشرقية تحت اسم/أفصاف

أعتمد المبدان على فكرة النص الأصلية (أربعة شباب يتحصنون

خولة وشاب وثقة لخصيصوا الحبيبة تحت مرأى وسمع الحبيب الذي كان يناديهم صلاتا أحزنكم ، أما عطيني ، كلام

لم يتصفى ليقوم من كل المتصفين ليزف في النهاية للحبيبة ، ثم قاما بإعطاه ما تم من اختصاف أبعادا جديدة في محاولة لتحليل مراحل تاريخية وشخصيات اختصت عشرات الأجيال وملايين الأحلام . . . لسطق في النهاية المحبوبة التي تقصمت القضاء وتقصصها الخراط

قام بطولته العرض مجموعة - تألفت وتسبع المصنوع - من طلبة المعهد - محمود حسن ، صفوت صبيح ، علا مرسى ، ومن عريش المعهد التجم الشباب أمين مرسى ، طارق دسوقي ، ناهد سمع عريشة ومهد المسرح بالوكيت النجمة الشابة/فايزة كمال كان المألوف - لتتبعهم بروح وإخلاص الطلوع - لمحة من الشاعر في الآراء والقدرة على الاتصاف مع الصلة من خلال الرؤية التي يسلها اللذين - المثل والمطرح .

لنخرج الجمهور ولد فجرت في دواخله آلاف من علامات الاستفهام والتعجب (أين كنا في هذه السنين الغائره ، لماذا انصمت صباغين الحلم لو كنا نظننا إليه نظرة واحدة متأمله كذا يساكت أننا باستحالته مدام قد خرج من غم الضلمات التي يطلها لصيح آلاف الألفه) .

كما استطاع خريج المعهد/بدر الزقازقي أسطيدا جوهر الرواية المظروق فجمدها في معادل براح لا يحد غير (الوالبات) والجيمعه القارفة) أخرج العرض/نبيل أمين الطالبا بالمعهد ، الذي امتزج بالنص جزئية لتشكل الكل في نسومة واقطار .

فكل جملة لها المعادل التبريري المسرحي لتتلاق والمعادل الداخلي للمثل .



الحياة الثقافية في اسبوع

أن المعارض التي تقام بالمعارض الكبرى، أقيمت بفرض تجاري، ولغزلة عين السائح الأجنبي، فجمهور الفن المصري لا يتردد على هذه الأماكن، ولذلك لهذه المعارض تضم أعمالاً ولوحات تقدم بطريقة تسجيلية ومباشرة للبيئة المصرية، يعاينها، وعادتها، وتقاليدها، وإنجازها التي يبرهن الأوربيين.



ندوات

● في السادسة من مساء اليوم - الثلاثاء، يقدم نادي المسرح بقصر ثقافة الحرية بالأسكندرية ندوة بعنوان «المسرح والسينما إلى أين؟» يشترك فيها الفنانين صلاح ذو الفقار ولبل طاهر، ويديرها محمد غنيم مدير عام الثقافة بالأسكندرية.

● نداء الألب بدمياط يقدم مساء الخميس ٢٣ يناير ندوة «تأبين الماهي يوسف اللط الذي قلده الحياة الأبدية» يوم الخميس ١٢/١٢/١٩٨٥. ويوسف اللط من مواليد بني سويف في الثلاثينيات، واستقر في دمياط منذ ما يقرب من ربع قرن، وبمساهم في حركتها الأدبية على مدار سنوات طويلة، إلا أنه تعرض لأزمات نفسية عديدة جعلته يتصرف عن الإبداع القصصي. تنشر في المصنف من المجلات الأدبية المتخصصة (الكتاب - جاليري ٦٨ - مثالي). وأصدرت جماعة «أفلام» مجموعة له تحت عنوان (٩ قصص).



سينما

دراسات حرة في السينما ● بداية من هذا الأسبوع وليلة ستة أشهر، تنظم قصر ثقافة قصر النيل ندوة حرة للدراسة السينمائية، يشترك بالندوة فيها الفنانان نوايل صالح وسهير سيف وهشام النحاس، وصلاح النحاس، والطاهر أحمد الحصري وعلى أبو شادي وكمال رمزي.

بخطاير وفكره، فتعددت الموضوعات.

وأهم الفنانين المشاركين في المعرض: ومصطفى الحلاج، سليمان منصور، إسماحيل شموط، عمود جاد الله، برهان كاركوتيل، عبد الهادي شلا، إبراهيم عزبة، ليلى الشرا، فلاديمير قاري.

ويستمر المعرض حتى ٣٠ يناير. ● يفتح الدكتور مصطفى عيد المصطفى، يوم الأحد ١٩ يناير، بمعرض الفنان للصور «محمد شاكر»، بقاعة إشتاتون (٢)، في جميع الفنون والمعرض مفتوح يومياً - هذا الجمعة - حتى ٣٠ يناير.

● أفتتح في ١٨ يناير معرض الفنانة «نائل» منصور، بقاعة إشتاتون (١) بجميع الفنون، وينتهي المعرض، الذي يضم أعمالاً من التصوير الزيتي والمائية، في ٣٠ يناير الحال.

● غداً الأربعاء ٢٢ يناير، يفتتح معرض الفنانة الإيطالية «ليوني» وعي، وذلك تحت عنوان «قطاعات»، وهي رسوم جدارية.. ولوحات زيتية.. ورسومات.

ويستمر المعرض بالمركز الثقافي الإقليمي حتى ٣١ يناير.

وعما يذكر أن «ليوني» تقدم إلى جانب تقنيات «الزيت والرسم» تقنية تعد نادرة هذه الأيام، وهي «الفرسكو»، تؤكد احترام وتقدير الفنانة للأساليب المستخدمة في التصوير الجدارية القديمة، وهو ترجع أصوله لآلاف من السنين.

وقد حلت في القاهرة سلسلة من المنظمات الجدارية المسورة ذات الحجم الكبير، بعضها معرضها، إلى جانب مناظرها الطبيعية العملية والمعمارية التي استوحتها من أرض دارما الإيطالية.

● يفتتح المبدعين، أفتتح يوم الخميس المسائي، معرض فني جاسي، لفنان وكالة الفنون، ويستمر حتى ٣٠ يناير. والمعرف،

والمرحبة مأخوذة عن روايات ومسرحيات الكاتب الكبير توفيق الحكيم، ويشارك في بطولتها فريديس عبد الحليم وسعد أرض الذي يقوم بدور الحكيم، وبمجموعة من الفنانين بقطاع الثقافة الجماهيرية ورؤايات القرقة الاستعراضية الغنائية. والنص من إعداد مهدي الحسي وإخراج الدكتور عمرو عطاف.

● الأسبوع القادم، تعرض فرقة ططا من تأليف الرامح عمود دياب وإخراج عمر أبو المين مسرحية «الزيمية» وتقدم فرقة بيت ثقافة كفر الزيت مسرحية «الحريق» من تأليف أبو العلا السلاوي ومن إخراج إبراهيم كريم.

● في مسرح السلام، يقدم المسرح الحديث مسرحية «سبع تحت الشجرة» بطولة حسين الشريق وتأليف وحيد حامد، وإخراج جلال توفيق.



معارض

● حتى ١٩٨٦/١/٣١ يستمر معرض عن التصوير السينمائي الفنان محمد عبد الوهاب بالاشتراك مع الفنانة هدى خالد في قاعة أتيليه القاهرة.

● يفتتح د. أحمد هيكال وزير الثقافة في الأسبوع المقبل ومعرض فلسطين للفنون التشكيلية، وذلك في قاعة إشتاتون، بجميع الفنون. ويقدم هذا المعرض الاتحاد العام للفنانين الفلسطينيين، والذي له ثلاثة أفرع رئيسية بالوطن العربي (الكويت - سوريا - لبنان).

ويشارك في المعرض والذي يضم ٨٠ لوحة، حوالي ٣٧ فناناً، منهم فنانون يقيمون بالأرض المحتلة، خرجت أعمالها بعد صموديات وعراقيل كثيرة لتصل إلى مصر.

وتشمل اتجاهاهم المعتمد من الاتجاهات والأساليب والمدراس الفنية، حيث عبر كل فنان عما يحول

كان المخرج موفقاً في أدائه من الملابس ومردوداً بالموسيقى (المؤدة أو الأذنية) واستخدام الأكسوار - كان بسيطاً لدرجة الخلط والنسوة في أداؤه - والإضاءة التي كانت مرارة صقولة كثيفة بلا اتصال أو ضجيج.

وإن كانت هناك في الإخراج فهي الأعصاب الشديدة من المخرج لتشكيله الحركة (والجملاليات) بما قد عرض كهذا لا تحمل استغاضة عما قد يتعارض بشكل ولو لم يد وضاحاً مع ما سته لنفسه من نهج في إخراج العمل ككل وهو نهج ليس ملحمياً كما قد يبدو لمن متصره.

إن عرض انقصاب، عرض من حق عبقاق المسرح المصري أن يشاهده وهو جدير بأن يظهر خارج جدران أكاديمية الفنون.

كأسك يا وطن

● هي المرة الأولى التي تقدم خلالها فرقة مسرحية من فرق وزارة الثقافة، مسرحية الشاعر السوري محمد الماغوط «كأسك يا وطن»، قام بكتابة الأضمار حدي عبد، ويترجمها لفرقة السامر المسرحية الفنان عباس أحمد. برؤية جديدة تختلف عن الرؤية التي أنتجتها بها الفنانة دويد حام، المسرحية يبدأ عرضها السبت القادم على مسرح السامر.

«المهاجر» في البحيرة

● من تأليف الكاتب اللبناني الأصل جورج شحادة، وأشعار أحمد الحوي قد تم فرقة أبو حمص المسرحية عرضها المسرحي «المهاجر» تطوف به مراكز ومدن البحيرة، المسرحية من إخراج سيد الحسيق التي يبدأ عرضها هذا الأسبوع.

● حفل مسرح الغسرة بالأكاديمية، تقدم فرقة المسرح التجسول مونسو دراما «ديويوت» مصغرة من تأليف أمين بكر. وهي من مسرحيات الممثل الواحد.

● «الكل في واحد».. عنوان المسرحية الجديدة التي يستعد لتقديمها مسرح بالوطن بالاشتراك مع قطاع الفنون الشعبية بوزارة الثقافة.

المساقفة

في عهد الدولة الوسطى قامت ثورة اجتماعية في مصر القديمة، أشعل نارها أهل الطبقات الدنيا، المظلومة المكتوبة ضد أصحاب وأمراء الإقطاع وكانت نتيجة هذه الثورة أن نال عامة الناس بعض حقوقهم المدنية، وأمامهم من هذه الحقوق المدنية أنهم تساؤوا مع الملوك في حقوقهم في عالم الأسرة، فأصبح من مقدور كل من الملك والفلاح البسيط والمعامل الصغير أن يكون أديراً وأديراً في عالم الأسرة إذا كان تقياً ورعاً مؤدياً ما عليه من حقوق له والناس، وأوزير هو إله الأسرة الذي يساعد المؤمنين على أن تكون أرواحهم منتمة بتمعة الخلد.

يقول «معي» في أنشودته لأوزير:

«والدعاء لك يا أوزير، من كاتب القران المقدسة لكل الألف في بيت من «ماعت رع، من لسان ملعي لكل القرون، إنك ملك الألف ومصابح الألف مملعة في السه، وحاكم الأحياء ويصعد الأموات» وملك من مهناتك، ومن تقوم له الملايين بالأفصال في «ميليوس» وإشارة إلى أن «أوزير» ما يتصل بال، ومن تبجل له الإنسانية يصالح الفرح في «ميليوس» ومصابح القطع المتخذة (من اللحم) في البيوت العالية، ومن جيزرت من الذبائح في منب، ومن احتفل له بعيد اليوم السادس من الشهر، ومن عدلت الوجبات الليلية ومن أعطى السيف والنصر، الذي عندما تراه الألف يقدمون له احتفالاً وعندما يراهم المتعمون والأموات؛ يجلون له: هذا أوزير من نوت» عظيم الرحمة وعظيم السلطة، ومن يأن إليه الرجال والألف والشعوب والأموات خاشعين.

وأي أن «معي» كاتب الأنشودة لأوزير، يرجو من هذا الألف إنه إن عدل كل مثاليه، وكل ما عمل له من خير، أن يبعد عنه الشر، ويعلمه من المقيدين في هذا اليوم يوم الحساب، ومن هنا نرى أن المعسرى القديم - المعادي - قد أخذ يتأخر به.

الحضارة المصرية القديمة إذن لم تكن مجرد ملوك وآفة ومعارض ضخمة هؤلاء الملوك فقط، ولكنها كانت بشرًا يسعون من خلال معالم الضالعين في الدنيا أن يتساؤوا بالملوك في الأسرة، في خلال جلد اجتماعي وعيني يترى حياة المواطن الفرد، ويعلمها أقل صعوبة وأكثر راحة وعطف.

○ سليم حسن، مصر القديمة، الجزء السادس، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٩ ص ١٦٦

إن كتاب «ألف ليلة وليلة» كتاب قيم، ولكن قد يقع الأعدون في خطأ ما، فهل من الضروري أن تبصمهم في الخطأ، أم أنه من الأفضل أن تأخذ ما يصلح لنا من أصماغهم وترك ما لا يصلح، والخبرة ليست هي الحبر على أي فكر، ولكن علينا أن نراعي أن الحرية هي هليبا للأفعال والأقوال حتى تكون قادرون على تحمل المسؤولية، فالخبرة هي تشريف وهي تكليف، وظلما أنت حر فالت ستون من حريك، كما يقول أبو القاسم الشابي:

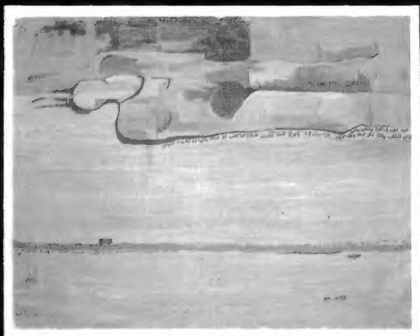
خلفنا لتبلغ شام الكمال
ونصصيح أصلاً لجسد المحلوه
وأرجو ألا أكون قد أظلت وأسبغت مع نجاش [
والقاهرة تذكر شكرها للصديقه، وترى أن القضية ما تزال مطروحة أمام الأصدقاء ليدل كل برياء، فهل من جيب ؟

الصديق جمال حزة، شوير ... طنطا، هو صاحب رسالتنا الثانية. وهي الرسالة الأولى ألبسها التي يرسلها إلينا، تقول الرسالة [نشأت في الحرية ونسوانت طويلة أبيض في عزلة تامة، وكان حدود قريبي هي حدود العالم، أشقت القصة القصيرة، وأحببتها سلم التطور إلى الفن، فأخاطب في قصصيه أهل قريبي، وأكتب من وحي هذه الحرية، والقصة المرفقة هي عنواني الأول، فسقتها أرامهات قريبي، وأنا أعتبرها البداية في مشوار طويل طويل، فهل من كلمة اسمعها ؟ في مقاريف جلال تقول: نحن مثلك ولدتا البيوت الطيبة والأكوخ في القرى، وهي تشأتنا ومها أرتكنا معي الوطن فمشقتنا، ونحن نختار إلى المدن، يتوق إلى طهرنا، وظللتنا نشبت بما تشأتنا عليه، عبق إلى قرائنا ونغني بالصعودة إلى الأهل والأحباب ... لكننا في يوم لم نتزل، فلم نحكم على نفسك هذا الحكم القاسي ؟ إن الانزعاج له السجين أيها الصديق، أن تحدث في قريقتي شيء، وأن تصنع من حدودها الرقيقة قيوداً وأغلالاً شيء آخر، لكن ذلك الذي يترينه يرايك وحيداً، لكن ...

هل هناك عالم يحيطه قيود العزلة وما أفسأها ؟ نحن نختلف عيبك في أن نزل نفسك، فالخبر من فورك من عزلة مترك الكثيرون منها، وحطم بملكيت قيوداً نسمى كل نخطيها جميعاً، وأطلق جثثنا مرفرفاً على قريقتي حرة، وأكتب من وحي أهلها البسطاء الأظهار. أما نصتلك وأنا والمعشورة، فهي بداية جيدة، وضمت بها نفسك على أول الطريق الذي نتركه أنه طويل طويل، الفكر جنة، والتشكيك موجود، واللغة سلمية، لكن الثقة جانت حيرت مبررة في بعض الأماكن، يعني أن البناء لم تتمكن منه بعد، فأجاس إلى أوراقت وتامل في مساحتك - لا عزلة - أهل قريقتي حرك، وأكتب عنوانك القلعة، وسوف توفق إن شاء الله، ولك نشيتنا.

والقاهرة ترحب دائماً بمزيد من ملاحظات الأصدقاء وأرائهم وأعمالهم.

● الصديقة هبة علي حيد، قسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب، جامعة الأسكس، وهي الرسالة الأولى في بريندا هذا الأسبوع، وهي الرسالة الأولى التي تبحث يا إلينا، وبالمراسة غنية حسنة واعتدال وودع، التحية لا تملك إلا أن نرعداً بأحسن منها، والاعتدال لا نرى ما يدعو الصديقة إليه، أما الودع الذي تأخذه الصديقة على نفسها فمحباً به، ويشرفنا أن نتابع القاهرة منذ الآن، وفي رسالتها تستجيب الصديقة لنداء القاهرة إلى أصدقائها بالحوار حول القضية التي أثارها الصديقة فورية السيد فايد عن استخدام الإيجام الجنسي في إبداع الشباب بعد أن تحفظت علينا لنشرنا قصة وظف بمدها الإيجام الجنسي نوظفها لنا، تقول الرسالة [تين في عما قرأت أن الصديقين خالد محمد صلاح وفورية السيد فايد يستمان بقدر كبير من الثقافة، لا يتوفر لدى كثير، وأنا لا أزم أي قرأت لكل هؤلاء الكتاب الذين ذكرهم الصديق خالد، ولست أعلم منهم أو عنهم سوى أسمائهم أوثراً أحاطاً للحق، ولكن يبدو أن الصديق خالد مثار الفكر الثري، ويضع فكره كنموذج أو كمنهج بحثي، لذلك أنا أختلف معه في أمرين: الأول: هو استخدام الإيجام الجنسي، والثاني: هو الأساليب وراه أفكار الغرب، بالنسبة لأولئك من المؤكد أن الظفر منه بطول الفضة، وإذا كان هؤلاء الكتاب يستعملونه - على حد قوله - كأداة يبرون من خلاله إلى ما يريدون توصيله من خلق وفلسفة ولغة، إلا يكن من الأحرى بهم وهم على ما هم عليه من راحة العقل أن يتعلموا من هذا الأسلوب الرفيع لتوصيل الأفكار ؟ وإذا كان الغرض هو التفصيل ... فلماذا يكون الطريق إليها هو الجنس ؟ هل هذا مقبول ؟ وإن كان مقبولاً بالنسبة هؤلاء الكتاب، فلهم طرقهم التي مسروا بها من تقليد وحروب وفورات من أجل الحرية، ولقد كان نحرهم من سلطة الكنيسة أول دليل على التخلص من القيود الدينية واللجوء إلى ما يجرمه أي دين من استخدام الجنس في التعبير عن الثورة البشرية، فلما انتشرت التساميل واللوحات المسارية والقصص الجنسية، لكن الأمر لدينا مختلف، وهنا تكمن خطورة الانسياق وراء الفكر الغربي، وهذا هو الأمر الثاني في إختلال مع الصديق خالد، وعلى هذا إذا أن أوضح أمرين، الأول: أنا لا أعاجم الغرب بل أنا أدعو إلى الالتفات به علمياً وفكرياً وفي الجوانب الفنية التي أجدها عليه وفكره الغرب أصلاً من أجداد العرب وحضارتها العربية، الثاني: أن دعوي عدم الانسياق وراء الغرب ليست دعوة فائمة على تعصب الدين، ولكن كل ما في الأمر أننا نفصل كثيراً بين توجيهات الدين وحياتنا اليومية إلى درجة إباحة لاستخدام مثل هذه الألفاظ أمام بالنسبة لكثير الصديقين خالد لفرضه كتاب «ألف ليلة وليلة» وقوله إن الحرية ليست هي الحبر على أي فكر يدعوي عمارية الفوضى، أقول له



● الرحلة لفنان الوطن المحتل عزام بدر ●

